المجلس الأطلسي

إسقاط حلب

Breaking Aleppo

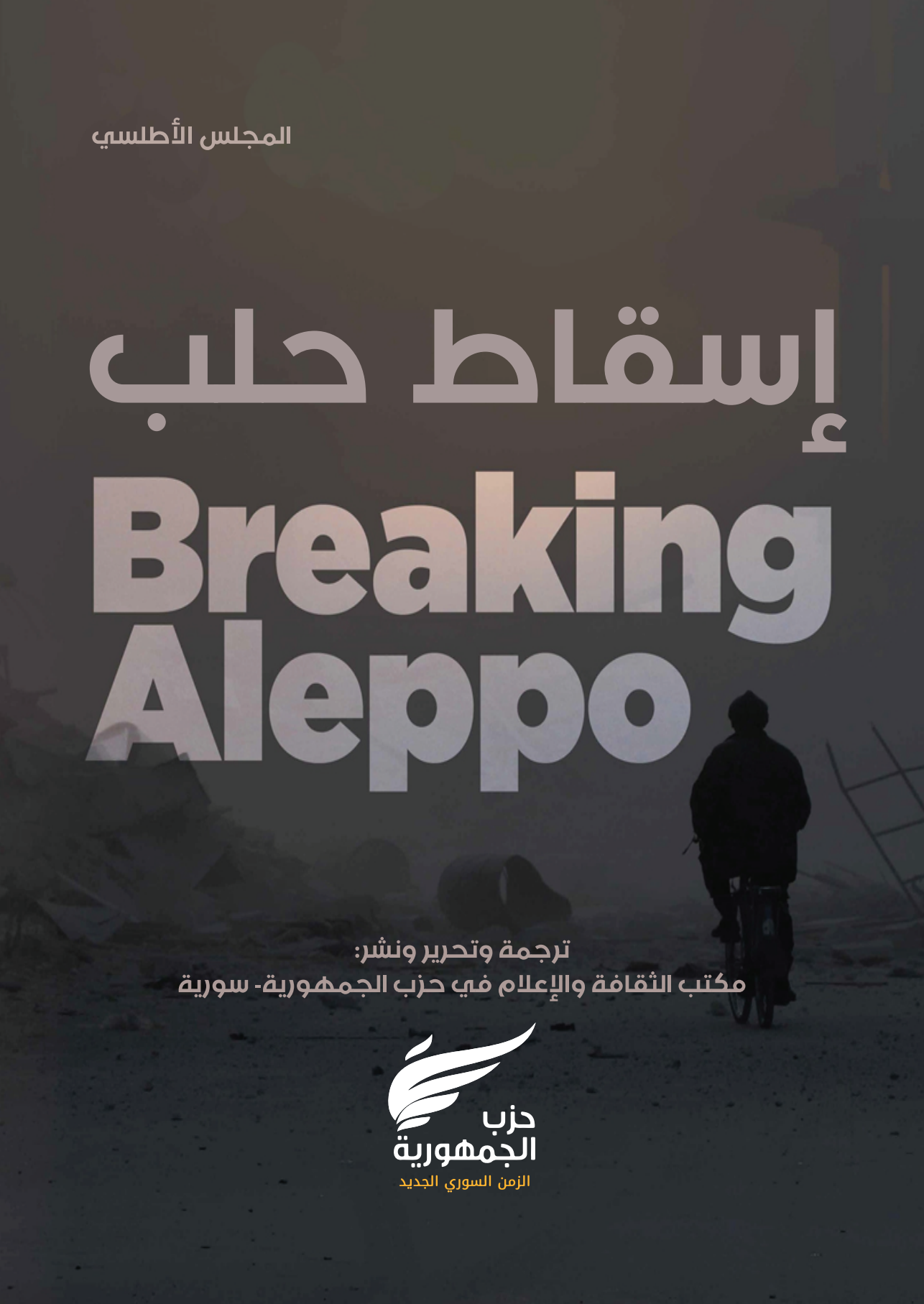

ترجمة وتحرير ونشر:
مكتب الثقافة والإعلام في حزب الجمهورية- سورية

حزب الجمهورية
الزمن السوري الجديد

ترجمة وتحرير ونشر:

مكتب الثقافة والإعلام في حزب الجمهورية- سورية

المجلس الأطلسي

إسقاط حلب

الرئيسان

ماكسيميليون كزوبرسكي

فيصل عيتاني

بن نيمو

إليوت هيجنز

إيما بيلز

ترجمة وتحرير ونشر:

مكتب الثقافة والإعلام في حزب الجمهورية- سورية

المجلس الأطلسي

إسقاط حلب

الفهرسة أثناء النشر – إعداد مكتب الثقافة والإعلام في حزب الجمهورية- سورية

ماكسيميليون كزوبرسكي

فيصل عيتاني

بن نيمو

إليوت هيجنز

إيما بيلز

المجلس الأطلسي

إسقاط حلب

176ص؛ 24 سم.

العنوان بالإنكليزية

Atlantic Council

Breaking Aleppo

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة

عن اتجاهات يتبناها مكتب الثقافة والإعلام في حزب الجمهورية- سورية

info@rp-syria.com

المحتويات

مقدمة 7

مكونات ومؤثرات 11

السكان 25

الحصار 37

اتفاقات وقف إطلاق النار 47

نظرة عامة على الهجمات 55

الهجوم على المستشفيات 61

الأسلحة الحارقة 83

الذخيرة العنقودية 99

الأسلحة الكيماوية 111

الإخلاء 121

تضليل المعلومات 145

الخاتمة 167

ملحق 169

مقدمة

بعد حوالى خمس سنوات من القتال المرير، والقصف، والحصار، اجتاح نظام بشار الأسد وإيران وروسيا حلب أخيرًا في 22 كانون الأول/ ديسمبر 2016، وهزمت المعارضة، وتشرد عدد كبير من السكان المحليين. وقد شكل هذا نقطة تحول حاسمة في الحرب الأهلية السورية، وفي تحول ميزان القوى بين الولايات المتحدة وحلفائها المحليين من جهة، وخصومها في سورية من جهة أخرى.

جلب حصار حلب ويلات حروب القرن العشرين إلى القرن الحادي والعشرين. فقد قصفت المستشفيات، لا مرة واحدة أو مرتين، بل مرات عدة. وألقيت القنابل العنقودية والحارقة على المناطق السكنية. واستخدمت الأسلحة الكيماوية. وتسبب الحصار والجوع والإضرابات العشوائية بمعاناة النساء والأطفال والمعوقين وكبار السن. ويفصّل هذا التقرير في استراتيجية تحالف النظام وتكتيكه لإسقاط حلب.

وإضافة إلى منزلة حلب في سورية، يجدر تسليط الضوء على منزلة حلب بالنسبة إلى الولايات المتحدة.

أولًا؛ على الرغم من كونه طرفًا في وقف إطلاق النار الذي تفاوضت عليه الولايات المتحدة وروسيا، استخدم النظام السوري المفاوضات لتحضير الهجمات أو تجميد بعض الخطوط الأمامية من أجل التركيز في أماكن أخرى. وبدلًا من أن يعاقب النظام على ذلك، تمت مكافأته في الواقع بمزيد من وقف إطلاق النار، الذي تم استغلاله بالطريقة نفسها. وقد أضعفت هذه الانتهاكات شركاء الولايات المتحدة من المعارضة المعتدلة، وقوضت ثقة حلفائها في المنطقة.

أسهم سقوط حلب أيضًا في شن حملة تضليل خبيثة، منها شَنُّ النظام والمسؤولين الروسيين ووسائل إعلامهم الحربَ على الحقائق الموضوعية. ولم يهدف هذا إلى الإقناع، بقدر ما هدف إلى العمل على إرباك المنافسين وإضعاف الثقة وبذر الشقاق بينهم، وجعل الحقيقة ذاتية تمامًا، بحيث تصبح كذبة أحد الأطراف جيدة مثلها مثل الحقيقة التي يعرضها طرف آخر. هذا التشوش في مواجهة أدلة واضحة حول مخالفات النظام أو الروسيين، يطرح عصر «ما بعد الحقيقة» في العلاقات الدولية. ففي هذا العالم، ثبتت قلة تجهيز الولايات المتحدة وحلفائها لمواجهة حملة من الروايات المضادة يشنها النظام وحلفاؤه جهرًا، وبصورة واضحة باستمرار، على الرغم من الفظائع المتكررة، والموثقة توثيقًا جيدًا.

وأخيرًا، أظهرت حرب النظام في حلب أن الأسد لم يكن فعالًا ضد الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) وغيرها من المتطرفين، مما يدل على أن النظام السوري كان شريكًا بائسًا للولايات المتحدة، إن لم يكن ضارًا بها. لم يكن الأسد قادرًا على كبح جماح الميليشيات الشيعية الطائفية حتى بعد سقوط حلب، وكان نظامه أشبه بتحالف ثقيل من العناصر الإجرامية الطائفية والمنظمة. لقد دمج وحلفاؤه -عمدًا- الجماعات المتطرفة مع السوريين الذين يرفعون المطالب المشروعة ضد الحكومة، وبدلًا من استخدام وقف إطلاق النار لنشر القوات ضد المتطرفين، اختار تحالف النظام مهاجمة المجموعات المسلحة المعارضة، مما كان يؤدي فعليًا إلى فقد الأراضي لصالح داعش في كثير من الحالات.

كان سقوط حلب كارثيًا للسوريين بالطبع، لكنه لم يكن مأساة إنسانية فحسب. فقد أضرت الأحداث المحيطة بحلب جديًا، بمصالح الولايات المتحدة وحلفائها.

أحداث حلب التي يوثقها هذا التقرير، هي تذكير بأن الدبلوماسية من دون النفوذ أمر خطير، وأن حروب المعلومات الجديدة التي يشنها خصوم الولايات المتحدة تتطلب استراتيجية مضادة جديدة، وأن المنتصرين في حلب ليسوا حلفاءنا ضد الإرهاب. نظام الأسد غير كفي، ولا يمكن الاعتماد عليه، ولا يسهم في أي من مصالح الولايات المتحدة الأساسية في سورية. وهو فضلًا عن ذلك متورط بعمق في فظائع موثقة جيدًا. يتناول هذا التقرير قصة سقوط حلب بتفاصيلها، لكي يتسنى للعالم معرفة هذه الحقائق، وسوف تكون الولايات المتحدة وشركاؤها الإقليميون قادرين على تعديل سياستهم، بما يضمن مصالحهم، ويدافع عن قيمهم، وبما يؤدي إلى هزيمة الجماعات الإرهابية، وحماية السكان المعرضين للخطر.

مكونات ومؤثرات

وُصفت حلب بأنها سربرنيتشا ورواندا عصرنا الحالي[1]. فبعد أكثر من أربع سنوات من الجمود، وأشهر من الحصار والمعارك، شهد كانون الأول/ ديسمبر 2016 إجلاء آخر سكان نصف المدينة الشرقي المحاصر بواسطة الحافلات الخضروات سيئة السمعة.

جاء الإخلاء نتيجة لتصعيد وحشي. سنوات من القصف العشوائي الذي قتل الآلاف ودمر كثيرًا في شرقي المدينة[2]. ومهد هذا الطريقَ لأشهر من الحصار القاسي[3]، وأخيرًا، لأسابيع من القصف والقتال. يشبه الهجوم النهائي عملية هدم للمدينة وقضاء على آخر سكانها. وقد ورد في التقارير أن حوالى 3500 من المدنيين قتلوا في العمليات العسكرية بين حزيران/ يونيو وكانون الأول/ ديسمبر[4]. أما أولئك الذين نجوا، فقد أطلقوا على وسائل التواصل الاجتماعي نداءات يائسة للحفاظ على حياتهم[5]. وفي اللحظة الأخيرة، تم التوصل إلى اتفاق لإجلاء المقاتلين والمدنيين، وشعر السوريون والغربيون على حد سواء بالارتياح، إذ أتيح للآلاف من الناس الخروج من المدينة على قيد الحياة، فالنزوح الدائم يظل خيارًا أفضل من القتل الجماعي.

---

(1) Chandrika Narayan, "Aleppo joins events that define modern evil, UN envoy says,» CNN, December 15, 2016,
http://edition.cnn. com/2016/12/15/world/samantha-power-aleppo-srebrenica

(2) Margaret Evans, Stephanie Jenzer and Richard Devery, "City under siege,» CBC, December 7, 2016, http:// newsinteractives.cbc.ca/longform/city-under-siege-aleppo- syria-civil-war

(3) Heat map of damage to Aleppo, UNOSAT , December 20, 2016
http://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/

(4) "Special report on the evacuation of civilians from east Aleppo,» Center for Documentation of Violations, January

(5) Eliza Mackintosh, "Syrians post 'goodbye' messages from Aleppo,» CNN, December 13, 2016, http://www.cnn. com/2016/12/13/middleeast/syria-aleppo-goodbye- messages/.

حلب واحدة من أقدم المدن المأهولة باستمرار في العالم. كانت المدينة القديمة قبل الحرب، موقعًا تراثيًا لليونسكو[6]، يضم نماذج معمارية تعود للألف الرابع قبل الميلاد. وكانت أسواقها الحية الملونة تستقطب المتسوقين الذواقة والمؤرخين والسائحين، الذين يتمتعون بالفستق المنتج محليًا، وبالبقلاوة، وزيت الزيتون، والصابون الحلبي الشهير. لقد خطفت حلب قلوب أجيال من السياح الغربيين والدمشقيين على حد سواء.

تدرّس الجامعة المحلية الهندسة والفيزياء، بين موضوعات أخرى، لمزيج حيوي من طلبة المدينة وريفها ومن محافظات أخرى أيضًا. وتنتج مصانع حلب، التي تعدّ قوة صناعية رئيسية داخل سورية، المستحضرات الصيدلانية والمنسوجات[7] وغيرها من السلع، سواء للسوق المحلي أم للتصدير. وتتنافس المطاعم المحلية لكسب الزبائن من شروق الشمس حتى وقت متأخر من الليل. وفي أثناء السنوات الأولى من الصراع، كانت شوارع حلب نابضة بالحياة، مزينة بالألوان، عابقة بالعطور، زاخرة بأصوات المحادثات والتجمعات.

حتى عندما تحول الربيع العربي في سورية إلى إراقة الدماء، قاومت مدينة حلب العنف. وبينما انتشرت المعارضة في أنحاء البلاد جميعها في شباط/ فبراير عام 2011، لم يكن في حلب احتجاجات حتى منتصف عام 2012، حيث تحولت الاحتجاجات إلى الثورة، وبعد ذلك إلى العنف. وقد دُعمت الانتفاضة وما نتج عنها في نطاق واسع بين الريفيين والفئات الفقيرة من السكان، في حين ظلت الطبقات الوسطى والعليا في المدينة أقل نزوعًا

(6) "Ancient City of Aleppo,» United Nations Educational, Scientific, Cultural Organization (UNESCO), http://whc. unesco.org/en/list/21.

(7) Alpha Syria, http://www.alpha-syria.com/.

للقتال. ورأى كثيرون في القطاع الصناعي في المدينة أن حظوظهم المالية مرتبطة بحكومة الرئيس بشار الأسد، على الرغم من وحشيته المعروفة.

تصاعد الدخان واللهب بعد ضربات جوية على المناطق المحاصرة التي يسيطر عليها الثوار من حلب، كما تظهر من منطقة تسيطر عليها الحكومة، سورية، 11 كانون الأول/ ديسمبر، 2016. رويترز/ عمر صناديقي.

عندما وصلت الاحتجاجات واسعة النطاق[8] أخيرًا إلى جامعة حلب في أيار/ مايو 2012، قُمعت بعنف من قبل الأجهزة الأمنية. وسرعان ما تبعها الصراع المسلح. عُرّفت المرحلة الأولى من الحرب في حلب بـ «يوم خبز الدم»[9]. لقد قصفت القوات الجوية السورية المدنيين الواقفين في طوابير طويلة للحصول على الخبز مرارًا، ورُفعت اتهامات بأن الضربات الجوية كانت شكلًا من أشكال العقاب الجماعي لأولئك الذين يعيشون في مناطق إيواء الانتفاضة. وأظهرت الصورُ الملتقطة الوحشيةَ والعنف المفرط التي يعاقب بها المواطنون المدنيون في حلب باستمرار.

في تموز/ يوليو 2012، وصلت الحرب البرية إلى المدينة، وظلت هناك. قُسمت حلب إلى نصفين. وبقي الخط الأمامي الذي يخترق البلدة القديمة، ثابتًا لمدة أربع سنوات تقريبًا.

لكن الجمود لا يعادل التهدئة. فقد احتدم القتال في مواقع استراتيجية بمثل المطار والمنطقة الصناعية والسجن المركزي لسنوات. والأهم من ذلك، أن معارك شُنت على طريق الكاستيلو، ما أدى إلى سيطرة المعارضة على شرقي المدينة.

طُبقت السياسة المسماة بـ «الجوع أو الركوع» بعد كتابات على الجدران عثرت عليها القوات الموالية للأسد، ونُظر إليها بأنها وسيلة لكسر الإرادة والمقاومة في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة. وقد نفذت تلك السياسة منذ عام 2012[10] في حوالى

---

[8] Hwaida Saad and Rick Gladstone, "Students Are Assailed at a Protest in Syria,» New York Times, http://www.nytimes. com/2012/05/18/world/middleeast/protesters-set-upon-at- aleppo-university-despite-monitors.html.

[9] "Syria: Government Attacking Bread Lines,» Human Rights Watch, August 30, 2012, https://www.hrw.org/ news/2012/08/30/syria-government-attacking-bread-lines.

[10] Anne Barnard, "Stick Figures and Stunted Growth as Warring Syria Goes Hungry,» New York Times, November 2, 2013,

أربعين من المناطق السورية في وقت واحد، حيث حاصرت معظمَها قواتُ الأسد وحلفاؤها من ميليشيات الشبيحة وقوات حزب الله وإيران والعراق والقوات الأفغانية[11]. وكان هذا الحصار القسري رخوًا في بعض الأحيان، مما أتاح لرجال الأعمال المحليين التربح بعد دفع المال لحراس نقاط التفتيش، بغية السماح لهم بجلب السلع التي يبيعونها بأسعار مرتفعة[12]. وفي حالات أخرى لم يكن بالإمكان اختراق الحصار على الإطلاق.

انضمت روسيا التي دعمت الأسد طويلًا، إلى الحملة العسكرية بصورة جدية في سبتمبر 2015، مما أشار إلى بداية المرحلة الأكثر وحشية في صراع مر عليه الآن حوالى ست سنوات. ادعى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أنه «قاتل داعش»،[13] ولكن تأكيده كان مخادعًا: عدد قليل فقط من القنابل الروسية استهدف الجماعة المتطرفة. وكان من المفترض أن يكون التدخل الأولي موقتًا. حتى إن بوتين ادعى أن سحب القوات سيتم في منتصف آذار/ مارس. ومع ذلك، استمر الوجود الروسي والضربات الجوية الروسية طوال عام 2016، وبذلك كان على المعارضة تحمل عبء جديد من القوة النارية[14].

---

http://www.nytimes.com/2013/11/03/world/middleeast/ stick-figures-and-stunted-growth-as-warring-syria-goeshungry.html;

The policy has also been called "starve or kneel»: "Assad's 'Starve or Kneel' Policy,» Chatham House, May 27, 2016, https://www.chathamhouse.org/publications/ twt/assads-starve-or-kneel-policy.

(11) Fariba Sahraei, "Syria War: The Afghans Sent by Iran to Fight for Assad,» BBC News, April 15, 2016, http://www.bbc.com/ news/world-middle-east-36035095.

(12) Will Todman, "Sieges in Syria: Profiteering from Misery,» Middle East Institute, June 14, 2016, http://www.mei.edu/ content/sieges-syria-profiteering-misery.

(13) Maks Czuperski et al., Distract, Deceive, Destroy, Washington, DC: Atlantic Council, April 4, 2016, http://publications. atlanticcouncil.org/distract-deceive-destroy/.

(14) "Tens of Thousands Flee Aleppo Following Latest Wave of Airstrikes in Syria,» Guardian, October 20, 2015,

https://www. theguardian.com/world/2015/oct/20/russia-us-signmemorandum-syria-bombings-airstrikes.

لم يكن حصار «الجوع أو الركوع» بعيدًا أبدًا عن حلب. فقد شهدت معركة طريق الكاستيلو الطويلة تنبؤات بالحصار قبل سنوات من وقوعه.

استمر الوصول إلى المناطق التي تسيطر عليها المعارضة في شرقي المدينة عبر الطريق الشمالي غير المستقر الذي يمر بين السجن المركزي والمنطقة الصناعية على مشارف المدينة. اصطف اثنان من القناصة في الموقعين العسكريين على طرفي الطريق لمدة عام كامل. وكان على السيارات المارة أن تهبط من منحدر في الجزء العلوي من الطريق، ثم تندفع بسرعة متهورة، على أمل تجنب النيران أو الضربات الجوية[15]. فعلى جانبي الطريق تناثرت بقايا محترقة من السيارات والشاحنات التي لم تتمكن من ذلك. ومع ذلك، طالما تمكن الناس والبضائع من الدخول والخروج، ظل السكان في المدينة، ولكن بتكلفة إنسانية متعاظمة.

لاستعادة شرق حلب، كان لابد للحكومة أولًا من كسر مقاومة المعارضين والمدنيين الذين كانوا يعيشون بينهم. وبدءًا من كانون الأول/ ديسمبر عام 2013، ظهرت الحملة المكثفة من القصف بـ «البراميل المتفجرة» لتحقيق هذا الهدف. وقد تسببت هذه القنابل -متفجرات وشظايا محلية الصنع محشوة في براميل معدنية تلقى من الطائرات– بإصابات كثيرة، ودمار واسع النطاق. لم تكن تلك القنابل قاتلة مثل الأسلحة الأخرى، لكنها كانت مدمرة ومؤذية باستهدافها العشوائي الكامل وعدم إمكان التنبؤ بها وبآثارها. واستمرت هذه الحملة حتى نهاية عام 2014، مع عشرات القنابل التي كانت تلقى على المدينة كل شهر.

[15] Faith Karimi, "'Death Road' Stands in Way of Crucial Aid to Eastern Aleppo,» CNN, September 16, 2016, http://www.cnn. com/2016/09/15/middleeast/syria-ceasefire-castello-road/.

ونتيجة لتلك الحملة هجر سكان حلب الشرقية معظمهم مدينتهم[16]. وفي مطلع عام 2013، قدرت الأمم المتحدة أن حوالى 2.5 مليون شخص، يعيش معظمهم في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة في جوار حلب الشرقية وحتى الجنوب الغربي للمدينة، كانوا بحاجة إلى المساعدة الإنسانية[17]. وكانت كل موجة من القصف تؤدي إلى تدفق دراماتيكي للسكان من المدينة باتجاه الريف أو تركيا أو حلب الغربية. وبحلول مطلع عام 2016، لم يبق في كامل الجزء الشرقي من المدينة سوى 300 ألف شخص[18].

في شباط/ فبراير عام 2016، بدأ التفاوض على وقف إطلاق النار أو ما سمي «وقف الأعمال العدائية»، مما أدى إلى تخفيف أعمال العنف، ولكن الهدنة انهارت انهيارًا مطردًا، وفي نيسان/ أبريل استؤنف القصف مرة أخرى[19]. وفي حزيران/ يونيو، بدأ هجوم الحكومة من شمال حلب، بهدف استعادة طريق الكاستيلو، وإغلاق الطوق على المحاصرين. وفي غضون شهر، كان الهجوم قد نجح[20]. ولرفع الحصار، شنت قوات المعارضة عملية في آب/ أغسطس للسيطرة على طريق الراموسة في جنوبي غرب المدينة. وكانت هذه العملية ناجحة أيضًا، ما أتاح للمعارضة بعض التواصل غير المستقر، ولكن

---

(16) Ian Pannell, "Syria Conflict: Barrel-Bombed Aleppo 'Living in Fear',» BBC, April 28, 2014, http://www.bbc.com/news/ world-middle-east-27180006.

(17) Joint Rapid Assessment of Northern Syria - Aleppo City Assessment -, Assessment Working Group for Northern Syria, March 28, 2013, http://www.acu-sy.co/en/wp-content/ uploads/2015/03/Aleppo-Assessment-Report.pdf.

(18) "UNICEF Flash Update Syria Crisis,» UNICEF, February 13, 2016, https://www.unicef.org/appeals/files/UNICEF_Flash_ Update_Syria_Crisis_13Feb2016.pdf.

(19) Michael D. Shear and Nick Cumming-Bruce, "Obama Calls on Putin to Help Reduce Violence in Syria After Peace Talks Stall,» New York Times, April 18, 2016, https://www.nytimes. com/2016/04/19/world/middleeast/syria-talks-stall-asopposition-negotiators-withdraw.html.

(20) "Syrian Troops are Isolating Aleppo,» Stratfor, July 27, 2016, https://www.stratfor.com/image/syrian-troops-are-isolatingaleppo.

الطريق كانت تحت القصف العنيف، مما منع الأمم المتحدة وقوافل المساعدات الكبيرات من المرور[21]. وأدى قطع طريق الراموسة على قوات الحكومة أيضًا إلى محاصرة غربي حلب عمليًا، مما أدى بدوره إلى ارتفاع حاد في أسعار السلع، وتضرر المدنيين الذين يعيشون في غربي المدينة[22].

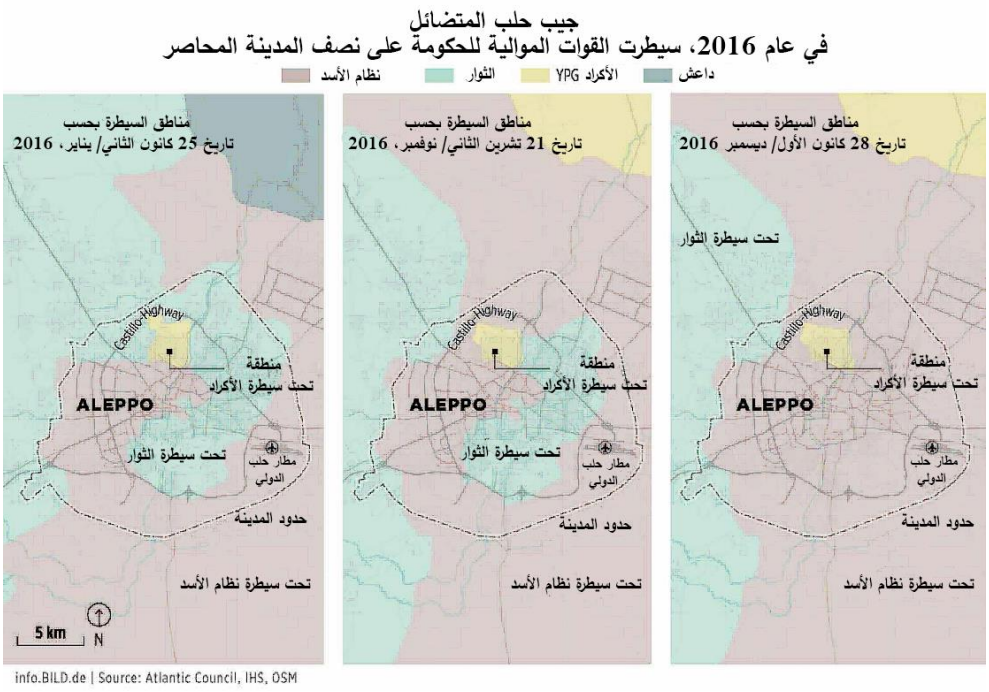

عندما تم إجلاء سكان ضاحية دمشق داريا التي تسيطر عليها المعارضة بعد تحمل أربع سنوات من الحصار والحملة العسكرية الوحشية التي دفعت بهم إلى قبول تشريد المقيمين المدنيين جميعهم، ومقاتلي المعارضة المسلحة في أواخر شهر آب/ أغسطس

---

(21) Lisa Barrington and Suleiman al-Khalidi, "Jets Pound Rebels after They Break Aleppo Siege,» Reuters, August 7, 2016,
http://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syriaaleppo-idUSKCN10I0M2.

(22) Aron Lund, "Who is Laying Siege to Whom in Aleppo?,» Carnegie Middle East Center, August 8, 2016, http:// carnegie-mec.org/diwan/64274.

عام 2016، حولت الحكومة الانتباه إلى حلب. كان ثمة هجوم عسكري سريع لاستعادة السيطرة على طريق الراموسة من المعارضة. وبحلول الرابع من أيلول/ سبتمبر، كان الحصار النهائي قد أعيد بمثل ما كان.

شهد منتصف أيلول/ سبتمبر وقفًا قصيرًا لإطلاق النار في الجنوب الغربي من المدينة، بعد مفاوضات شاقة بين الولايات المتحدة وروسيا، بشروط أدرجت بعد التوافق على كل كلمة[23]. كان من المفترض أن تُنقل المساعدات الإنسانية عبر طريق الكاستيلو، مما أغضب أولئك الموجودين في الجزء الشرقي من المدينة، إذ عدّوا ذلك شرعنة للحصار[24]. في النهاية، لم تنقل أي مساعدات إلى حلب الشرقية إبان مدة وقف إطلاق النار[25] الذي نتج عنه سلام موقت لبضع أيام قبل أن يتم خرقه، عندما ضربت الطائرات الروسية قافلة مساعدات للهلال الأحمر العربي السوري في غرب حلب لأنها -كما زُعم- عبرت خطًا باتجاه المنطقة التي تسيطر عليها المعارضة، على الرغم من حقيقة أن القافلة قد حصلت على إذن صريح من دمشق. وأدت الغارة إلى تدمير ثماني عشرة شاحنة ومقتل عشرين من عمال الإغاثة[26]. عندما بدأ الحصار النهائي، كانت تخدم حلب الشرقية عشرة مستشفيات وسبع عشرة عيادة فقط، ولا يعمل فيها سوى حوالى ثلاثين طبيبًا، وفقًا لوثائق

---

[23] "Syria Ceasefire Comes into Effect under US-Russia Deal,» Al Jazeera, September 12, 2016, http://www.aljazeera.com/ news/2016/09/syria-ceasefire-effect-russiadeal-160912125315496.html.

[24] Raf Sanchez, "UN Says Armed Syrian Groups Blocking Aleppo for 'Political Gain',» Telegraph, http://www.telegraph. co.uk/news/2016/09/14/un-says-armed-syrian-groupsblocking-aid-to-aleppo-for-political.

[25] "Aid Stuck at Border as Syria Truce about to Expire,» Al Jazeera, September 19, 2016, http://www.aljazeera.com/ news/2016/09/aid-stuck-border-syria-truceexpire-160919093247050.html.

[26] Louisa Loveluck and Thomas Gibbons-Neff, "'Why Did They Wait To Kill Us?': How the Attack on the Aid Convoy Near Aleppo Unfolded,» Washington Post, September 24, 2016, https://www.washingtonpost.com/news/checkpoint/ wp/2016/09/24/why-did-they-wait-to-kill-us-how-theattack-on-the-aid-convoy-in-aleppo-unfolded.

التخطيط الداخلية للأمم المتحدة. وقد تعرضت هذه المرافق الطبية بصورة متكررة للغارات الجوية، مما كان يرغم العاملين فيها على إغلاقها أو تحويل عملهم إلى الطوابق السفلية أو الأقبية. وفي أواخر أيلول/ سبتمبر، أفاد السكان المحليون بأن القوات الروسية بدأت باستخدام قنابل «خارقة للتحصينات»، قادرة على اختراق باطن الأرض، على الرغم من أن الأدلة الدامغة على استخدام هذه الذخائر في الهجمات كانت نادرة.

في 22 أيلول/ سبتمبر، بدأت القوات السورية والروسية والإيرانية وميليشيات حزب الله الهجوم لاستعادة السيطرة على حلب[27]. وتزايد استهداف المستشفيات وعمال الإنقاذ والمخابز والمدارس والعاملين في المجال الإنساني. وهكذا تزايدت الإصابات بالمواد الكيماوية والذخائر الحارقة التي استخدمت ضد المدينة أيضًا، وهو ما سيأتي تفصيله في هذا التقرير.

وكثيرًا ما أدت الإمكانات المحدودة لمرافق المستشفيات إلى تناثر المرضى المصابين بصدمات في الطوابق والممرات، وصار العدد القليل المتبقي من الأطباء يعمل على مدار الساعة مع تضاؤل الإمدادات.

في داريا والوعر، وضاحيتي دمشق وحمص على التوالي، سبقت هجماتٌ ضاريات على الهياكل الإنسانية والمدنيين اتفاقَ وقف إطلاق النار والإخلاء. في حال داريا، شمل الإخلاء المقيمين جميعهم. وفي حال الوعر شمل عددًا أقل، بما في ذلك المقاتلين، ولكن الحصار ظل كما هو[28]. أما في حلب الشرقية، فقد مُهد الطريق لهجوم الأسد النهائي مع استمرار الهجمات على المستشفيات.

---

[27] Julian Borger and Kareem Shaheen, "Aleppo Enters Second Day of Bombing in New Syrian Army Offensive,» Guardian, September 23, 2016,
https://www.theguardian.com/ world/2016/sep/22/syria-army-new-aleppo-offensiveceasefire.

[28] Lucy Westcott, "Activists Report Napalm Attack on Last Remaining Hospital in Daraya, Syria,» Newsweek, August 19, 2016,

وفي الأسبوع الأخير من شهر نوفمبر، توغلت القوات البرية الحكومية في ضاحية هنانو شرقي حلب[29] التي أصبحت الخط الأمامي داخل المنطقة المحاصرة. وفي أيام عدة، كانت القوات الموالية للحكومة قد قسمت القطاع إلى قسمين[30]. فرّ الآلاف، بعضهم من خلال الحقول نحو الريف أو من خلال ضاحية هنانو إلى مركز الاستقبال في جبرين، وبعضهم الآخر إلى الشيخ نجار، الجزء الذي يسيطر عليه الأكراد من المدينة، حيث تم عقد صفقة بين المعارضة والقوات الكردية، تنسحب بموجبها المعارضة، بينما يمكن للمدنيين البقاء وتكون السيطرة للأكراد. ولكن المناطق سلّمت بسرعة إلى الحكومة وحلفائها[31]. وقد صدرت تقارير عن أن إعدامات وحالات احتجاز قد بدأت، ولكن كان من الصعب إثبات ذلك في بيئة سريعة التغير.

في الخامس من كانون الأول/ ديسمبر، استخدمت روسيا والصين حق الفيتو في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ضد قرار صاغته نيوزيلندا وإسبانيا ومصر، دعت فيه إلى وقف إطلاق النار في حلب[32]، فتواصل الهجوم.

بحلول 13 كانون الأول/ ديسمبر، لم يبق في أيدي المعارضة سوى 5 في المئة من شرق حلب فقط. وحُشر الآلاف من البشر في بقعة ضيقة ظلت تتناقص باستمرار. ولم تكن حياة مقاتلي المعارضة وحدهم هي المهددة، بل حياة الناشطين والصحفيين والأطباء

http://www.newsweek.com/daraya-hospital-napalmattack-syria-activist-491921.

(29) Angus McDowall, "Syrian Family, Pupils among Dozens Killed in Aleppo Attacks,» Reuters, November 20, 2016,

http://www. reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-idUSKBN13F0HS.

(30) "Syrian Army has 'Split Rebel-Held Eastern Aleppo in Two',» BBC World Service, http://www.bbc.co.uk/programmes/ p04j88t3.

(31) "Syria Conflict: Rebels Lose Third of East Aleppo Territory,» BBC News, November 28, 2016, http://www.bbc.com/news/ world-middle-east-38128370.

(32) "Security Council Fails to Adopt Resolution Calling for Ceasefire in Aleppo,» UN News Center, December 5, 2016, http://www.un.org/apps/news/story.asp?NewsID=55721#. WHpYPZKpA6g.

وعمال الإغاثة وعمال الإنقاذ، والمطلوبين للخدمة العسكرية، وأسر المطلوبين من قبل الأجهزة الأمنية.

كان اللجوء إلى المناطق التي تسيطر عليها الحكومة يعني لهؤلاء أن المطاف سينتهي بهم في سجن الحكومة، أو في القبر، إذا تم القبض عليهم[33]. أطلقت النداءاتُ اليائسة في أنحاء العالم جميعها، ومُنحت مهلة اللحظة الاخيرة في شكل صفقة إخلاء اتفق عليها بين مقاتلي المعارضة وروسيا[34].

كان من المقرر أن يبدأ الإخلاء صباح الرابع عشر من كانون الأول/ ديسمبر، ولكن الحافلات أوقفت عند آخر نقطة للتفتيش على يد مسلحين إيرانيين[35].وبعد جهود دبلوماسية ومفاوضات مضنية، عاد الإخلاء إلى مساره، وتوقف مرة أخرى، ثم استؤنف[36]. توقفت الحافلات لساعات أكثر من مرة، وأجبر الركاب على التبرز في المركبات، وفي بعض الحالات أعيدوا إلى شرق حلب. وصدرت أوامر لآخرين بالنزول

---

(33) Gianluca Mezzofiore, "Aleppo Activists Post Heartbreaking Goodbye Messages on Twitter,» Mashable, December 13, 2016,
http://mashable.com/2016/12/13/aleppo-activistssyria-bana-alabed/.

(34) Anne Barnard, "Battle over Aleppo is Over, Russia Says, as Evacuation Deal Reached,» New York Times, December 13, 2016,
https://www.nytimes.com/2016/12/13/world/ middleeast/syria-aleppo-civilians.html.

(35) Kareem Shaheen, "Iran-Backed Militias BLock Aleppo Evacuation as Shelling Resumes,» Guardian, December 14, 2016,
https://www.theguardian.com/world/2016/dec/14/alepporesidents-evacuation-uncertainty-ceasefire-deal-assad.

(36) Yara Bishara et al., "A Harrowing Evacuation from Aleppo, in Stops and Starts,» New York Times, December 16, 2016,
https://www.nytimes.com/interactive/2016/12/16/world/ middleeast/aleppo-evacuations-video.html.

من الحافلات. وقد أظهرت تسجيلات فيديو تم تسريبها إلى الإنترنت، تعرضهم للسرقة بتهديد السلاح[37].

كان المدنيون الذين وصلوا وهم على قيد الحياة على متن الحافلات إلى ريف حلب الغربي في حال يائسة: فقد أفاد عمال الإغاثة بأنهم كانوا يعانون سوء التغذية، وجروح شظايا غير معالجة، والصدمة الشديدة[38].

ما إن انقشع الغبار، وسمح لعدد محدود من الصحفيين الغربيين ومنظمات الإغاثة الدولية بالوصول إلى المناطق الفارغة، حتى ظهر الواقع المرير بوضوح، كان حجم الدمار المادي يتحدث عن نفسه[39]. ولم يبق إلا القليل[40].

في الثاني والعشرين من كانون الأول/ ديسمبر، أعلنت الحكومة السورية استعادة السيطرة على حلب مرة أخرى. ولكن لم يكن هناك من الابتهاج إلا القليل. لم يكن ما جرى لحلب، وللناس الذين يعيشون هناك، لجعل المدينة مرة أخرى تحت حكم الأسد، قابلًا للوصف. كان ثمن السيطرة الدمارُ. المدينة الملونة، النابضة بالحياة، التي تعج بالحركة، المدينة التي كانت تمثل قلب سورية تم تحطيمها.

---

(37) Anne Barnard et.al., "Aleppo Evacuation Halted Amid Confusion and Concerns About Killings,» December 16, 2016,
https://www.nytimes.com/2016/12/16/world/middleeast/ aleppo-evacuation-assad-syria.html.

(38) Firas al-Khateeb, "East Aleppo Residents Tell of Horror, Cold and Hunger,» UNHCR, December 14, 2016,
http://www.unhcr. org/en-us/news/latest/2016/12/58514cbc8/east-alepporesidents-tell-horror-cold-hunger.html.

(39) Ian Bray, Twitter post, January 18, 2017, https://twitter.com/
IanOxfam/status/821663712792735744.

(40) Scott Craig, "Restoring East Aleppo's Crippled Clinics,» UNHCR, January 9, 2017,
http://www.unhcr.org/sy/800- restoring-east-aleppos-crippled-clinics.html.

صبية يلعبون في حفرة امتلأت بالماء، من جراء قصف دمر أنبوب مياه رئيس في حي الشيخ سعيد في المناطق التي يسيطر عليها الثوار، من حلب، سورية، 20 آب/ أغسطس، 2016. رويترز/ عبد الرحمن اسماعيل.

السكان

مدني أم مقاتل؟

كم من الناس أقاموا في حلب الشرقية بعد الحصار، ومن هم هؤلاء؟. تتراوح تقديرات التقارير بين عدد لا يتجاوز الـ 30 ألفًا، وعدد يصل إلى 326 ألفًا.

استخدمت الحكومة السورية وروسيا وجود مجموعات مسلحة -بشكل خاص فرع من القاعدة، بعدد صغير من المقاتلين، يدعى جبهة فتح الشام- لتصوير الغالبية العظمى من السكان المدنيين بأنهم يشكلون تهديدًا عسكريًا.

ولم يكن الادعاء بوجود «مسلحين فقط» في حلب [41] صحيحًا في يوم من الأيام. وذلك بالاعتماد على الأعداد التي تركت المدينة في الإجلاء النهائي، وذلك بحسب أدنى التقديرات التي أظهرت حقيقة أن ما يزيد عن 110 آلاف شخص عاشوا في المدينة بعد الحصار، وكانوا من المدنيين غالبيتهم، بمن فيهم النساء، والكبار في السن، والعاجزون، والأطفال. [42] ومع استخدام التقديرات المتحفظة، تقدر تلك نسبة المدنيين في حلب الشرقية بأكثر من 90 في المئة من مجموع السكان.

وكان لدى هؤلاء أسباب كثيرة للبقاء: حدد مسح للناجين شروحاتٍ تضمنت الافتقار إلى مكان آمن يذهبون إليه، والرغبة بالبقاء مع العائلة أو لحماية الملكية، والخوف من عجزهم عن العودة في حال المغادرة [43].

---

[41] الرئيس الأسد لـ"بي بي سي" : نحن ندافع عن المدنيين، ونصنع الحوار" سانا، من مقابلة مع الـ بي بي سي، 10 شباط/ فبراير، 2016،

http://sana.sy/en/?p=28047

[42] "الجمهورية العربية السورية: أوضاع حلب، التقرير رقم 13" OCHA 12 كانون الأول/ يناير 2017

http://reliefweb.int/sites/reliefweb. int/files/resources/aleppo_sitrep_13.pdf.

[43] "Monitoring of the Protection Situation in Besieged East Aleppo City,» Syria Protection Cluster (Turkey), November 2016,

ويعد التمييز بين المسلحين والمدنيين أمرًا أساسًا. بينما يعد استهداف المدنيين بصورة متعمدة، وتنفيذ هجمات عشوائية غير متكافئة على مناطق مأهولة بالمدنيين جرائمَ حرب محتملة. وذكرت تقارير أصدرتها منظمات ذات سمعة، بمثل «هيومان رايتس ووتش» [44] والمفوضية السامية لحقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة [45]، إن جرائم حرب قد ارتكبت في حلب، بسبب هجمات كتلك بالتحديد.

مؤتمر جنيف الرابع، مادة 3.1:

يجب ألّا يعامل الأشخاص غير المشاركين في الصراع –بما في ذلك أعضاء القوى المسلحة الذين تخلوا عن أسلحتهم، أو أولئك الذين توقفوا عن القتال بسبب المرض، أو الجروح، أو الاعتقال، أو أي سبب آخر- بشكل إنساني في كل الظروف، دون أي تمييز على أساس العرق، أو اللون، أو الدين، أو المعتقد، أو الجنس، أو درجة الغنى والفقر، أو أي فئات مشابهة.

وللوصول إلى هذه النتيجة يجب وقف الأفعال التالية، وإبقاؤها حيز الإيقاف في أي وقت وفي أي مكان مهما كان الظرف، وبالاحترام لكل الأشخاص المذكورين أعلاه:

(أ) العنف الموجه ضد الأشخاص، خاصة الجرائم من كل الأنواع، والبتر، والتعامل الوحشي والتعذيب.

(ب) عمليات الاختطاف.

(ت) انتهاك الكرامة الشخصية، خاصة الإذلال والمعاملة المذلة.

(ث) تمرير المحاكمات، وتنفيذ الإعدامات من دون حكم مسبق صادر عن محكمة دستورية نظامية، بوجود كل الضمانات القضائية المعترف بها من المجتمعات المدنية.

---

http://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/ final_draft_east_aleppo_protection_monitoring_-_november_2016.pdf.

[44] "Russia/Syria: War Crimes in Month of Bombing Aleppo,» HRW, December 1, 2016, https://www.hrw.org/ news/2016/12/01/russia/syria-war-crimes-month-bombingaleppo

[45] "Aleppo battle: Raids on Syria city 'probably war crime' UN says,» BBC, December 14, 2016, http://www.bbc.com/news/ world-middle-east-38320647

ما عدد السكان في حلب الشرقية؟

سجل التعداد السكاني في حلب ما قبل الحرب 2.132 مليون نسمة، في الإحصاء الرسمي عام 2004، وقدر العدد في عام 2011 بـ 3.164 مليون نسمة بحسب دليل الإحصاء العالمي التابع للاستخبارات المركزية الأميركية. وأدى اندلاع الصراع عام 2012 إلى تقسيم المدينة إلى قسم شرقي وآخر غربي، حيث سيطرت الحكومة على القسم الغربي، وسيطرت مجموعة من القوات المعارضة على القسم الشرقي. ووقعت المدينة الشرقية تحت أتون عنف متصاعد، خفض عدد السكان في المدة ما بين 2012 ونهاية 2015، ومع بداية العام 2016 قدرت الأمم المتحدة عدد سكان حلب الشرقية بـ 321995 نسمة [46].

وبحلول الوقت الذي بدأ فيه الحصار الأول على حلب الشرقية في تموز/ يوليو 2016، قدر مكتب التعداد السكاني الرسمي التابع للأمم المتحدة عدد السكان في المدينة بحوالى 275 ألف نسمة. وحيث كان ذلك هو التقدير الوحيد المتوفر، أصبح الرقم المعتمد من قبل الصحفيين والسياسيين على السواء. وتبعًا لمصادر الأمم المتحدة، فقد أتى الرقم من مركز الأمم المتحدة الرئيسي القائم في تركيا، ويتوافق ذلك مع المنظمات غير الحكومية العالمية والسورية التي قامت بأعمال المساعدة التي احتاجت قطع الحدود إلى حلب الشرقية معظمها.

[46] "UNICEF Flash Update Syria Crisis,» UNICEF, February 13, 2016

ويذكر أن التعداد السكاني الداخلي بحسب الأمم المتحدة الذي نشر بين المنظمات الإنسانية لأهداف عملياتية ثم وصل إلى مستوى الأحياء والتقسيم الديمغرافي، قدر في تشرين الأول/ أكتوبر 2016 بحوالى 190 ألف نسمة في حلب الشرقية، ضمن حدود جبهات المواجهة. [47]

لكن المركز الرئيس للأمم المتحدة في دمشق استخدم أرقامًا مختلفة تمامًا في طلباتها المكتوبة إلى الحكومة السورية لإرسال مساعدات إنسانية إلى حلب الشرقية؛ وذلك بين آذار/ مارس وأيلول/ سبتمبر 2016. فقد ذكرت في طلبها في شهر شباط/ فبراير خطة لشهر آذار/ مارس 2016، إن العدد يبلغ حوالى 70 ألفًا. ثم 137.5 ألفًا في طلبها في شهر آب/ أغسطس خطة لشهر أيلول/ سبتمبر. وقد وافقت الحكومة في المرتين كلتيهما، على إرسال شحنات المساعدات إلى حلب الشرقية، ولكن بعدد أقل من المستفيدين (وافقت على 60 ألفًا في شهر آذار/ مارس، ومثلها في شهر تموز/ يوليو 2016) بينما رفضت طلبات أخرى في المدة بين المرتين. ولم تصل في الواقع أي من الشحنتين التي وافقت عليهما الحكومة. وتراوحت تقديرات عدد السكان في حلب الشرقية في داخل أروقة الأمم المتحدة نفسها بأرقام حول 200 ألف نسمة. وأحصى المجلس المحلي لمدينة حلب عدد العائلات في حلب الشرقية بـ 52,498 عائلة، وبحسب عدد السكان بناء على متوسط حجم العائلة هناك ليقدره بـ 326,340 في تموز/ يوليو، نقلًا عن «رقابة الحصار». ويمكن تفسير الاختلاف في الأعداد بأن بعض العائلات أرسلت ببعض أعضاء العائلة إلى خارج المدينة، بينما ظلت بقية العائلة في المدينة لحماية أملاك العائلة [48] مما

[47] Needs and Population Monitoring Report, UNOCHA (November 2015), https://www.humanitarianresponse.info/ sites/www.humanitarianresponse.info/files/assessments/npm_report_round_v_november_2015.pdf.

[48] Monitoring of the Protection Situation in Besieged East Aleppo City, November 2016, Syria Protection Cluster (Turkey),

يعني أن متوسط عدد أعضاء العائلة في داخل المدينة أقل من عدد أعضائها الفعلي. باختصار لم يملك أحد، لا الأمم المتحدة ولا سواها، فكرة واضحة عن التعداد السكاني للمدينة بعد مدة الحصار. وواجهت عمليات جمع البيانات في المناطق السورية كلها تحديات كبيرة بصورة عامة. ويعتمد الباحثون في عدد من المناطق على البيانات المتوفرة من المجالس المحلية أو هيئات أخرى، بما فيها الحكومة. وقد عاقت القيود التي فرضتها الحكومة أو غيرها من اللاعبين على الوصول المباشر إلى المستفيدين؛ إمكان التحقق من البيانات بصورة مستقلة. وفي تقرير له عن أدائه في آذار/ مارس 2016، أشار مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (OCHA) إلى نقص البيانات ذات الصدقية [49].

ويمكن الاستدلال على التعداد السكاني لحلب الشرقية إبان الحصار، من أعداد أولئك الذين تركوا المدينة في النهاية. وبلغ عدد الأشخاص المسجلين بأنهم «نازحون داخليًا» بعد إخلاء حلب الشرقية 111 ألف شخص في 12 كانون الثاني/ يناير 2017[50]. ويشمل ذلك الرقم على الناس النازحين، وكذلك الذين ظلوا في بيوتهم، وسجلوا أسماءهم في وكالات الأمم المتحدة. ولكن لم يتم تسجيل الذين غادروا المدينة كلهم، وربما لم يسجل كثيرون غيرهم، لذا قد يكون المجموع أعلى من ذلك الرقم، ولكن ليس من الواضح كم هو الفرق. وأثيرت ضجة كبيرة حول مسألة الأعداد، وحدث ذلك في أوساط مؤيدي الحكومة بصورة خاصة. ولكن بينما تستحق المسألة الاهتمام والمناقشة، ويمكن استقاء الدروس من تلك الحادثة، لكنها لا تغير بأي شكل من الأشكال حقيقة ما جرى

---

http://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/ resources/final_draft_east_aleppo_protection_ monitoring_-_november_2016.pdf.

[49] Lewis Sida, Lorenzo Trombetta and Veronica Panero, Evaluation of OCHA Response to the Syria Crisis (March 2016),

https://docs.unocha.org/sites/dms/Documents/ OCHA%20Syria%20Evaluation%20Report_FINAL.pdf.

[50] 0"Syrian Arab Republic: Aleppo - Siutation Report No. 13,» OCHA, January 12, 2017, http://reliefweb.int/sites/reliefweb. int/files/resources/aleppo_sitrep_13.pdf.

في حلب الشرقية على مر زمن الصراع، وبصورة خاصة بعد الأشهر، والأسابيع، والأيام الأخيرة للمدينة. ومن المؤكد أن عشرات الآلاف من الناس –بالتأكيد أكثر من 111 ألف، وربما ما يصل إلى 200 ألف- أقاموا في المدينة في عقب الحصار. ويجب رؤية تدمير حلب في ظل هذه الخلفية الإنسانية. من عاش، ومن مات، في حلب الشرقية؟ يركز السؤال الثاني على هوية الضحايا في حلب الشرقية، وعلاقتهم بالمجموعات الإرهابية المفترضة. وقدّر ستيفان دي ميستورا، المبعوث الدولي الخاص للأمم المتحدة إلى سورية -حتى تاريخ الهدنة في أيلول/ سبتمبر 2016- أعداد المقاتلين من المعارضة بثمانية آلاف مقاتل، منهم حوالى 900 يرجح انتمائهم إلى جبهة فتح الشام [51].

وإذا أردنا الاعتماد على أدنى تقديرات للسكان ذات الصدقية، أي 110 آلاف، يدل ذلك على أن نسبة المقاتلين من عدد السكان في حلب الشرقية كانت أقل من 10 في المئة. وخالف الديبلوماسيون الغربيون تقديرات دي ميستورا بشأن مقاتلي جبهة فتح الشام في ما بعد، وأخبروا رويترز بأن أعداد المقاتلين الحقيقية للجبهة تراوحت بين 100 و200 في تلك المنطقة [52]. وقد ضم الهجوم الذي نفذته المعارضة في أواخر تشرين الأول/ أكتوبر 2016، الذي هدف إلى كسر الحصار عن المدينة، مقاتلين من جبهة فتح الشام بالتأكيد، ولكن من غير الواضح ما هو العدد الدقيق لأولئك المقاتلين [53]. أما العدد

[51] Raf Sanchez, "UN Diplomat Offers to Personally Escort 900 al-Qaeda Fighters Out of Aleppo in Hope of Ending Bombing,» Telegraph, October 6, 2016, http://www. telegraph.co.uk/news/2016/10/06/un-diplomat-offers-topersonally-escort-900-al-qaeda-fighters-ou/.

[52] Tom Miles, "Aleppo's Jabhat Fateh al-Sham Fighters Far Fewer than U.N. Says: Sources,» Reuters, October 14, 2016, http://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syrianusra-idUSKBN12E0R6

[53] 3 "Who's Involved in the Rebels' Aleppo Offensive? The Cliff-Notes,» The New Arab, October 28, 2016,

الكلي للمقاتلين، فلم تخالَف تقديرات دي ميستورا بشأنها بالطريقة ذاتها. ويجب أن تبقى تلك الأرقام في البال عند النظر إلى الأفعال العسكرية التي طبقت على حلب الشرقية. بالحد الأدنى، تجاوزت نسبة غير المقاتلين في حلب الشرقية في عقب الحصار الـ 90 في المئة. وعلى الرغم من ذلك، تعاملت الحكومة السورية وحلفاؤها مع حلب الشرقية وسكانها بوصفهم مقاتلين، مذنبين حتى تثبت براءتهم. ومن المؤشرات ذوات الدلالة على هذا النهج كانت طريقة الحكومة السورية في تقديم صورة تدمير الناس في حلب الشرقية إلى الأمم المتحدة، عند المفاوضات على هدنات محتملة، بشأن الإخلاء لأسباب طبية. إذ صنفت الحكومة السورية كل جماعة بحسب ارتباطها بالحكومة السورية، و«مجموعات المعارضة المسلحة»:

أ) غير مرتبط بالجماعات المعارضة المسلحة، بريئة في نظر الحكومة	أشخاص/ مرضى تم تفحصهم من قوات الأمن، ويمكن لهم التنقل بين شرق وغرب حلب للحصول على خدمات الرعاية الصحية.
ب) مرتبط بالجماعات المعارضة المسلحة	يخشى أعضاء عائلات الناس المرتبطين بالجماعات المعارضة المسلحة الاضطهاد إذا عبروا من حلب الشرقية إلى غرب المدينة. رغم ذلك، تظهر السجلات أنه وبغض النظر عن انتمائهم، لم تمنع امرأة ولا طفل من حلب الشرقية عن مرافق الرعاية الصحية في حلب الغربية. وأمكن لهؤلاء المرضى البقاء لمدة

https://www. alaraby.co.uk/english/blog/2016/10/28/whos-involved-inthe-rebels-aleppo-offensive-the-cliff-notes.

	شهر في حلب الغربية بغرض تلقي الرعاية الصحية.
ث) أعضاء من الجماعات المعارضة المسلحة	قد يكون المقاتلون الحاليون موضوع آمنستي الأخير الذي أطلق من الرئيس السوري في 28 تموز/ يوليو 2016. لديهم خياران: 1) ترك حلب الشرقية إلى إدلب أو ريف حلب 2) البقاء في حلب الشرقية

وقسمت ذلك إلى ثلاثة أقسام: «غير مرتبط بالجماعات المعارضة المسلحة، بريئة في نظر الحكومة»؛ و«مرتبط بالجماعات المعارضة المسلحة»، و«أعضاء من الجماعات المعارضة المسلحة». وبذلك، لم ينظر إلى الأفراد بوصفهم مدنيين إلا أولئك البريئين في نظر الحكومة. بينما يعرّف القانون الإنساني الدولي المدني بأنه «أي شخص لا ينتمي إلى قوات مسلحة» [54]. أما في حلب الشرقية، فقد تم تضييق تعريف الشخص المدني إلى «شخص برّأته الحكومة». وقد أعطى الأسد نفسه مؤشرًا مبكرًا عن هذا الموقف في مقابلة له مع الـ «بي بي سي» في شباط/ فبراير 2015: السؤال: هل لنا أن نتحدث قليلًا عن الوضع الإنساني؟ تمثل أحد التكتيكات التي اتبعها جيشك، أقصد الجيش السوري، تمثل بعزل المناطق التي يسيطر عليها المعارضون، وتجويعهم بشدة. لكن ذلك أدى إلى تجويع المدنيين كذلك، وتجويع المدنيين يعد مخالفًا لقوانين الحرب. الجواب: ليس ذلك صحيحًا لسبب واحد، لأنه في المناطق التي سيطر عليها المتمردون معظمها، هرب المدنيون إلى مناطقنا، لذا فلا يوجد في المناطق معظمها التي أحطنا بها ونفذنا هجماتنا

(54) "Rule 5. Definition of Civilians," ICRC, April 22, 2010, https:// ihl-databases.icrc.org/customary-ihl/eng/docs/v1_cha_ chapter1_rule5.

إلا مسلحون[55]. لكن الغالبية العظمى من سكان حلب الشرقية كانوا غير مسلحين، ولم يبقوا هنالك للقتال. في تشرين الثاني/ نوفمبر 2016، أجرت «حزمة الحماية» التابعة للأمم المتحدة، وهي جزء من المقر التركي للأمم المتحدة، مسحًا للمقيمين في حلب الشرقية، وسألت عن سبب بقائهم في مدينة تمزقها الحرب. وأعطيت الكثير من الأسباب؛ من مثل نقص الأماكن البديلة الآمنة، والحاجة إلى البقاء مع العائلة. «أشار آخرون إلى أنهم لا يرغبون في ترك مدينتهم أو بلادهم، فقد عاشوا فيها زمنًا طويلًا، وأنهم يستحقون العيش في بيوتهم، وأنهم قد حسموا أمرهم منذ بداية الصراع وما زالوا مصرين على البقاء، وأن رزقهم موجود في حلب الشرقية، وأنهم لا يريدون للحكومة السورية أن تدخل إلى منطقتهم، وأنهم لا يريدون أن يلقوا مصير داريا نفسه"[56]. وأمكن لكل مجموعة ديمغرافية إيجاد أسباب للبقاء. ورغب كثير من الشبان في تجنب السوق الإلزامي إلى «الجيش العربي السوري»، حيث تستمر الخدمة الإلزامية.

وأظهرت قائمة نشرت مؤخرًا، أن عدد الذين تفادوا السوق الإلزامي بلغ 66 ألف شاب. وقد تم نشرها على موقع إعلامي سوري يدعى «زمان الوصل»، وقد ذكر إن القائمة صدرت عن محكمة عسكرية. ولا يمكن عد قوائم كتلك مؤكدة. ولكن، تم التحقق من أسماء بعض الرجال المقيمين في حلب، والمعروفين بتجنبهم للسوق الإلزامي، ومقارنتها بالقائمة، وتطابقت الأسماء في الحالات كلها، مما يجعلنا نظن أن القائمة شرعية بالفعل[57]. وفي كثير من الحالات، بعث كثير من الرجال، مثل هؤلاء، بعائلاتهم إلى مناطق أقل خطرًا، ولم يكن بإمكانهم اللحاق بها، لخوفهم من مواجهة سوق إلزامي

---

[55] Full transcript from SANA: http://sana.sy/en/?p=28047.

[56] Monitoring of the Protection Situation in Besieged East Aleppo City, November 2016, Syria Protection Cluster (Turkey).

[57] زمان الوصل: 9, 2016,

http://leaks.zamanalwsl.net/matlobeen-aleppo.php.

فورًا، خوف كان مبررًا في كثير من الحالات[58]. بينما بقي غيرهم لأنهم لم يتمكنوا من المغادرة. وذكر المسح الذي أجرته الأمم المتحدة في تشرين الثاني/ نوفمبر إن 4 في المئة من المستجيبين كانوا من المعوقين[59]. وإبان علمية الإخلاء، وجدت اللجنة الدولية للصليب الأحمر 150 شخصًا، معظمهم من المسنين والعجزة داخل دار للمسنّين في مدينة حلب القديمة وأنقذتهم مع مخاطرة شخصية كبيرة[60]. وكان ثمة كثير من الأطفال في حلب الشرقية. ومع الأسف، لم يسلط الضوء على وجودهم إلا عند تعرضهم للأذى. وفي آب/ أغسطس 2016، انتشرت صورة الطفل عمران دقنيش انتشارًا واسعًا، حين سحب من بين الركام في عقب هجوم على حلب، ورفع إلى سيارة إسعاف، وكان مغطى بالدماء، وبحال من الذهول[61]. وأظهرت صور لهجوم على حي هنانو يوم 18 تشرين الثاني/ نوفمبر، ما يرجح بأنه هجوم بغاز الكلورين، عشرات الأطفال يتنفسون بصعوبة؛ وأظهرت لقطات لأناس يهربون من «هنانو» إلى «الشيخ مقصود» في عقب الهجوم الذي وقع أواخر تشرين الثاني/ نوفمبر 2016، وكان كثير من الأطفال بين الحشود[62]. وكانت الطفلة «بانة العابد»، ذات سبع السنوات، تعيش في المدينة المحاصرة مع أمها، حيث بدأتا نشر تغريدات على موقع تويتر عن تجاربهما. وكما سنشرح في فصل آت، تم الهجوم

---

[58] Omar Ghabra, Twitter post, December 13, 2016, https:// twitter.com/omarghabra/status/808528027810287617.

[59] Monitoring of the Protection Situation in Besieged East Aleppo City, November 2016, Syria Protection Cluster (Turkey).

[60] "SARC and ICRC Evacuate 150 Civilians from Aleppo Frontline,» ICRC, December 8, 2016, https://www.icrc.org/en/document/ sarc-and-icrc-evacuate-150-civilians-aleppo-frontline.

[61] Ziad Jaber, Ammar Cheikh Omar and Alexander Smith, "Cameraman Who FIlmed Omran Daqneesh's Rescue in Aleppo Recounts Boy's Silence,» NBC NEws, August 23, 2016, http://www.nbcnews.com/storyline/aleppos-children/ cameraman-who-filmed-omran-daqneesh-s-rescue-alepporecounts-boy-n636561.

[62] Twitter search on "hanano,» https://twitter.com/ AhmadAlkhtiib/status/802908778605715456.

على بانة من مؤيدي الحكومة نتيجة لذلك؛ وتبقى الحقيقة أن طفلة صغيرة كانت حاضرة في حلب، وشهدت الضربات العشوائية مباشرة. وعلى الرغم من ذلك بقي آخرون للمساعدة. إذ عملت تسع وعشرون منظمة غير حكومة، عالمية وسورية، في حلب الشرقية بعد الحصار. وكان لكل منها فريق عمل في المنطقة؛ كان لبعضها عشرات العاملين. وبقي بعض الصحفيين، كذلك، لنقل الأخبار، على الرغم من خطر الاعتقال والموت [63]. ووجد عدد من المراسلين، تابعين لمحطات مختلفة لوكالة رويترز، بمثل وكالة الأنباء الفرنسية، ووكالة الأناضول للأنباء، وحلب 24، وشبكة مراسلين «على الأرض». وتوفر الناشطون هناك، ونقلوا الصور عبر موقع «تويتر» و«واتس آب» إلى المراسلين، وإلى العالم عمومًا. قوبل هؤلاء برد وحشي أيضًا من قوى الحصار، الذين عدوهم جزءًا من الصراع. لم يكن أي من هؤلاء مقاتلًا، على الرغم من محاولات مؤيدي الحكومة تصويرهم بأنهم كذلك.

تظهر الأدلة كلها أن حلب الشرقية كانت، وما زالت، منطقة يسكنها المدنيون بغالبية عظمى في عقب الحصار. وكان يجب التعامل معها على ذلك الأساس. وسوف يظهر هذا التقرير، أنها لم تعامل كذلك.

[63] "107 Journalists Killed in Syria since 1992/Motive Confirmed,» Committee to Protect Journalists, https://cpj.org/killed/ mideast/syria/.

انعكاس للنار على سوريين تركوا حلب الشرقية، يتناولون وجبة في ملجأ بجدران مثقوبة بفعل الأعمال العسكرية، في منطقة جبرين التي تسيطر عليها الحكومة من مدينة حلب، سورية، 30 تشرين الثاني/ نوفمبر، 2016. رويترز/ عمر صناديقي.

الحصار

الحصار والهجمات والإخلاء: استراتيجية «الجوع أو الركوع»

تعد المدن السورية واحدًا من أكبر التحديات التي وقفت في وجه الأسد. لقد كانت المدن المكان الذي تمكن فيه خصوم الأسد من تحدي النظام، على الرغم من قلة تدريبهم، وضعف تسليحهم؛ لكن السماح لكبريات المدن السورية بالسقوط أدى إلى تهديد حكمه تهديدًا طويل الأمد. وما إن فشلت الحملة الابتدائية بكسر مقاومة المعارضة، حتى تحول النظام إلى تكتيك الحصار. وحوصرت أكثر من أربعين منطقة، بعد مدة الحصار، كان معظمها في ضواحي مدينتي دمشق وحمص. وتكثفت حالات الحصار، وتوسعت في الأرض والجو، في عقب التدخل العسكري الروسي في عام 2015، وبصورة خاصة بدءًا من صيف عام 2016. وأجبر ذلك المعارضة على قبول الإخلاء في نهاية المطاف، أو توقيع صفقات «تسوية» وضعت المناطق الممزقة التي كانت في قبضتهم تحت سيطرة النظام من جديد. وقد تبع الحصار على مدينة حلب ذلك المنهج. بدأ الحصار في تموز/ يوليو 2016 مع قطع طريق الكاستيللو، وهي طريق أساس تؤدي إلى شمالي شرق المدينة. وقد تنازعتها القوى المعارضة، ثم ضيق النظام عليها، في الخريف قبل حملة عسكرية مشددة أجبرت المقيمين على قبول صفقة الإخلاء في أواسط الشتاء. كانت حلب أكبر المدن التي سقطت، وأكثرها أهمية، لكنها لم تكن الأولى، ولن تكون الأخيرة بحسب ما يظهر من نجاح الحملة العسكرية. ومن هنا، من المهم رؤية استراتيجية «الجوع والركوع» التي طبقت في حلب، وفهمها، بوصفها سياسة طبقت في أنحاء سورية عامة [64].

مؤتمر جنيف الرابع، مادة 23

[64] Erika Solomon, "Dozens die of hunger in besieged Syrian town,» Financial Times, January 8, 2016, https://www.ft.com/ content/ebeea442-b5ec-11e5-8358-9a82b43f6b2f

على كل طرف متعاقد السماح بمرور كل شحنات الأدوات الطبية والمواد الضرورية لأداء العبادات الدينية إلى الطرف المتعاقد الآخر، حتى وإن كان الأخير مخالفًا له. وكذلك، عليه السماح بمرور شحنات المواد الغذائية، والألبسة، والمقويات للأطفال تحت سن الخامسة عشرة، والأمهات الحوامل، وحالات الولادة.

وقد كان الحصار، والهجوم العسكري، ثم الإخلاء الصفات المميزة لهذا الصراع منذ أيامه الأولى. ففي نهايات العام 2012، فرضت قوات الأسد حصارًا على بلدتي داريا والمعضمية، القريبتين من العاصمة دمشق. وتم فرض حالات حصار أخرى في حمص القديمة في العام نفسه، ثم في الغوطة ومناطق أخرى في العامين 2013 و2014. وفرضت حالات حصار إضافية في مضايا، والزبداني، ومناطق أخريات في العام 2015. ومنذ عام 2013، أظهرت الكتابات التي كتبها عناصر من القوات الموالية للحكومة على الجدران ذلك المنهج: «الجوع أو الركوع» [65]. لم تطبق حالات الحصار كلها من القوات الموالية للأسد، فقد ظلت قريتا الفوعة وكفريا، الواقعتان في ريف إدلب، تحت حصار قوات المعارضة منذ 2015، كما فرضت داعش حصارًا على دير الزور في العام نفسه. ورزح المقيمون في تسع وثلاثين منطقة في سورية تحت حالات الحصار في أوقات مختلفة من زمن الصراع [66]. وبينما لم تعترف الأمم المتحدة بالحالات كلها بأنها حصار، فقد

[65] Anne Barnard, "Stick Figures and Stunted Growth as Warring Syria Goes Hungry,» New York Times, November 2, 2013, http://www.nytimes.com/2013/11/03/world/middleeast/ stick-figures-and-stunted-growth-as-warring-syria-goeshungry.html.

[66] Siege Watch: Fourth Quarterly Report on Besieged Areas in Syria (October-August 2016), The Syria Institute and PAX for Peace, https://siegewatch.org/wp-content/uploads/2015/10/ PAX-TSI-Syria-SiegeWatch-report-4.pdf.

راقبتها عن كثب عن طريق مجموعة رقابة الحصار.[67] وتعد المعارضة مسؤولة عن ثلاث حالات من الحصار، من أصل تسع وثلاثين حالة. وأحصت مجموعة رقابة الحصار 1.3 مليون إنسان أقاموا في مناطق تحت الحصار، مع 1.1 مليون إضافيين واجهوا تهديد الحصار. وفي آب/ أغسطس 2016، حددت تقارير الأمم المتحدة عددًا يبلغ 590,200 شخصًا يخضعون للحصار، وهو رقم تم تعديله إلى 974,080 بحلول بداية شهر نوفمبر 2016، بعد ضغط مكثف من مجموعة «رقابة الحصار».

وبغض النظر عن مكان الحصار، فقد عانى الرازحون تحت حالات الحصار كثيرًا. لم يكن هؤلاء قادرين على التنقل بحرية من المناطق المحاصرة وإليها، وعانى المقيمون قيودًا على الطعام والمعدات الطبية الأساس. وفي كانون الثاني/ يناير 2016، دخلت الأمم المتحدة بلدة مضايا للمرة الأولى منذ بدء الحصار عليها، لتجد أطفالًا ماتوا جوعًا[68]. وكانت التقارير المتناقلة عن أطفال يأكلون العشب، أو يطبخون «حساء الحجارة» كلها حقيقة. ويبدو أن سياسة التجويع كانت متعمدة وممنهجة. وأكدت عرقلة الحكومة السورية وصول شحنات المساعدات إلى المناطق المحاصرة، وصعوبة اختراق حدود الحصار، من قبل المنظمات الإنسانية أيضًا. وبحسب ما ذكر جان إيغلاند، رئيس فرقة العمل الإنسانية التابعة لمجموعة الدعم الدولي - سورية للأمم المتحدة؛ إن شحنات المساعدات الإنسانية لم تلب سوى 21 في المئة من متطلبات الناس في المناطق

---

[67] Siege Watch: Fourth Quarterly Report on Besieged Areas in Syria (February 2016), The Syria Institute and PAX for Peace,
https:// siegewatch.org/wp-content/uploads/2015/10/PAX-RAPPORTSIEGE-WATCH-FINAL-SINGLE-PAGES-DEF.pdf.

[68] "Madaya Syria: Aid Convoy Reaches Besieged Town,» BBC News, January 11, 2016, http://www.bbc.com/news/worldmiddle-east-35278173.

المحاصرة في عام 2016 [69]. وعلى الرغم من قرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة[70]، لم تصل شحنات المساعدات تلك إلا مع عراقيل وصعوبات. وكان على الأمم المتحدة أن تطلب إذن النظام في كل شهر، للدخول إلى تلك المناطق؛ وفي الحالات كلها، رفضت تلك الطلبات [71]. وحتى عندما سمح للشحنات بالدخول، قامت القوات الحكومية بسحب المعدات الطبية من الشحنات. ولم يكن مسموحًا بإدخال الأطعمة والمواد الغذائية [72].

وواصلت الحكومة السورية تضييقها الخناق على المناطق المحاصرة في البلاد. وقال إيغلاند، في 3 كانون الثاني/ يناير، 2017: «في كانون الأول/ ديسمبر، [2016]، تمكنا

---

[69] "Note to Correspondents: Transcript of Joint Stakeout by UN Special Envoy for Syria, Staffan de Mistura, and Senior Advisor Jan Egeland,» UN Secretary General, January 5, 2017, https://www.un.org/sg/en/content/sg/notecorrespondents/2017-01-05/note-correspondents-transcript-joint-stakeout-un-special.

[70] بشكل خاص القرارات ذات الأرقام: 2139 (2014)، 2165 (2014)، 2191 (2014)، 2254 (2015)، 2258 (2015).

[71] Nick Hopkins, "More than 80% of UN Aid Convoys in Syria Blocked or Delayed,» Guardian, September 30, 2016, https:// www.theguardian.com/world/2016/sep/30/syria-un-aidconvoys-more-than-four-fifths-blocked-delayed-september.

[72] Emma Beals and Nick Hopkins, "Lifesaving UN Aid Regularly Fails to Reach Besieged Syrians,» Guardian, September 12, 2016, https://www.theguardian.com/world/2016/sep/12/ life-saving-un-aid-regularly-fails-reach-besieged-syrians.

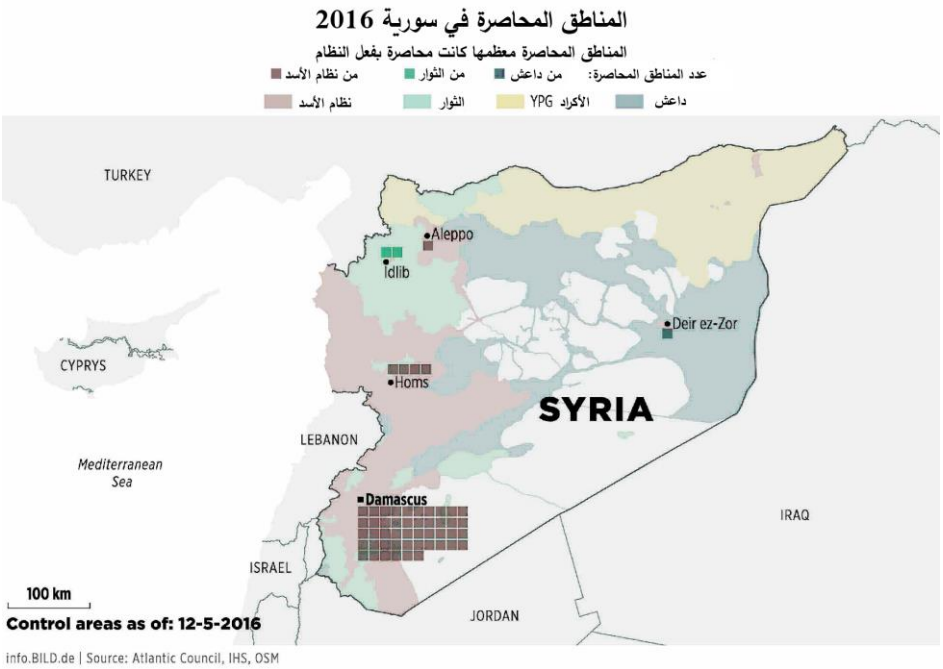

من إدخال شحنة واحدة إلى مكان واحد، مكان واحد فقط؛ خان الشيح، وكان ذلك أسوأ شهر لنا منذ إنشاء فرقة العمل»[73].

ولم تعد الأمم المتحدة «خان الشيح» منطقة محاصرة في السابق. وفي بعض الحالات، استخدمت القوات المحلية حالات الحصار لملء جيوبها. إذ استخدم رجال الأعمال، من داخل ومن خارج مناطق الحصار، تلك الحالات لكسب المال والنفوذ. وكانت لعبة النفوذ تلك مفيدة للحكومة استراتيجيًّا، حيث كسبت الحلفاء وحافظت عليهم، عبر تحكمها بمرور شحنات المساعدات[74]. وكان حزب الله أكثر قسوة في

[73] "Note to Correspondents: Transcript of Joint Stakeout by UN Special Envoy for Syria, Staffan de Mistura, and Senior Advisor Jan Egeland.»

[74] Will Todman, "Sieges in Syria: Profiteering from Misery,» Middle East Institute, June 14, 2016, http://www.mei.edu/ content/sieges-syria-profiteering-misery.

تطبيق حصاره على بلدتي مضايا والزبداني [75]. ولكن يمكن للحصار أن يكون ثقيلًا وبطيئًا. وفي آب/ أغسطس 2016، غيرت الحكومة استراتيجيتها في فرض الحصار، منهية حصارًا دام أربع سنوات على داريا، واستبدلت به سياسة «الأرض المحروقة» التي ضغطت على المقيمين، وأدت بهم إلى قبول صفقة إخلاء. ويبدو أن الانتصار أدى إلى تشجيع القوات الموالية للحكومة على تطبيق محاولة التقنية ذاتها في مناطق أخرى.

حلب تحت الحصار

خضعت حلب نفسها لحصار كامل حتى منتصف عام 2016. وفي 27 تموز/ يوليو من العام ذاته، تمكن الجيش السوري والقوات الحليفة له من السيطرة على طريق الكاستيلو. وردت القوات المعارضة في 6 آب/ أغسطس بالسيطرة على طريق الراموسة في الجنوب الغربي من المدينة، لكن هذه السيطرة كانت غير مستقرة، وتعرضت الطريق لقصف مستمر. وأدى ذلك إلى محاصرة الجزء الغربي الذي تسيطر الحكومة عليه، ما رمى بالخسارة على كاهل المدنيين من الطرفين. وفي 26 آب/ أغسطس –اليوم التي سقطت فيه داريا نفسه [76]- شنت الحكومة حملة عسكرية لاستعادة الراموسة. وأتى الهجوم أكله، في 4 أيلول/ سبتمبر. ومنذ ذلك الحين، قطعت إمدادات عن حلب الشرقية. ونظرًا للتهديد المستمر للحصار، خزنت الوكالات الإنسانية طعامًا لثلاثة أشهر في حلب

[75] "Syria: 10-Year-Old Girl to Receive Urgent Surgery Following Evacuation from Besieged Madaya,» Amnesty International, August 14, 2016, https://www.amnesty.org/en/latest/ news/2016/08/syria-10-year-old-girl-to-receive-urgentsurgery-following-evacuation-from-besieged-madaya/.

[76] Anne Barnard, "Residents Abandon Daraya as Government Seizes a Symbol of Syria's Rebellion,» New York Times, August 26, 2016, https://www.nytimes.com/2016/08/27/world/ middleeast/syria-daraya-falls-symbol-rebellion.html?_r=0.

الشرقية في أواسط تموز/ يوليو. ورشدت تلك المؤن لتكفي حتى شهر كانون الأول/ ديسمبر. وبفضل هدنات موقتة حدثت في آب/ أغسطس، شهدت الطريق إدخال شحنات محدودة من المنظمات غير الحكومية، وأدخلت إلى المدينة، لكن الطريق ظلت خاضعة لقصف مستمر، لذا لم تدخل سوى كميات محدودة من المؤن إليها. وعلى الرغم من الطلبات المتكررة، منعت شحنات الأمم المتحدة من الدخول. وارتفعت تكلفة البضائع في حلب الشرقية ارتفاعًا كبيرًا باستمرار الحصار. وتتبعت منظمة MercyCorps العالمية غير الحكومية، تكاليف السلع في حلب الشرقية في الأشهر التسعة الأخيرة من عام 2016. تضاعفت تكاليف السلع منذ بداية تلك المرحلة إلى نهايتها، بينما ارتفع ثمنها في داخل مناطق الحصار إلى ثمانية أضعاف في بعض الحالات. ولكن لم يقدر لحصار حلب أن يطول، فعانت حصارًا بآلام أقصر زمنًا وأشد وطأة. وتكررت الطرق التي دمرت داريا، وحمص القديمة من قبل، ولكن بإطار أوسع. وأتبعت محاصرة المدينة بقصف مستمر، وضرب مرافق المدنيين، بما فيها المستشفيات، بصورة مستمرة. وتضاعفت الهجمات الجوية العشوائية، بما فيها تلك التي ذكرت التقارير فيها استخدام غاز الكلورين، والقنابل العنقودية، والقذائف الحارقة. (قد سجلنا طبيعة ومستوى تلك الهجمات في مكان آخر من هذا التقرير). وبعد شهرين من محاصرة المكان، بدأت الحملة العسكرية النهائية. كانت وحشية وحاسمة، وتقدمت فيها القوات الحكومية بسرعة.

وهرب كثير من المقيمين، أولئك الذين شعروا بالخطر لدخول الحكومة إلى المناطق المدمرة، وتناقصت مساحة المناطق الآمنة بصورة مستمر. ومع هبوط درجات الحرارة، ازدادت أوضاع الباقين في تلك المناطق سوءًا. وبمثل ما حدث في داريا، اشتد الضغط على السكان من المدنيين، وبذلك توقفوا عن المقاومة في نهاية المطاف. وفي الأسابيع الأخيرة من الحصار، ولا سيما بعد قصف المستشفيات، بدأ المدنيون في حلب بالمطالبة بوضع حد لمعاناتهم. وبحسب تقرير أصدرته منظمة «مركز توثيق الانتهاكات» غير

الحكومية التي توثيق الانتهاكات في سورية: «طالب المدنيون في المدينة قادة المجموعات المسلحة بالمبادرة إلى المفاوضات مع القوات الحكومية بغية التوصل إلى هدنة، وإتاحة الفرصة أمام المدنيين لترك الأحياء الشرقية» [77]. (وسوف يشرح فصل لاحق في التقرير تفصيلات عن الأيام الأخيرة من محاصرة حلب الشرقية، وعملية الإخلاء، والمعاناة التي لحقت بها. ولم يتبق سوى القول، أنه بعد أن تمكن المقيمون أخيرًا من الوصول إلى بر الأمان، يمكن وصف حالهم العامة بـ «المنهكين والمصدومين من جراء الرحلة، والخطر، والعواطف التي نتجت عن إجبارهم على ترك الأشياء كلها وراءهم» [78].

دمرت حلب. ونجحت استراتيجية الحصار، والهجوم، ثم الإخلاء.

[77] Special Report on the Evacuation of Civilians from East Aleppo (January 2017), Violations Documentation Center in Syria,
http://vdc-sy.net/Website/wp-content/ uploads/2017/01/Aleppo-report-En-.pdf.

[78] Zena Tahhan, "East Aleppo 'Catastrophic' as Tens of Thousands Flee,» Al Jazeera, November 30, 2016, http:// www.aljazeera.com/news/2016/11/east-aleppo-catastrophictens-thousands-flee-161130093810926.html.

رجال يقودون دراجة نارية بالقرب من شاحنة مساعدات تعرضت لقصف في غارة جوية في بلدة أرم الكبرى، من المناطق التي يسيطر عليها الثوار، غربي مدينة حلب، سورية، 20 أيلول/ سبتمبر، 2016. رويترز/ عمار عبد الله.

اتفاقات وقف إطلاق النار

آمال كاذبة

صار وقف إطلاق النار يشغل حيزًا كبيرًا ومتزايدًا في الدبلوماسية الدولية المعنية بسورية، تماشيًا مع الأولويات التي تحولت إلى خفض العنف. شهدت البلاد أربعة اتفاقات لوقف إطلاق النار في عام 2016: وقف الأعمال العدائية في شباط/ فبراير، ووقف إطلاق النار لمدة قصيرة في أيام العيد في تموز/ يوليو، ووقف إطلاق النار بطريق التفاوض بين الولايات المتحدة وروسيا في أيلول/ سبتمبر، ووقف إطلاق النار النهائي في حلب في كانون الأول/ ديسمبر الذي مهد الطريق لوقف إطلاق النار في البلاد في كانون الثاني/ يناير. وقد استخدمت هذه الوقفات معظمها من قبل الأطراف المتحاربة للتزاحم على الموقع والصدقية، سواء على الأرض أم بين رمال الدبلوماسية العالمية المتحركة.

وبينما كان الحد من العنف في كل وقف لإطلاق النار يخفف المعاناة موقتًا في أنحاء البلاد جميعها، كان كل من الحكومة وحلفاؤها يستخدم وقف إطلاق النار، في الحالات معظمها، لكسب الأرض أو للإعداد لعمليات مستقبلية. يوفر تتبع حالات وقف إطلاق النار في حلب في عام 2016 سياقًا مفيدًا، ويعطي فكرة عن طريقة التلاعب بوقف إطلاق النار من أجل تحقيق أهداف استراتيجية أوسع للأطراف المتحاربة.

وقف الأعمال العدائية في شباط/ فبراير

توصلت الولايات المتحدة وروسيا إلى الاتفاق على وقف الأعمال العدائية في 22 فبراير 2016، وذلك لوقف الأعمال العدائية في البلاد كلها بدءًا من 27 شباط/ فبراير [79]. ولا ينطبق الاتفاق على أي من داعش أو جبهة النصرة، ولكنه يطبق على المعارضة والحكومة على حد سواء. ونص الاتفاق أيضًا على منع إعاقة وصول المعونات الإنسانية إلى المناطق جميعها. مثّل هذا الوقف لإطلاق النار أكبر انخفاض في العنف الذي شهدته سورية في عام 2016، ولكنه لم يكن ناجحًا بالكامل. ففي وقت مبكر من صباح يوم 27 فبراير، كانت هناك غارات جوية واشتباكات [80]. وفي حين انخفض العنف بشكل عام في البداية، أشارت تقارير عدة إلى انتهاكات يتزايد عددها من يوم إلى آخر. في غضون أسابيع، أعلن مراقبو وقف الأعمال العدائية أن كل شيء انتهى. أصر الدبلوماسيون على أهمية وقف إطلاق النار، وإعادة تأكيد وجوده [81]، ولكن الواقع على الأرض بيّن أنه فقد كل معنى بحلول نهاية نيسان/ أبريل. وفي حلب، استمرت هجمات الحكومة طوال مدة وقف إطلاق النار.

كانت الضربات الموجهة ظاهريًا ضد جبهة النصرة، تصيب في الواقع مجموعة واسعة من الأهداف، بمن فيهم من المدنيين وجماعات المعارضة، في ما اصطلح على تسميته

---

[79] "Joint Statement of the United States and the Russian Federation, as Co-Chairs of the ISSG, on Cessation of Hostilities in Syria,» US Department of State, February 22, 2016, https://www.state.gov/r/pa/prs/ps/2016/02/253115.htm.

[80] Syria Ceasefire Monitor, http://www.syriaceasefiremonitor. org/page/5.

[81] Mark C. Toner, "'Reaffirming the Cessation of Hostilities in Aleppo, Syria,» US Department of State, May 4, 2016, https:// www.state.gov/r/pa/prs/ps/2016/05/256865.htm.

سلسلة انتهاكات «لا هوادة فيها» [82]. وبحلول أواخر أبريل، كانت الحكومة تقصف النصف الذي تسيطر عليه المعارضة في المدينة بعنف شديد، بما في ذلك المستشفيات.

أما وقف إطلاق النار في تموز/ يوليو، فقد أقر «نظامًا من الهدوء» ينبغي أن يكون «نافذًا في أراضي الجمهورية العربية السورية جميعها لمدة 72 ساعة، تبدأ الساعة الواحدة بعد منتصف ليل 6 تموز/ يوليو وحتى منتصف ليل 8 تموز/ يوليو 2016 بهدف السماح بممارسة الشعائر الدينية في العيد» [83]. إلا أن «نظام الهدوء» هذا لم يرقَ أبدًا إلى اسمه. فقد استخدمت الحكومة وحلفاؤها (حزب الله وروسيا والميليشيات الإيرانية) التهدئة لمدة ثلاثة أيام لمهاجمة الطريق المؤدي إلى حلب، والعمل على إطباق الحصار على المدينة [84]. في صباح يوم 6 تموز/ يوليو، بعد ساعات من بدء وقف إطلاق النار، وردت تقارير عن هجمات على المنطقة المحيطة بطريق الكاستيلو [85]. وأفادت التقارير في مدة وقف إطلاق النار باستمرار القتال العنيف في المنطقة وفي محيطها شمالي المدينة. وكانت نتيجة مرحلة الهدوء الحدّ من سيطرة قوات المعارضة على الطريق الذي يعدّ شريان الحياة الذي يربط حلب الشرقية بالعالم الخارجي. وبمحض انتهاء هدنة العيد، استؤنف الهجوم، بهدف واحد: محاصرة المدينة. بعد ثلاثة أسابيع فقط من بداية وقف إطلاق النار، قُطع طريق الكاستيلو، وصارت حلب الشرقية تحت الحصار.

---

[82] Faysal Itani and Hossam Abouzahr, "At What Point is a Cessation of Hostilities Broken?,» Atlantic Council, April 19, 2016,
www.atlanticcouncil.org/blogs/syriasource/at-whatpoint-is-a-cessation-of-hostilities-broken.

[83] "Syrian Army, Rebels Agree to 72-Hour Eid Truce, But Fighting Continues,» Reuters, July 6, 2016, http://www. reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-truceidUSKCN0ZM0PZ.

[84] "C_Military1,» Twitter post, July 8, 2016,
https://twitter. com/C_Military1/status/751540282714427392.

[85] "Syrian Government 'Violates' Eid Ceasefire,» Al Jazeera, July 6, 2016,
http://www.aljazeera.com/news/2016/07/syriangovernment-declares-day-ceasefire-160706091945528.html.

وقف إطلاق النار الشامل في أيلول/ سبتمبر

في أيلول/ سبتمبر عام 2016، وافقت روسيا والولايات المتحدة على وقف آخر لإطلاق النار؛ اتفقت الدولتان على أنه إذا صمد وقف إطلاق النار لمدة أسبوع، فإنهما سوف تتعاونان في الأنشطة العسكرية ضد داعش وجبهة النصرة. بدأ وقف إطلاق النار عند غروب شمس يوم 12 أيلول/ سبتمبر، وكان المسعى في البداية صمود الاتفاق لمدة ثمان وأربعين ساعة، تمدد ثمان وأربعين ساعة أخرى إذا تمت المحافظة على السلام. وفي حين كان وقف إطلاق النار وطنيًا (يشمل أنحاء سورية جميعها)، فقد كان نص الاتفاق موجهًا بصورة رئيسة نحو حلب الشرقية [86]. فهو لم يشمل المنطقة المحيطة بطريق الراموسة، ولم يكن قد مضى على استعادة القوات الحكومية لها سوى وقت قصير. كان كل طرف يخشى بصورة واضحة أن يستخدم الطرف الآخر وقف إطلاق النار لتعزيز موقفه العسكري. ولم يكن هذا مستغربًا، نظرًا للطريقة التي أسيء بها تطبيق وقف إطلاق النار في عقب العيد. تضمن اتفاق وقف إطلاق النار إيصال المعونات الإنسانية إلى أنحاء البلاد جميعها، وبيّن بالتفصيل كيفية السماح للمساعدات الإنسانية بالوصول إلى حلب الشرقية. وكانت الشاحنات المختومة تغادر تركيا عبر معبر باب الهوا، حاملة صناديق معبأة بإشراف اللجنة الدولية للصليب الأحمر ومراقبي الأمم المتحدة. وكان على الشاحنات أن تدخل إلى حلب بإشراف القوات الروسية عبر طريق الكاستيلو. إلا أن الحكومة السورية التي اطلعت على الخطة بالتفصيل قبل اتفاق إطلاق النار، كانت ترفض

[86] "AP EXCLUSIVE: Text of Syria Cease-Fire Deal,» Associated Press, September 22, 2016, http://bigstory.ap.org/article/ f5428d60326c4394a1c95efcefad8d77/ap-exclusive-textsyria-cease-fire-deal.

رفضًا مستمرًا إعطاء الإذن لقافلة المساعدات بمغادرة الحدود التركية، على الرغم من قرارات مجلس الأمن الكثيرة [87].

تنازعت الجماعات المقاتلة والمجلس المحلي داخل حلب أيضًا على مسار قافلة المساعدات، بحجة أن السماح للشاحنات بالمرور عبر طريق الكاستيلو تحت إشراف عسكري روسي يعدّ شرعنة للحصار. وجرى التفاوض بعناية بشأن التحركات المخطط لها، لضمان انسحاب الطرفين من مواقعهما بالقرب من طريق الكاستيلو للسماح بوصول المعونات، ولكن الثقة بين الطرفين في هذه العملية لم تكن موجودة، وكانت عملية تنفيذ الانسحاب من المواقع حول طريق الكاستيلو بطيئة ومؤلمة. بعد أيام، تلفت المواد الغذائية في الشاحنات قبل أن تصل إلى المحتاجين [88].

في السابع عشر من أيلول/ سبتمبر، غارت طائرات الولايات المتحدة على مواقع للجيش العربي السوري بالقرب من دير الزور، وقال الجيش الأمريكي إن الغارة كانت تستهدف مقاتلي داعش في المنطقة (كانت الغارات على داعش مستثناة من وقف إطلاق النار). لم تستهدف الولايات المتحدة من قبل مواقع للجيش العربي السوري أبدًا، وادعت أن الضربة جاءت بطريق الخطأ. وعلى الرغم من الاعتذار الأميركي، اتهم الأسد الأميركيين باستهداف قواته عمدًا [89]، ووسعت وسائل إعلام الكرملين الاتهامات [90].

---

[87] UN Security Council Resolution 2254 (December 18, 2015), http://www.un.org/en/ga/search/view_doc.asp?symbol=S/ RES/2254(2015).

[88] Riam Dalati, Twitter post, September 13, 2016, https://twitter. com/Dalatrm/status/775809063913336832.

[89] Bethan McKernan, "Assad: US Air Strikes on Syrian Army Base Were 'Definitely Intentional'," Independent, September 22, 2016, http://www.independent.co.uk/news/world/middleeast/syria-assad-us-air-strikes-intentional-a7322901.html.

[90] "'Unbelievable' That US Strike on Syrian Army Was Mistake - fmr MI5 Agent," RT, September 17, 2016,

وتفاقم التوتر الدبلوماسي في اجتماع صاخب لمجلس الأمن الدولي، اتهم فيه كل من ممثلي روسيا والولايات المتحدة الآخر بالمنافقة، والسخرية، والغلظة غير المسبوقة [91].

جاءت الضربة القاضية لوقف إطلاق النار يوم 19 سبتمبر، عندما غادرت قافلة من المساعدات الإنسانية، تابعة للهلال الأحمر العربي السوري ووافقت عليها الحكومة السورية وروسيا، القسم الغربي من حلب الذي تسيطر عليه الحكومة [92] متجهة إلى منطقة تسيطر عليها المعارضة في ريف حلب الغربي، وكان ينبغي لها أن تعبر خط الجبهة الأمامي لتصل إلى هدفها. عند الساعة السابعة والنصف مساءً ضُربت القافلة بنيران كثيفة، قتل في إثرها عشرون شخصًا، ودُمرت ثماني عشرة شاحنة. وعلى الرغم من نفي الحكومة السورية ووزارة الدفاع الروسية، أثبتت تحقيقات عدة بما لا يدع مجالًا للشك أن روسيا أو القوات الجوية السورية هي المسؤولة عن القصف [93]. ورفضت الحكومتان الروسية والسورية التلميحات حول تورطهما بالهجوم، وألقتا اللوم على الأطراف الأخرى في النزاع.

سجل القصف نهاية وقف إطلاق النار المتداعي، وقبل وقف إطلاق النار مباشرة، كانت القوات الحكومية قد استولت على أراض جنوبي حلب. وبعد ثلاثة أيام فقط من الهجوم على قافلة المساعدات، أعلنت الحكومة السورية انطلاق العملية النهائية لاستعادة حلب الشرقية. بالنظر إلى الوقت اللازم لإعداد هذا الانقضاض واسع النطاق، يبدو جليًا

---

https://www.rt. com/op-edge/359690-us-syria-airstrike-unlikelyunintentional/

[91] Time Hume et al., "Syria Ceasefire under Threat after US-Led Strikes Kill Regime Troops, Russia Says,» CNN, September 18, 2016,
http://edition.cnn.com/2016/09/18/middleeast/ syria-claims-coalition-airstrike-hit-regime-forces/.

[92] UNOCHA Syria, Twitter post, September 19, 2016,
https:// twitter.com/OCHA_Syria/status/777801927501447168?ref_ src=twsrc%5Etfw.

[93] Loveluck and Gibbons-Neff, "Why Did They Wait to Kill Us?»; Nick Waters and Hady al-Khatib, "Analysis of Syrian Red Crescent Aid Convoy Attack,» Bellingcat, September 21, 2016,
https://www.bellingcat.com/news/mena/2016/09/21/ aleppo-un-aid-analysis/

أن الحكومة استخدمت وقف إطلاق النار لبناء قواتها، في حين منعت في الوقت نفسه وصول المساعدات إلى حلب الشرقية.

وقف إطلاق النار في كانون الأول/ ديسمبر

في الرابع عشر من كانون الأول/ ديسمبر 2016، أعلن وقف نهائي لإطلاق النار في حلب. فبعد أسابيع من الضغط العسكري الثقيل، ظل أقل من 5 في المئة من قطاع حلب الشرقي في أيدي المعارضة. وبناء على طلب من قوات المعارضة، تم التوصل إلى وقف إطلاق النار جزءًا من صفقة إخلاء، ووضع حد للأعمال المعادية في المنطقة مرة ودائمًا.

جلبت اتفاقات وقف إطلاق النار عام 2016 بعض الراحة لأهل حلب. فقد أدت إلى خفض أعمال العنف في بعض المناطق، ولمدد محدودة من الزمن. ولكنها فشلت في اتخاذ تدابير لبناء الثقة، وتمهيد الطريق لتسوية كبرى. ففي حين كان لوقف إطلاق النار في شباط/ فبراير أثر كبير في الحد من مستويات العنف في أنحاء سورية، بدت مدة هدوء العيد وكأنها أكثر قليلًا من الخداع الاستراتيجي لحكومة الأسد، واستخدمت جزءًا من عملية عسكرية متعمدة لإغلاق الطوق حول حلب. أما وقف إطلاق النار في أيلول/ سبتمبر فلم يقترب أبدًا من التغلب على غياب الثقة المتبادلة بين الأطراف المتحاربة، وانهار بعد الغارة الأميركية على القوات السورية، والقصف السوري/ الروسي على قافلة الهلال الأحمر العربي السوري. صمد وقف إطلاق النار النهائي وحده، لأن أحد الطرفين قد فاز في المعركة بوضوح.

تصاعد الدخان واللهب بعد ضربات جوية في المناطق المحاصرة التي يسيطر عليها الثوار من حلب، كما تظهر من منطقة تسيطر عليها الحكومة، سورية، 11 كانون الأول/ ديسمبر، 2016. رويترز/ عمر صناديقي.

نظرة عامة على الهجمات

الغارات الجوية العشوائية في حلب

أمطرت الغارات الجوية العشوائية الأجواء السورية طوال زمن الصراع. وبدأت هذه الغارات في حلب في عام 2012. وارتفعت وتيرة تلك الغارات في كانون الأول/ أيلول 2013، وارتفعت أكثر حين دخلت روسيا في الصراع بصورة جدية في أيلول/ سبتمبر 2015، وارتفعت مجددًا في الأشهر الأخيرة من عام 2016، حيث اتسعت الهجمات من حيث نوعية الأسلحة المستخدمة، وازداد عددها. وبحسب الشبكة السورية لحقوق الإنسان، تم ضرب حلب بـ 4045 برميلًا متفجرًا في عام 2016، منها 225 برميلًا في شهر كانون الأول/ ديسمبر وحده [94]. وذكرت منظمة الدفاع المدني السورية، المستجيبين الأوائل، والمعروفين بـ«أصحاب القبعات البيضاوات»، في سجل غطى المدة ما بين 19 أيلول/ سبتمبر 2016 حتى عمليات الإخلاء في منصف شهر كانون الأول/ ديسمبر؛ حدوث 823 غارة، تراوحت بين هجمات بالقنابل العنقودية وهجمات بالبراميل المتفجرة. وبمقارنة صور الأقمار الصناعية لمدينة حلب الشرقية بين تاريخ 19 أيلول/ سبتمبر، و18 تشرين الأول/ أكتوبر، يمكن التعرف على آثار 950 موقعًا متضررًا، أي بمتوسط يزيد عن غارة كل ساعة، ليلًا نهارًا، لشهر كامل.[95] وسجلت الشبكة السورية لحقوق الإنسان 506 حالات لضحايا مدنيين من جراء الهجمات بالبراميل المتفجرة، منهم 140 طفلًا و63 امرأة.[96] وسجل مركز توثيق الانتهاكات، بصورة مستقلة، مقتل 3497 من المدنيين نتيجة للأعمال العسكرية في حلب، في المدة ما بين حزيران/ يونيو

---

[94] "No Less than 12,958 Barrel Bombs Dropped in 2016,,» Syrian Network for Human Rights, January 9, 2017, http://sn4hr.org/ wp-content/pdf/english/At_least_12958_barrels_explosive_ in_2016_en.pdf.

[95] "Russia/Syria: War Crimes in Month of Bombing Aleppo,» Human Rights Watch, December 1, 2016, https://www.hrw. org/news/2016/12/01/russia/syria-war-crimes-monthbombing-aleppo

[96] "No less than 12,958 Barrel Bombs Dropped in 2016,» Syrian Network Human Rights, January 9, 2017, http://sn4hr.org/ blog/2017/01/09/30900/

وحتى أواسط كانون الأول/ ديسمبر 2016.[97] وتم جمع تلك الأدلة عن طريق شهادات متعددة، ومستقلة، باستخدام مصادر متنوعة، من الاتصالات على الأرض إلى صور الأقمار الصناعية. وتعزز شهادات المصادر بعضها بعضًا. وتكشف عمّا يصل إلى آلاف الغارات العشوائية، وآثارها المدمرة على الحياة والموت في مدينة حلب إبان الحصار.

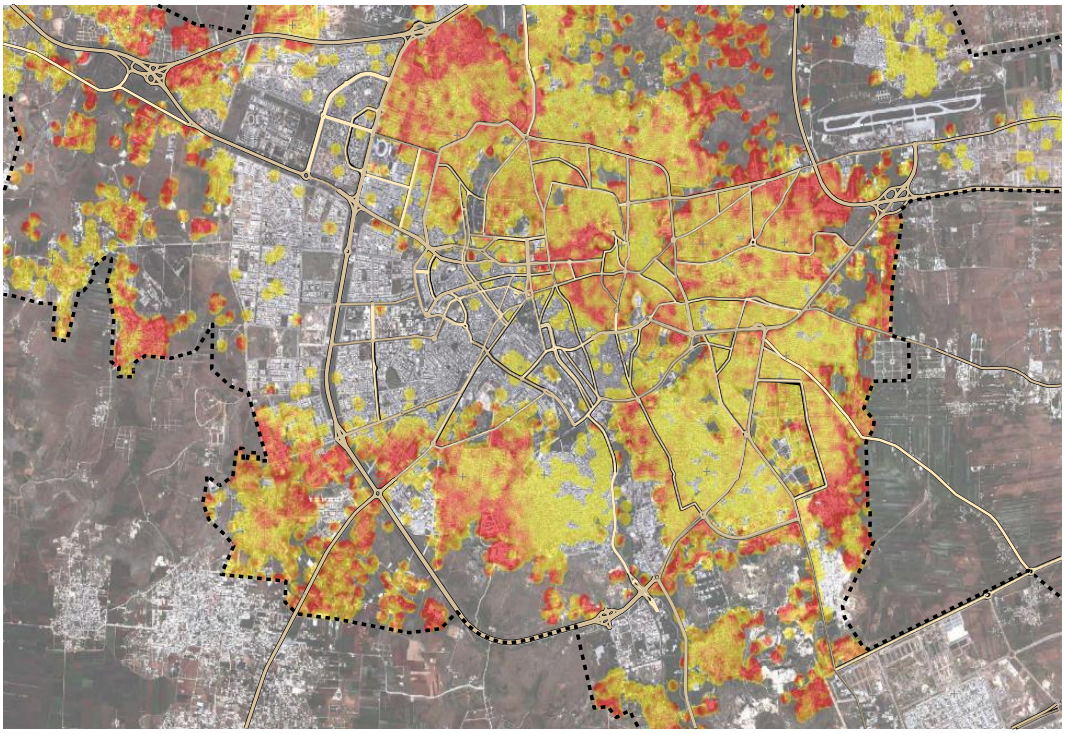

[97] "Special Report on the Evacuation of Civilians from East Aleppo,» Center for Documentation of Violations, January 6, 2017,
http://vdc-sy.net/Website/wp-content/ uploads/2017/01/Aleppo-report-En-.pdf

توضح هذه الخريطة نسبة المباني المدمرة في مدينة حلب، وقد تم تحليلها عبر صور الأقمار الصناعية. وتمكن UNOSAT من تحديد 33521 مبنى تعرض للتدمير باستخدام صور الأقمار الصناعية في 1 أيلول/ سبتمبر، 2016. 1 أيار/ مايو، 2015. 26 نيسان/ أبريل، 2015. 23 أيار/ مايو 2014. 23 أيلول/ سبتمبر، 2013. 21 تشرين الثاني/ نوفمبر، 2010. وتمت مقارنة المباني المدمرة مع مجموع المباني المشيدة قبل مرحلة الصراع، عبر صور الأقمار الصناعية التي التقطت عام 2009 لتحديد نسبة التدمير الذي لحق بالمدينة. المصدر: UNITAR-UNOSAT

ويمنع مستوى الغارات الشديدة على حلب إمكان جمع سجل صلب ومحدد، لكل غارة بالتفصيل، شنت على المدينة. ولكن بالاعتماد على طيف واسع من المعلومات، من الممكن القول بوجود حملة جوية مكثفة تم إطلاقها في حلب، وأن جرعة كبيرة من الذخيرة قد ألقيت على المدينة بسكانها، بصورة عشوائية. ولم تكن الهجمات العشوائية من طرف واحد فقط؛ إذ أطلقت المجموعات المعارضة المسلحة هجمات صاروخية على المدنيين في حلب الغربية، التي تسيطر عليها الحكومة. ومن الأصعب تحديد عدد الضحايا، لكن الشبكة السورية لحقوق الإنسان سجلت 64 حالة وفاة بين المدنيين في الأيام ما بين 20 و29 من شهر نيسان/ أبريل، 2016 [98]، وسجل المرصد السوري لحقوق الإنسان 74 حالة وفاة بين المدنيين في عقب الهجوم الذي نفذته المعارضة لكسر الحصار على مدينة حلب في أواخر تشرين الأول/ أكتوبر، 2016 [99]. وتعد الطبيعة

[98] "Armed Opposition Factions' Attacks on Neighbourhoods in Aleppo City,» Syrian Network for Human Rights, May 11, 2016,
http://sn4hr.org/blog/2016/05/11/21644/.

[99] "Civilians Killed by Rebel Fire in West Aleppo: Monitor,» Al Jazeera, November 6, 2016, http://www.aljazeera.com/ news/2016/11/civilians-killed-rebel-fire-west-aleppomonitor-161106061327127.html.

العشوائية للهجمات مزعجة، بقدر ما هي موضوع للتحليل والحكم بحسب القوانين ذاتها المعنية بالهجمات على المدنيين في الصراع. ولكن يجب التنويه إلى أنه لم تكن ثمة مساواة بين طرفي الصراع عند النظر إلى حجم القوة والموارد المستخدمة في الصراع. وباستخدام صور الأقمار الصناعية الملتقطة لمدينة حلب في عام 2010، ومثيلتها الملتقطة في عام 2016، تمكن البرنامج التشغيلي لتطبيقات الأقمار الصناعية، التابع لمعهد الأمم المتحدة للتدريب والبحوث، من التعرف إلى تهدم 33,521 مبنى حتى يوم 18 أيلول/ سبتمبر، 2016. وتركز التدمير في المناطق التي سيطرت عليها المعارضة في حلب الشرقية، وريف حلب [100]. ويستحق كل هجوم عشوائي القيام بتحقيق مستقل. وتوخيًا للإيجاز، والدقة، تركز الفصول اللاحقة، بالتفصيل، على الفئات المهلكة من الهجمات على حلب الشرقية: بمثل الغارات على المستشفيات والمرافق الطبية؛ والقنابل الحارقة؛ والقنابل العنقودية وغيرها من الذخائر الخاصة؛ والأسلحة الكيماوية.

[100] UNOSAT, December 20, 2016, http://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/UNOSAT_A3_Aleppo_ DamagePercentage_20160918opt.pdf

صـورة لأضـرار لحقت بغرفة عمليات بعد غارة جوية على مدينة الأتارب التي يسيطر عليها الثوار في ريف حلب الغربي.
سورية 15 تشرين الثاني/ نوفمبر 2016. المصدر: رويترز / عمار عبد الله

الهجوم على المستشفيات

بعد الأشهر الأخيرة من عام 2016، تم الإبلاغ عن عشرات الهجمات على المستشفيات والعيادات في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة في حلب. وكان الأطباء والممرضات الذين تنحصر مهمتهم الرئيسة في أثناء الحصار برعاية ضحايا التفجيرات والقصف؛ يقعون في كثير من الأحيان يقعون هم أنفسهم ضحايا القنابل. وقد أبلغ عن ما لا يقل عن 172 من الهجمات المؤكدة على المرافق الطبية والعاملين فيها في أنحاء سورية جميعها بين حزيران/ يونيو وكانون الأول/ ديسمبر 2016[101]. ووفقًا للأرقام الصادرة عن الجمعية الطبية الأميركية السورية (جسر)، نُفذت ثلاث وسبعون هجمة من تلك الهجمات (42 في المئة) في مدينة حلب. كانت هجمات متكررة جدًا، وكان تكرار قصف بعض المستشفيات الرئيسة كثيفًا، وبدا بمنزلة محاولات منهجية تهدف إلى تدمير الدعم الطبي في المدينة. لقد عكست هذه الهجمات ضد المنشآت الطبية النمط الذي شهدناه في أنحاء البلاد جميعها، ووثقته جماعات بمثل «منظمة الصحة العالمية» [102]، و«منظمة العفو الدولية» [103]، ومنظمة «أطباء بلا حدود» [104]. ووثقت منظمة «أطباء من أجل حقوق الإنسان» 400 هجمة على 276 مرفقًا طبيًا، أدت إلى وفاة 768 من العاملين في

[101] "The Failure of UN Security Council Resolution 2286 in Preventing Attacks On Healthcare in Syria,» Syrian American Medical Society, January 11, 2017,
https://foundation. sams-usa.net/reports/failure-un-security-council-resolution- 2286-preventing-attacks-healthcare-syria/.

[102] "WHO condemns massive attacks on five hospitals in Syria,» World Health Organization, November 16, 2016,
http://www. who.int/mediacentre/news/statements/2016/attackshospitals-syria/en/.

[103] "Syria: Fatal airstrike on maternity hospital a potential war crime,» Amnesty International, July 29, 2016,
https://www. amnesty.org/en/latest/news/2016/07/syria-fatal-airstrike-onmaternity-hospital-a-potential-war-crime/

[104] "Syria: MSF-supported hospital in Idlib destroyed amid increasing attacks,» Medecins Sans Frontieres, December 8, 2016,
https://www.msf.org.uk/article/syria-msf-supportedhospital-idlib-destroyed-amid-increasing-attacks.

المجال الطبي، بين بداية الصراع ونهاية تموز/ يوليو 2016. ويمكن أن يعزى 362 من الهجمات و713 من الوفيات إلى قوات الحكومة السورية وحلفائها [105]. وباستخدام الكمية الكبيرة من المعلومات المتاحة عن هذه الهجمات، يمكن تقصي عدد تلك الهجمات ونطاقها في حلب، وتحليل الهجمات الفردية، وتأثير الهجمات المتعددة في المنشآت الطبية.

مؤتمر جنيف الرابع، مادة 18 ومادة 19.

مادة 18: يجب أن لا تكون المستشفيات المدنية، المقامة لتقديم الرعاية الطبية للجرحى والمرضى، وحالات العجز والتوليد، هدفًا للهجوم في أي ظرف من الظروف، ويجب احترامها في كل وقت وحمايتها من أطراف الصراع. [....]

مادة 19: لا يجوز إيقاف حماية المستشفيات المدنية إلا في حال استخدامها لأغراض تؤذي الخصم، خارج مجال واجبها الإنساني. ومع ذلك، يجب إطلاق التحذيرات قبل إيقاف الحماية، مع إعطاء حد زمني معقول قبل البدء بتنفيذ التحذيرات.

ولا يجب اعتبار أن أعضاء من القوى المسلحة يتلقون العلاج في هذه المستشفيات، أو وجود أسلحة صغيرة أو ذخائر، أخذت من هؤلاء المقاتلين ولم تسلم بعد للخدمة المناسبة؛ أفعالًا مؤذية للخصم. الشعوب المتحضرة[106].

---

[105] "Anatomy of a Crisis: A Map of Attacks on Health Care in Syria,» Physicians for Human Rights, July 2016,
https://s3. amazonaws.com/PHR_syria_map/findings.pdf.

[106] The Geneva Conventions of August 12, 1949, International Committee of the Red Cross, Geneva, pp.153-221.

نمط من الهجمات

حاولت منظمات حقوق الإنسان ومنظمات غير حكومية أخرى تسجيل عدد الهجمات التي نفذت على المنشآت الطبية في مختلف أنحاء سورية. وقد كشفت حسابات هذه المنظمات التي أجريت بصورة مستقلة بأزمنة مختلفة، عن مستوى مذهل من العنف ضد المنشآت الطبية: في المتوسط أكثر من هجوم واحد في الأسبوع، كل أسبوع، منذ بدء الصراع. بين عام 2011 وتموز/ يوليو 2016، رصدت «أطباء من أجل حقوق الإنسان» 400 هجمة في أنحاء سورية، نفذت غالبيتها العظمى القواتُ الروسية والحكومية السورية [107]. وهذا يترجَم بحوالى قصف مستشفى واحد كل أربعة أيام ونصف اليوم. كما حدد تقرير «الجمعية الطبية السورية الأميركية» أكثر من سبعين هجمة شنتها القوات الموالية للحكومة على المرافق الطبية في مدينة حلب بين حزيران/ يونيو وكانون الأول/ ديسمبر 2016، أي بمعدل هجوم واحد كل ثلاثة أيام [108].

رفضت الحكومة الروسية «رفضًا قاطعًا» زعم قصف القوات الروسية للمستشفيات. وقال المتحدث باسم الكرملين ديمتري بيسكوف «أولئك الذين يطلقون مثل هذه التصريحات غير قادرين على دعمها بأي دليل» [109]. وفي الوقت نفسه، سُجل للرئيس السوري بشار الأسد قوله إن من شأن قصف المستشفيات المتعمد أن يشكل جريمة حرب [110]. وعندما واجه تحدي الادعاء بأن المستشفيات في حلب كانت تتعرض

[107] "A Map of Attacks on Health Care in Syria,» Physicians for Human Rights, October 16, 2016, http:// physiciansforhumanrights.org/library/ multimedia/a-map-of-attacks-on-health-care-in-syria.html.

[108] "The Failure of UN Security Council Resolution 2286 in Preventing Attacks on Healthcare in Syria.»

[109] "Russia Rejects Syria War Crimes Claim over Hospital Attacks,» BBC News, February 16, 2016, http://www.bbc.co. uk/news/world-middle-east-35586886.

[110] "President al-Assad to Denmark's TV 2: Moderate Opposition is a Myth… We Won't Accept that Terrorists will Take Control of any Part of Syria-Video,» SANA, October 6, 2016,

للقصف، رد الأسد بالقول: «نحن لا نهاجم أي مستشفى. ليس لدينا أي مصلحة في مهاجمة المستشفيات» [111]. وتابع: «بوصفنا حكومة، ليس لدينا سياسة لتدمير المستشفيات أو المدارس أو أي منشأة من هذا القبيل» [112]. هذه البيانات تقدم في جوهرها، اثنين من أنماط الدفاعات. ادعى بيسكوف غياب الدليل على قصف المستشفيات. وقال الأسد إنه لا توجد سياسة. والدليل على الرغم من ذلك موجود بأشكال عدة، بما في ذلك شهادات الشهود ولقطات الأخبار ومقاطع الفيديو المصورة بالكاميرات الأمنية وكاميرات رجال الإنقاذ والصور الفوتوغرافية. بالأخذ بهذه المواد، والتحقق من صحتها، تتشكل أدلة دامغة على أن حكومة الأسد وحلفاءها، ومنهم روسيا، كان لديهم في الواقع سياسة استهداف المستشفيات السورية.

الهجوم على المستشفيات في حلب

وفقًا لتقرير الجمعية الطبية الأميركية السورية (جسر)، سجلت 172 هجمة مؤكدة على المستشفيات أو المرافق الطبية في أنحاء سورية جميعها بين حزيران/ يونيو وكانون الأول/ ديسمبر 2016. 73 منها، أي 42 في المئة من إجمالي الهجمات المؤكدة، سجلت في النصف المحاصر الذي تسيطر عليه المعارضة في حلب. ووفقًا للتقرير، استُخدمت في الضربات مجوعة متنوعة من الأسلحة، منها قذائف جو-أرض وذخائر عنقودية وقنابل حارقة وبراميل متفجرة. هذه المجموعة من البيانات متعددة المرجعيات

http:// sana.sy/en/?p=89763.

[111] "Full Transcript of AP Interview with Syrian President Assad,» Associated Press, September 22, 2016, http://bigstory.ap. org/article/c6cfec4970e44283968baa98c41716bd/fulltranscript-ap-interview-syrian-president-assad.

[112] "'Bombing Hospitals is a War Crime,' Syria's Assad Says,» ITV News, October 6, 2016, http://www.itv.com/news/2016- 10-06/striking-hospitals-is-a-war-crime-syrias-assad-says/.

يمكن أن تقارن بمعلومات أخرى مفتوحة المصدر، لفهم حقيقة ما حدث لمستشفيات حلب.

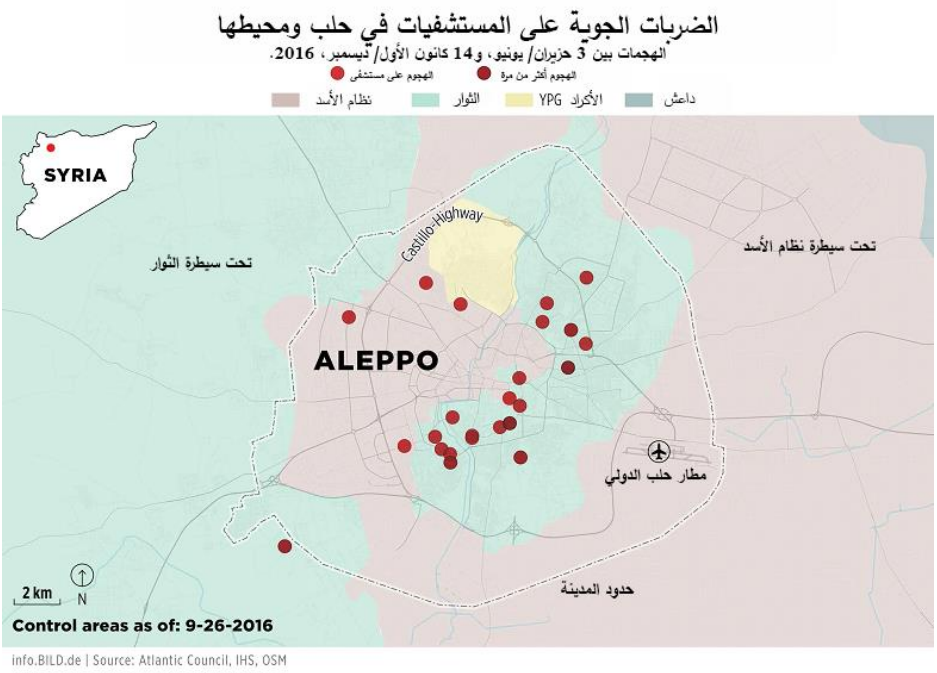

وبحسب الخطط التشغيلية للأمم المتحدة، كان في شرق حلب منتصف شهر آب/ أغسطس تسعة «مستشفيات» وخمس عشرة عيادة. عشر منها كانت إما مغلقة أو من دون أي طبيب. ومن بين المرافق والعيادات التسع التي تدعمها (جسر) في مدينة حلب، كان في ثلاثة عيادات فقط وحدة لمعالجة الصدمة أو العناية المركزة. وهذه المستشفيات هي المعروفة باسمM1 ، M2، M10. واحدة فقط من هذه العيادات (هي M2) كانت تتضمن أيضًا وحدة لمعالجة أمراض الأطفال. وفي بعض العيادات كانت «تعمل فقط ممرضات (يوفرن الإسعافات الأولية) أو قابلات». وبما أنه لم يكن هناك سوى عدد محدود من المرافق الطبية في شرق حلب، فإن الهجمات المؤكدة (73 هجمة) كانت

تصيب المستشفيات نفسها إصابات متكررة. وقد أدى ذلك إلى تعطيل المرافق الطبية موقتًا إلى حين انتهاء الإصلاحات واستبدال الموظفين والمعدات، وكان هذا يؤدي أيضًا إلى الارتباك وانتشار المعلومات الكاذبة حول الوضع في المستشفيات [113].

وعلى سبيل المثال، تعرضت المستشفى M2 المدعومة من (جسر) في حي المعادي، لاثنتي عشرة هجمة على الأقل بين حزيران/ يونيو وكانون الأول/ ديسمبر 2016. وبدراسة مصادر مفتوحة لمقاطع الفيديو والصور، وكذلك لصور الأقمار الصناعية للمنطقة المحيطة بالمستشفى، يمكن التأكيد بأن عددًا من تلك الهجمات قد وقع بالفعل. وتبين تقارير من المستشفى أن الأضرار التي لحقت بالهياكل المحيطة بالمستشفى تتسق مع هجمات من الأعلى، وتشير بقوة إلى استخدام القنابل التي تسقطها الطائرات والمدفعية.

[113] "Last Hospital in Aleppo,» DFR Lab, January 16, 2017, https:// medium.com/@DFRLab/last-hospital-in-aleppoe1ede0486c06.

أعلاه: لحظة القصف على المستشفى، 14 حزيران/ يونيو، 2016 caught on M2 hospital's CCTV (Source—M2 Hospital/Facebook)

أدناه: الدمار الداخلي للمستشفى بعد الهجوم

الدمار الداخلي للمستشفى بعد الهجوم (Source—SAMS USA/Twitter)

في الرابع عشر من حزيران/ يونيو، أفاد المستشفى بأنه قد أصيب في هجوم جوي. وأظهرت الصور ولقطات الفيديو الملتقطة بواسطة نظام الدائرة التلفزيونية المغلقة في المستشفى لحظة وقوع الغارة[114] من داخل المستشفى[115] (صورة 2 و3) الأضرارَ التي

[114] M2 Hospital's Facebook post, June 20, 2016, https://www. facebook.com/640360569329382/videos/1171442476221186/; M2 Hospital's Facebook post, June 23, 2016, https://www.facebook. com/640360569329382/videos/1174075815957852.

[115] M2 Hospital's Facebook post, June 23, 2016, https://www.facebook.com/640360569329382/ videos/1174075815957852.

لحقت بهيكل البناء [116] والتلف الذي أصاب المعدات [117]. تلا ذلك مزيد من الهجمات. وأُفيد بأن إحدى الغارات نفذت في 14 تموز/ يوليو. وفي 16 تموز/ يوليو، ووقع هجوم آخر، مرة أخرى، إذ تظهر لقطات كاميرات المراقبة في نظام الدائرة التلفزيونية المغلقة بالمستشفى لحظةَ الهجوم من زوايا عدة. في هذا الحادث، أتاحت الصور وملفات الفيديو من مواقع الهجوم الكشفَ عن هويته بدقة، مما سمح للمحللين التأكد من أن المواقع التي ظهرت كانت في الواقع مستشفى M2. لبدء هذه العملية، أُخذت صورة من خارج المستشفى بعد الهجوم، تم بواسطتها تحديد الموقع الجغرافي اعتمادًا على الحطام والسيارات المتضررة (صورة 4 و5) [118].

[116] يوتيوب، فيديو بعنوان: "خروج مشفى عمر بن عبد العزيز عن الخدمة جراء استهدافه من قبل الطيران الروسي بالصواريخ" حمله "نمر السوري".

[117] Syrian American Medical Society Foundation, post on Twitter, June 14, 2016, https://twitter.com/sams_usa/ status/742800881444376576.

[118] Syrian American Medical Society Foundation, post on Twitter, July 16, 2016, https://twitter.com/sams_usa/ status/754365987638484994.

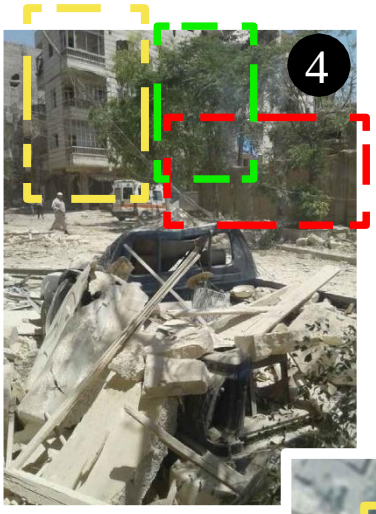

التصوير الخارجي للدمار الخارجي في المستشفى، 16 يونيو/ حزيران، 2016. المربع الأصفر: مقارنة الشرفات؛ المربع الأحمر: مقارنة الجدار والمبنى؛ المربع الأخضر: مقارنة وضع الأشجار.
(Source—Left, SAM USA/Twitter; Below, DigitalGlobe NextView License)

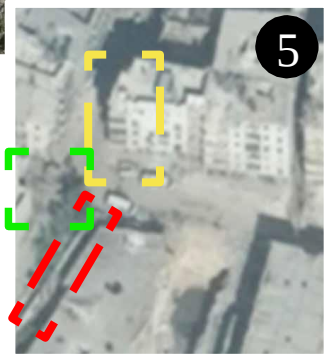

Comparison of AMC footage (left) to the geolocated exterior photograph below) (Sources—SAMS USA/Twitter, AMC/YouTube)

لحظة إصابة مدني في عقب الهجوم. 16 حزيران/ يونيو —(Source AMC/YouTube)

أظهر شريط فيديو نشره مركز حلب الإعلامي في عقب الهجوم[119]، المرضى وهم ينقلون إلى مركز طبي آخر. وفي الفيديو، ظهر أحد المرضى (صورة 6) وهو ينقل من البناء إلى سيارة إسعاف تنتظر خارج المبنى. كان من الممكن مقارنة الشرفة الواضحة في الصورة (صورة 7) بالشرفة الظاهرة في الخلفية الخارجية في فيديو مركز حلب الإعلامي لتحديد الموقع الجغرافي. وبمتابعة رحلة المريض في الفيديو (صورة 8) والعودة مرة أخرى إلى نقطة البداية داخل مبنى المستشفى، يصبح من الممكن مطابقة الطريق والصور التي التقطتها كاميرات المراقبة (صورة 9) التي تظهر لحظة الهجوم، وقد نشر المركز تلك الصور على موقع يوتيوب أيضا[120]. لقطات الدائرة التلفزيونية المغلقة هذه (10)، التي نقلتها الكاميرات نفسها صورت تفجير 24 حزيران/ يونيو، وتظهر بوضوح أن المبنى قد أصيب بأضرار في 16 تموز/ يوليو. وتظهر أجزاء من شريط الفيديو الانفجار، وهو يرمي الأنقاض في الهواء مع المدنيين والموظفين والمرضى الذين وقع عليهم الهجوم. كما تظهر الصور لحظة إصابة مدني بقطعة كبيرة من المواد الصلبة الطائرة في الهواء بفعل القوة التفجيرية للهجوم[121].

[119] يوتيوب، فيديو بعنوان: "إصابات في الكادر الطبي وأضرار مادية لحقت بمشفى عمر بن عبد العزيز في حي المعادي حلب"، 16، 7، 2016 حمله

Aleppo Media Center, July 16, 2016, https://www.youtube. Com/watch?v=7TryfIOpY4Q.

[120] يوتيوب، فيديو بعنوان "لحظات توثق الجريمة، القصف الجوي الذي استهدف مشفى عمر بن عبد العزيز منتصف تموز" uploaded by Aleppo Media Center, July 31, 2016, https://www.youtube.com/watch?v=dBfCb4OGoDI

[121] يوتيوب، فيديو بعنوان "لحظات توثق الجريمة، القصف الجوي الذي استهدف مشفى عمر بن عبد العزيز منتصف تموز" uploaded by Aleppo Media Center, July 31, 2016,https://www.youtube.com/watch?v=dBfCb4OGoDI

نموذج ثلاثي الأبعاد للمستشفى "م2" في حلب، بحسب مصادر، وفيديوهات وصور ملتقطة من الأقمار الصناعية. منظر الطوابق، والمداخل، والنوافذ، ووضعها بالنسبة إلى المباني المحيطة.

نموذج ثلاثي الأبعاد للمشفى "م2" بحسب صور CCTV. تظهر المنظر الدقيق للطوابق، والممرات، والجدران، والغرف، ومواقع الكاميرات الفردية.

Credit for renderings: Forensic Architecture

سيارة إسعاف علّمت بعلامة "Walthamstow 2 Syria" قبل الهجوم وبعده في 3 آب/ أغسطس 2016. (كان الهجوم في 14 تموز/ يوليو، 2016 قد ألحق ضررًا خفيًا بالسيارة).

تتضمن أشرطة فيديو نشرت في الإنترنت لهجوم 16 تموز/ يوليو لقطات صورتها كاميرا الدائرة التلفزيونية المغلقة، وهي أكثر بكثير من تلك الخاصة بهجوم حزيران/ يونيو [122]. كما تظهر لقطات صورها ناشطون محليون لمناطق مختلفة من المستشفى أن المبنى أصيب بأضرار في طوابق عدة. وذكرت تقارير صادرة عن الجمعية الطبية السورية الأميركية، التي كانت تدعم المستشفى في ذلك الوقت، أن ستة من أفراد الطاقم الطبي قد أصيبوا، بالإضافة إلى سبعة مرضى ومدنيين في المستشفى وحولها. في مكان آخر، أظهرت صور لهجمات آب/ أغسطس مزيدًا من الضرر لمبنى المستشفى، وتدمير سيارة إسعاف كانت تستخدمها المستشفى (الظاهرة في الصور السابقة (الصورتان 11 و12).

جلب الثامن والعشرون من أيلول/ سبتمبر مشاهد مألوفة بمثل تلك التي صورتها كاميرات الدائرة التلفزيونية المغلقة، فقد حُددت المواقع والزوايا الآن من خلال دراسة لقطات من الهجمات السابقة، ولكن، مرة أخرى، التقطت الصور لحظة الهجوم، وبثت

[122] Ibid.

لقطات منها على قناة 4 نيوز البريطانية [123]: ذكرت التقارير الواردة من الجمعية الطبية السورية الأميركية أن هذا الهجوم أسفر عن أضرار كبيرة في المستشفى، حيث تضررت المولدات وخزانات الوقود، كما تسبب في مقتل خمسة أشخاص وإصابة عشرين من المدنيين والموظفين والمرضى. تؤكد هذه الصور المأخوذة من مصادر عدة بمرور أشهر، مجتمعة، أن مستشفى M2 قد قصف مرارًا وتكرارًا بين حزيران/ يونيو وكانون الأول/ ديسمبر 2016. تضررت ودمرت مركبات عدة كانت يستخدمها المستشفى، كما تضررت ودمرت المعدات الطبية فيه، وفي حين لم تدمر الهجمات المستشفى، إلا أنها خفضت بشدة قدرتها في خدمة السكان المحليين.

صورة ملتقطة من قمر صناعي تابع لوزارة الدفاع الروسية لمستشفى الصاخور
(Source—YouTube/Russian Ministry of Defense)

مستشفى الصاخور، حلب، منظر من جهة الجنوب، بعد قصف 3 تشرين الأول/ أكتوبر
(Source—Yasser Alhaji)

[123] "Inside Aleppo: Hospitals Bombed,» YouTube, uploaded by Channel 4 News, September 28, 2016, https://www.youtube. com/watch?v=zXs0dIxWmnU.

الإنكار

بمثل ما نما الوعي العام بمحنة مستشفيات حلب، كذلك نما الإنكار الرسمي. فما بين 28 أيلول/ سبتمبر و3 تشرين الأول/ أكتوبر 2016، تعرض مستشفى الصاخور، المدعوم من الجمعية الطبية السورية الأميركية، والمعروف أيضًا باسم مستشفى (M10)، للقصف ثلاث مرات منفصلة، مما أدى إلى إلحاق أضرار بمباني المستشفى، وقتل عدد من العاملين والمرضى [124]. عقدت وزارة الدفاع الروسية مؤتمرًا صحفيًا [125] (صورة 1) تضمن إنكارًا للهجمات على الأماكن المذكورة [126]. فقد عرض الفريق سرغي ريدسكوي، المتحدث باسم الوزارة، صورًا التقطتها الأقمار الصناعية بين 24 أيلول/ سبتمبر و11 تشرين الأول/ أكتوبر قائلًا: «ليس هناك تغيرات يمكن ملاحظتها في الأماكن المعنية»، وإن «هذه الحقيقة تثبت أن الاتهامات جميعها حول الضربات العشوائية التي أطلقها بعض الشهود عارية عن الصحة». ومع ذلك، أثبتت الصور مفتوحة المصدر، وصور الأقمار الصناعية أن الأمر لم يكن كذلك، وأن تصوير وزارة الدفاع الروسية كان خادعًا [127]. فنظرًا لتكرار الهجمات في تلك المدة التي لم تزد على أسبوع واحد، تظهر

---

[124] "Syria's War: Aleppo Hospital Bombed Again,» Al Jazeera, October 2, 2016, http://www.aljazeera.com/news/2016/10/ syria-war-aleppo-hospital-bombed-time-161001135413643.html.

[125] "Брифинг НГОУ ГШ ВС РФ генерал-лейтенанта С.Ф. Рудского (25.10.2016),» YouTube video, 8:05, October 25, 2016, posted by "Минобороны России,» https://www.youtube.com/ watch?v=3BGQeYf2t6w&feature=youtu.be&t=295

[126] "Russia Ready to Deliver Strikes on Militants into Syria from Iraq - General,» TASS, October 25, 2016, http://tass.com/ defense/908612.

[127] Eliot Higgins, "Fact-Checking Russia's Claim that It Didn't Bomb Another Hospital in Syria,» Bellingcat, November 9, 2016, https://www.bellingcat.com/news/mena/2016/11/09/ fact-checking-russias-claim-didnt-bomb-another-hospitalsyria/.

الصور وأشرطة الفيديو المتاحة التي التقطتها وسائل الإعلام المحلية والناشطون، مستويات مختلفة من الأضرار التي لحقت بمنطقة المستشفى بعد كل هجوم. وعلى سبيل المثال، تَظهر حفرة واسعة (صورة 2) في الطريق إلى الشرق من المستشفى بعد تفجير 3 تشرين الأول/أكتوبر، فضلًا عن الأضرار التي لم يسبق لها مثيل في الجانب الشرقي من المبنى. هذه الحفرة والأضرار التي لحقت بمبنى المستشفى هي أيضًا واضحة للعيان في صور الأقمار الصناعية التي التقطت للمنطقة في 25 أيلول/ سبتمبر، و13 تشرين الأول/ أكتوبر.

الأضرار اللاحقة بمستشفى الصاخور. 25/ 9 على اليسار؛ 13/ 10 أدناه.

(Source—Digital Globe/NextView)

بهو المستشفى "م 10" قبل قصف 3 تشرين الأول/ أكتوبر، 2016 وبعده

(Source—Yasser Alhaji/Bellingcat)

كما سجلت كاميرات المراقبة في الدائرة التلفزيونية المغلقة لحظة وقوع الحادث (صورة 4)، مظهرة الأضرار التي ألحقت بالبناء داخل المستشفى وخارجه، مع لقطات تم التأكد من صحتها بمقارنتها بصور أخرى للمستشفى التقطت بعد تعرضها لهجمات سابقة [128].

التقطت صور الأقمار الصناعية التي عرضتها وزارة الدفاع الروسية للموقع نفسه ما بين 24 أيلول/ سبتمبر، و11 تشرين الأول/ أكتوبر، أي في وقت قريب جدًا من مواعيد الصور أعلاه، ولكنها تدعي عدم وجود ضرر واضح. أما على الصور المتاحة تجاريًّا، فالأضرار ظاهرة للعيان. ومن غير الواضح ما إذا كان مصدر الخطأ هو القمر الصناعي الروسي، أم المحلل الروسي، أم المتحدث باسم وزارة الدفاع الروسية. ما هو واضح هو أن ادعاء رودسكوي أنه «لا يمكن ملاحظة أي تغييرات على المنشأة» كان كاذبًا. وقد تكرر مثل هذا التفسير الخاطئ لصور الأقمار الصناعية والصور الجوية من قبل وزارة الدفاع الروسية، سواء في الصراع الدائر حاليًا في سورية، أم سابقًا، في الرد على إسقاط طائرة الرحلة

[128] "October 3rd - Al-Sakhour/M10 hospital camera 1," YouTube video, 9:49, October 28, 2016, posted by "bellingcat,"
https:// www.youtube.com/watch?v=PEPd3xY5ynU.

MH17 في أوكرانيا [129]. لعل من الإنصاف القول بأن استخدام وزارة الدفاع لمثل هذه الصور قد كشف كثيرًا من المغالطات التي ينبغي النظر إليها بوصفها غير جديرة بالثقة، ما لم تدعمها أدلة ثبوتية مستقلة.

استهداف المستشفيات: هل هو استراتيجية متعمدة؟

الأدلة على أن عددًا من المستشفيات قد قصف، وأن بعض المستشفيات استهدف مرات عدة، هي أدلة قوية للغاية. ومع ذلك، كانت استجابة الحكومتين السورية والروسية طوال مدة الصراع هي نفي الاتهامات جميعها بالاستهداف المتعمد للمستشفيات. غير أن الافتقار إلى أدلة مباشرة أو شهود العيان تفيد بأن الأوامر قد صدرت عن الحكومة وحلفائها لاستهداف المستشفيات، يجعل من الصعب دحض ذلك النفي. ومع ذلك، ثمة خيوط عدة لأدلة ظرفية تشير إلى أن قصف المستشفيات سياسة متعمدة.

أول خيط لدليل ظرفي هو العدد الكبير من الضربات الموجهة إلى المرافق الطبية التي سجلت خلال النزاع: أكثر من 400 في مختلف أنحاء سورية، وفقًا لأطباء من أجل حقوق الإنسان؛ أكثر من 70 منها في حلب وحدها في النصف الثاني من عام 2016، وفقًا للجمعية الطبية السورية الأميركية. فمن غير المحتمل أن يكون هذا المعدل المرتفع من الغارات على المنشآت التي يغطيها اتفاق جنيف كان عرضًا.

الخيط الثاني هو معرفة حكومة الأسد الدقيقة بالتضاريس. فقد حكمت البلاد لعقود، والمستشفيات المدمرة معظمها -إن لم يكن كلها- بنيت برعايتها. ولذلك سيكون من غير المنطقي القول بأن الحكومة وحلفاءها لم يعرفوا أين تقع المستشفيات. كانوا يعرفون.

---

[129] "Lie in the Sky,» DFR Lab, November 12, 2016,
https:// medium.com/@DFRLab/lie-in-the-sky-224186b6e98c#. iv9z2780j.

لكنهم بطريقة ما، فشلوا في حمايتها، لا مرة واحدة أو مرتين، بل مئات المرات. وهذا - في أفضل الأحوال- فشل منهجي في أداء واجبهم الذي يقضي بحماية المنشآت الطبية؛ أما في أسوء الأحوال فهو يفترض سياسة متعمدة لاستهداف المستشفيات.

المؤشر الثالث هو مصادرة القوات الموالية للحكومة مرات عدة المستلزمات الطبية التي تحملها قوافل المساعدات الإنسانية إلى المناطق التي تسيطر عليها المعارضة في سورية. ففي حين كانت أدوية الصدمات والمعدات الجراحية تستبعد في معظم الأحيان، كانت المضادات الحيوية ووسائل التخدير والأدوية المضادة للبكتيريا، ومستلزمات التوليد للقابلات، ومعدات الحريق، وأدوية أخرى كثيرة تستبعد دائمًا. في إحدى القوافل المتجهة إلى منطقة الوعر المحاصرة عام 2016، تمت إزالة 5.3 طن من المساعدات الطبية من القافلة، ولم يسمح إلا لـ 440 كيلوغرام بالمرور[130]. وهذه المحاولة الجلية لحرمان الأطباء والمستشفيات في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة الأدوية والمستلزمات الطبية تشير إلى وجود استراتيجية ثابتة، تنفذ حيثما أمكن، وكلما أمكن.

المؤشر الأخير هو السياق الاستراتيجي للضربات، وتنفيذها بوصفها أسلوبًا أوسع من حرب الحصار. فعلى سبيل المثال، عجل قصف آخرِ مستشفى في داريا بتاريخ 18 آب/ أغسطس 2016[131] في قبول المجتمع اتفاق الإخلاء[132]. «صورة» فبعد أن تحملت داريا أربع سنوات من الحصار، كانت الخسائر في المستشفى عاملًا حاسمًا في قرار السكان المدنيين إخلاء المنطقة.

---

[130] Beals and Hopkins, "Lifesaving UN Aid Regularly Fails to Reach Besieged Syrians.»

[131] "Syria's Civil War: 'Last Hospital in Daraya Bombed',» Al Jazeera, August 19, 2016, http://www.aljazeera.com/ news/2016/08/syria-civil-war-daraya-hospitalbombed-160819101838839.html.

[132] "Syria Darayya: Evacuation of Siege Town Begins,» BBC News, August 26, 2016, http://www.bbc.com/news/worldmiddle-east-37197933.

هذه الأدلة، مجتمعة، تشير بقوة إلى أن حكومة الأسد وحلفاءها استهدفوا المستشفيات عمدًا، وذلك جزء من استراتيجية تهدف إلى كسر إرادة المقاومة وبنيتها التحتية.

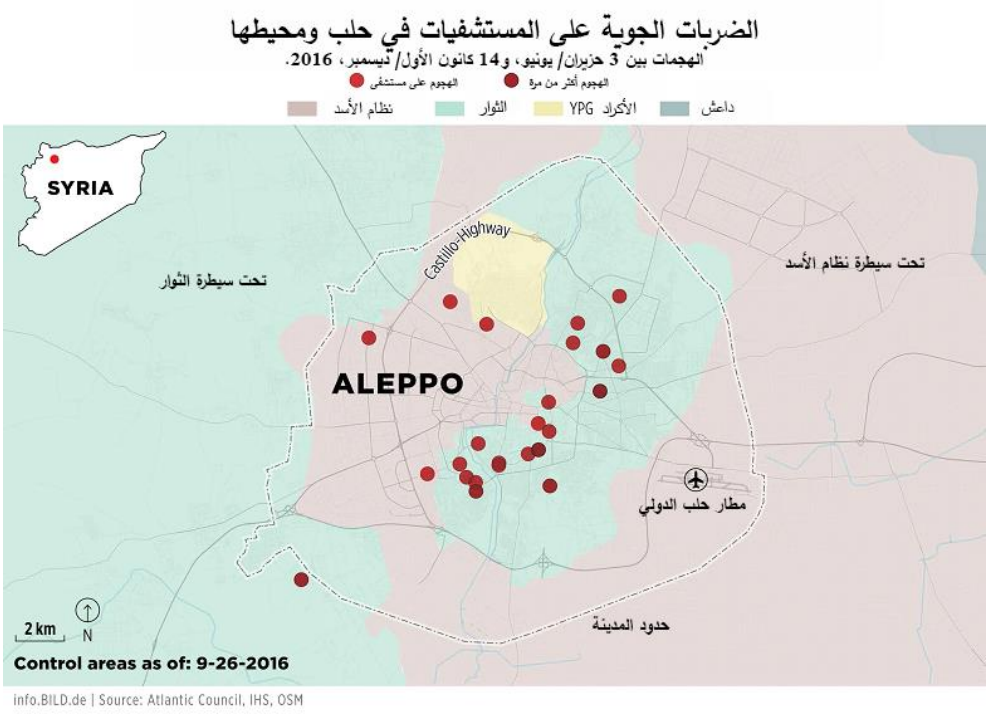

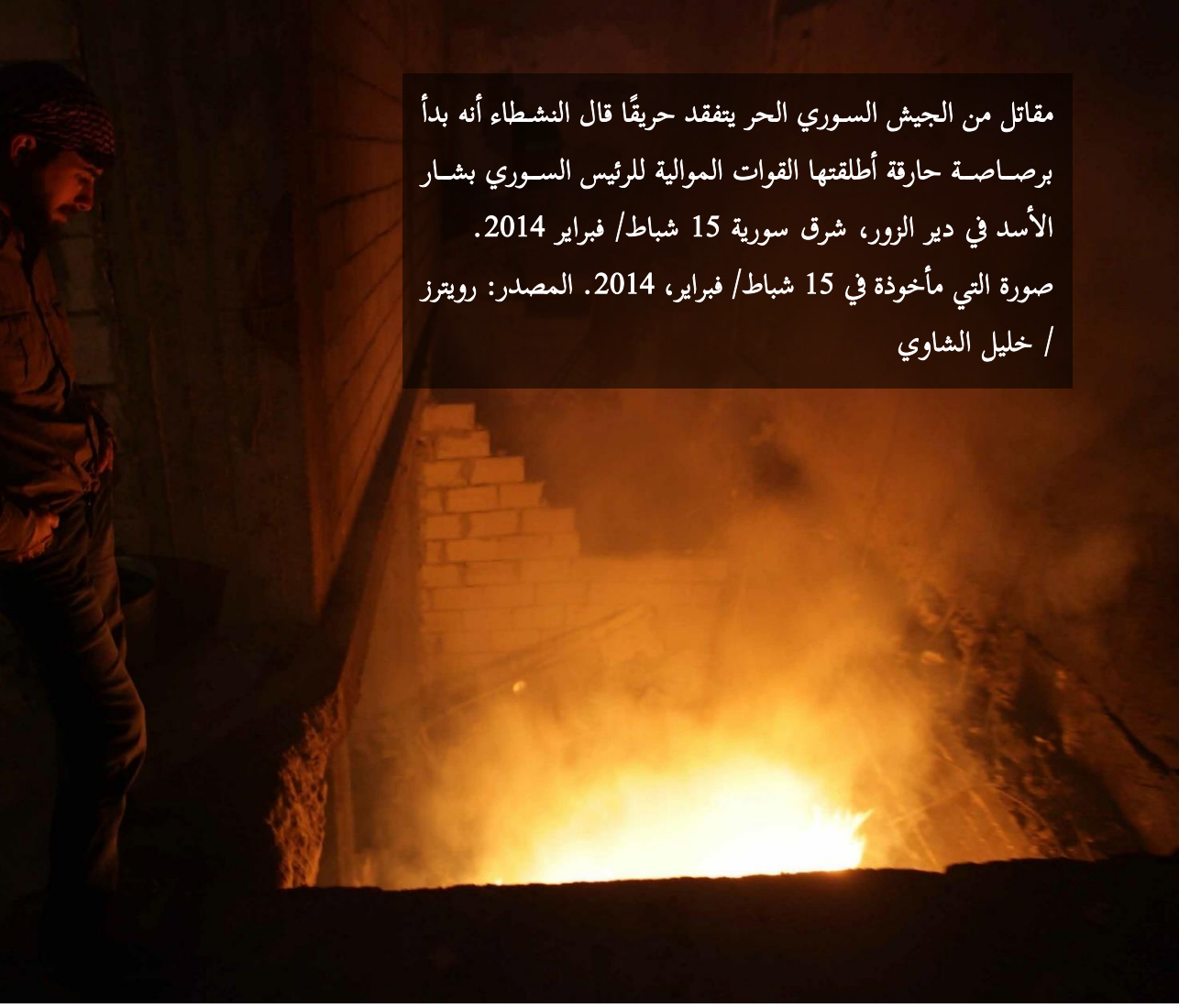

مقاتل من الجيش السوري الحر يتفقد حريقًا قال النشطاء أنه بدأ برصاصة حارقة أطلقتها القوات الموالية للرئيس السوري بشار الأسد في دير الزور، شرق سورية 15 شباط/ فبراير 2014.
صورة التي مأخوذة في 15 شباط/ فبراير، 2014. المصدر: رويترز / خليل الشاوي

الأسلحة الحارقة

«الأسد أو نحرق البلد» كان ذلك شعارًا مشهورًا لمناصري الحكومة، وقد تمّ رسمه على الجدران من قِبل ميليشيا الشبيحة الموالية للحكومة في الأيام المبكرة من الثورة[133]، ولكنها أصبحت تشير -على الأقل في اللغة العامية- إلى استراتيجية «الأرض المحروقة» التي استعملتها القوات الحكومية. لقد كانت المشاهد المأخوذة من حمص القديمة التي تم إخلاؤها في أيار/ مايو 2014، مؤشرًا مبكرًا على حجم الدمار ومستوياته، وكان النظام مستعدًا لتنفيذها في محاولته استعادة السيطرة على منطقة ما [134].

صدرت تقارير كثيرة عن هجمات بالأسلحة الحارقة في ريف مدينة حلب؛ حيث سجّلت منظمة Human Rights Watch ما يزيد على ستين هجومًا حدثت بين شهر تشرين الثاني نوفمبر 2012 ونهاية عام 2015 [135]. كما تصاعدت وتيرة استخدام النيران سلاحًا لدخول القوات الروسية النزاع في عام 2015. ولكن شهد النصف الثاني من عام 2016 رصْد أكثر من اثنتي عشرة هجمة في المدينة نفسها. احترقت حلب، بالمعنى اللغوي والمجازي للكلمة، حيث يمكننا استخدام تقنيات التحري مفتوحة المصدر من تفحص الدليل المركّب عن استخدام الأسلحة النارية بمثل ما ورد في تقارير الناشطين والصحفيين، وكما وثّق المدافعون عن حقوق الإنسان.

---

[133] 133 Robin Yassin-Kassab and Leila al-Shami, «'Either Assad or We'll Burn the Country' - An Excerpt from 'Burning Country: Syrians in Revolution and War',» Mondoweiss, May 11, 2016, http://mondoweiss.net/2016/05/excerpt-syrians-revolution.

[134] Miriam Berger, «Harrowing Images from The Evacuation Of Syria's Destroyed City Of Homs,» BuzzFeed, May 7, 2014, https://www.buzzfeed.com/miriamberger/harrowingimages-from-the-evacuation-of-syrias-destroyed-cit?utm_term=.xnkr7yOZ#.asakM4eD.

[135] «From Condemnation to Concrete Action: A Five-Year Review of Incendiary Weapons,» HRW, November 2015,http://hrp.law.harvard.edu/wp-content/uploads/2015/11/Incendiaries

ما الأسلحة النارية؟

الأسلحة النارية هي أسلحة صممت لتحرق أو لتشعل النار، ولها عدد من الاستخدامات العسكرية، من مثل الضربات الموجهة لقتل البشر أو تدمير معدات حساسة. هي أسلحة ذات استخدام عشوائي أساسًا، وبإمكانها أن تسبب حروقًا مؤلمة بشدة لكل من يصدف وجوده في مسارها، جنودًا ومدنيين على حد سواء. لقد تم تصميم المادة الحارقة كي تستطيع اختراق الصفائح المعدنية، ولذلك فهي تستطيع أن تسبب ما هو أشد بكثير من تدمير الجلد البشري[136]. وعلى الرغم من الإشارة الشائعة إليها بوصفها قنابل، إلا أنها -في الحقيقة- ليست ذات طبيعة انفجارية، لأنها تعتمد على الاشتعال عوضًا عن الانفجار لبدء النار والمحافظة عليها. إن أكثر عناصر الأسلحة الحارقة الحديثة استخدامًا هو «الثيرميت» (Thermite) الذي يتركب من مادتي الألمنيوم وأوكسيد الحديد، وتحتاج تلك المادة درجة إلى حرارة عالية لتبدأ بالاشتعال، ولكنّها تستطيع فيما بعدها الاحتراق حتّى في الفولاذ. كما يُعد الفوسفور الأبيض مثالًا على أحد العناصر الحارقة الشائعة الأخرى، وصمم في البدء لصنع الدخان، وباستطاعته أن يسبب حروقًا مؤلمة عند احتراق الناس به، ولأولئك الذين يعالجونهم[137]. لقد استخدمت الأسلحة النارية، أو وردت تقارير عن استخدامها، في ما لا يقل عن سبعة عشر نزاع مختلف بين عامي 1980 و2016. ففي عام 2016، استخدمت الولايات المتحدة ذخائر الفوسفور الأبيض في العراق، بينما استخدم التحالف الذي تقوده المملكة العربية السعودية تلك

---

[136] For more information on the harm incendiary weapons can cause to civilians, see Human Rights Watch and Harvard Law School International Human Rights Clinic (IHRC), The Human Suffering Caused by Incendiary Munitions: Memorandum to Convention on Conventional Weapons Delegates, March 2011, http://hrp.law.harvard.edu/wp-content/uploads/2011/04/sufferingweapons.pdf.

[137] «White Phosphorus (WP),» Global Security, http://www.globalsecurity.org/military/systems/munitions/wp.htm.

الأسلحة في اليمن[138]. لكن وفقًا لمنظمة «Right Watch Human»، فقد كانت حكومة الأسد وحليفها الروسي في سورية هما أكثر من استخدم الأسلحة النارية في عام 2016. لا يعد استخدام الأسلحة النارية غير قانوني بذاته، ولكن اتفاق الأمم المتحدة بخصوص أسلحة تقليدية معينة (CCWC) التي تم التوصل إليها في عام 1980، قد تضمنت قوائم منع وتقييد استخدام بعض الأسلحة التقليدية التي قد تعد مؤذية بصورة مفرطة أو تمتلك آثار عشوائية[139]. ينظم البروتوكول الثالث استخدام الأسلحة النارية، وتمنع المادة الثانية من ذلك البروتوكول استخدام أي سلاح ناري ضد أهداف مدنية، أو استخدام الأسلحة النارية المُلقاة من الجو على أهداف عسكرية واقعة في مناطق سكنية. روسيا عضو في ذلك الاتفاق، أما سورية فليست عضوًا[140].

[138] Human Rights Watch report «Time to Act against Incendiary Weapons,» https://www.hrw.org/news/2016/12/12/time-actagainst-incendiary-weapons, 1

[139] «United Nations Convention on Certain Conventional Weapons,» United Nations, http://www.un.org/ru/documents/decl_conv/conventions/pdf/conweapons.pdf.

[140] «State Parties and Signatories,» The United Nations Office at Geneva, June 21, 2016, http://www.unog.ch/80256EE600585943/(httpPages)/3CE7CFC0AA4A7548C12571C00039CB0C?OpenDocument.

زيادة استعمال الأسلحة الحارقة في سورية

يعكس استخدام المواد الحارقة في حلب نهجًا أوسع في استخدام في الأماكن الأخرى في سورية؛ حيث شهد عام 2016 ازديادًا متصاعدًا في استخدامها عبر البلاد، وقد قادت منظمة «Human Rights Watch» عملًا موسعًا بهذا الخصوص[141] ؛ حيث أصدرت بتاريخ 12 كانون الأول/ ديسمبر 2016 تقريرًا يوثق لمعاناة المدنيين من الأسلحة الحارقة المستخدمة في سورية منذ عام 2012[142]، مركزة على استخدامها المتزايد خلال السنة السابقة للعمليات المشتركة بين الحكومة السورية والقوات الروسية.

كما قالت منظمة (HRW) أنه قد تم استخدام الأسلحة الحارقة ما لا يقل عن ثماني عشرة مرة، في المدة ما بين 5 حزيران/ يونيو و10 آب/ أغسطس 2016، وذلك ضد أهداف في المناطق الواقعة تحت سيطرة المعارضة في كل من محافظتي حلب وإدلب[143]، حيث تم رصد ما لا يقل عن تسعة حوادث في الجزء الشرقي من حلب الخاضع لسيطرة المعارضة في شهر أيلول/ سبتمبر. وباقتباس عن تقرير HRW: «خلال ما لا يقل عن بضع أسابيع في أواسط عام 2016، كانت الأسلحة الحارقة تُستخدم تقريبًا كل يوم في هجمات على المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة[144]».

أما بالنسبة إلى الضربات على المستشفيات، فقد تعرضت تقارير استهدافها بالأسلحة الحارقة إلى النكران الشديد، حيث أنكر اللواء أيغور كوناشينكوف، المتحدث باسم وزارة

---

[141] Mary Wareham, «Incendiary Bombs are Killing Kids in Syria,» Human Rights Watch, November 11, 2013,https://www.hrw.org/news/2013/11/11/incendiary-bombsare-killing-kids-syria.

[142] Time to Act against Incendiary Weapons, 16.

[143] المصدر السابق نفسه.

[144] المصدر السابق نفسه.

الدفاع الروسية، وبصورة علنية، استخدام الأسلحة الحارقة، متهمًا منظمة العفو الدولية بإيرادها حقائق «مزيفة» و«مبتذلة» في تقرير يدعي استخدامها [145].

صورة لبقايا سلاح نشرتها الخوذات البيضاوات بعد تقارير عن استخدام الأسلحة العنقودية الحارقة في محافظة حمص. تقول النقوش السريلية أنها جزء من السلاح العنقودي الحارق RKB-500 ZAB-2,5SM. المصدر: الخوذات البيضاوات في حمص.

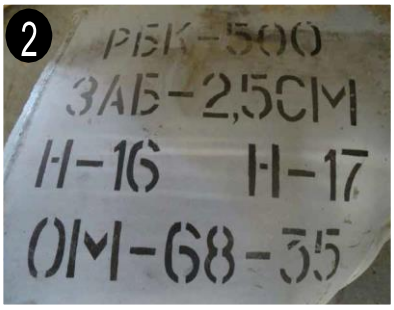

صورة من مقطع فيديو عرضته قناة روسيا اليوم يظهر ذخائر عنقودية، وذخائر عنقودية حارقة يتم تركيبها على طائرة مقاتلة روسية. المصدر (روسيا اليوم/ يوتيوب.)

ولكن محطة الكريملين التلفزيونية RT (والمعروفة سابقًا بقناة روسيا اليوم)، عرضت دليلًا صاعقًا، بتاريخ 18 حزيران/ يونيو 2016، من حميميم القاعدة الجوية الروسية الواقعة جنوب شرق مدينة اللاذقية. كما أظهرت صورًا من زيارة وزير الدفاع الروسي إلى القاعدة القنابل العنقودية نوع RBK-500 ZAB-2.552/M يتم تركيبها على طائرة سوخوي Su-34، طائرة الهجوم الأرضي التي لم تستخدمها إلّا روسيا في سورية[146]. يحتوي كلّ

[145] 'Amnesty Int'l Report on 'Civilian Deaths' Based on Fakes,Cliches,' Sputnik News, December 23, 2015, https://sputniknews.com/middleeast/201512231032213565-amnestyintl-report-fake/.

[146] RT's YouTube video, June 18, 2016, https://www.youtube.com/watch?v=dNbIRD8Cq48&feature=youtu.be&t=44;
Ruslan Leviev, «Sputnik, RT and Russian MoD Expose Cluster Bombs at Hmeymim Airbase,» Conflict Intelligence Team,June 7, 2016, https://citeam.org/sputnik-rt-and-russian-modexpose-

من تلك الأسلحة على الرؤوس ZAB-2.5SM 117 الحارقة. تمّ حذف المقطع الخاص من الفيديو (1) الذي يُظهر الأسلحة الحارقة العنقودية من تقرير الفيديو الذي حمّلته قناة على موقع YouTube[147].

وفيما يتعلق بالضربات على المستشفيات، فقد تمّ توثيق بعض الهجمات بالأسلحة الحارقة بالتفصيل، وبالإمكان التحقق منها بصورة مستقلة، حيث حصلت إحدى تلك الهجمات بين بلدتي الرستن وتلبيسة في محافظة حمص في الليلة بين 1 تشرين الأول/ أكتوبر و2 تشرين الأول/ أكتوبر 2016، وقد قامت إحدى الوسائل الإعلامية المحلية الموالية للثورة بتحميل مقطع فيديو على صفحتها في موقع Facebook يدّعي بأنه يُظهر لحظة تأثير السلاح الناري[148].

نشر فريق الدفاع المدني السوري –أصحاب الخوذات البيضاوات- خلال الأيام التي تلت الحادثة صورًا (2) في صفحة Facebook الخاصة به، ويدّعي بأنها تُظهر أجزاء من السلاح[149][150]. قام فريق استخبارات الصراع (CIT)، وهو مجموعة من باحثين روسيين في المجال القانوني الرقمي، باستخدام الصور المرجعية والنقوش الموجودة على بقايا تلك

cluster-bombs-at-hmeimim-airbase.

[147] Lizzie Dearden, «Russia-Backed Broadcaster RT Cuts Footage Proving Use of Incendiary 'Cluster Bombs' in Syria,» Independent, June 21, 2016, http://www.independent.co.uk/news/world/middle-east/russia-today-syria-war-cluster-bombfootage-censorship-video-vladimir-putin-a7093141.html

[148] «Motasem homs»'s YouTube video. October 1, 2016, https://www.youtube.com/watch?list=PL3vE7Lp4BcaFpsYlpO92RwSoIj83BnFIq&v=MZY7UvrnxUw

[149] «Syrian civil defence in Homs»'s Facebook post, October 2,2016, https://www.facebook.com/SCD.HOMS/posts/603882693122910.

[150] «Syrian civil defence in Homs,» Facebook post, October 2,2016, https://www.facebook.com/SCD.HOMS/posts/603882693122910.

الأسلحة بالتعرف عليها وتمييزها بمثل القنبلة العنقودية الحارقة RBK-500 ZAB-2.55/M.[151]

تذكر النقوش السيريلية على الغلاف الخارجي عبارة «RBK 500 ZAB-2.55/M.» كلمة ZAB هي اختصار العبارة الروسية Зажигательная Авиационная Бомба، وتعني «قنبلة طيران حارقة». أما بقايا السلاح فقد كانت تشبه صور مرجعية لقنابل عنقودية ورؤوس لأسلحة حارقة متوافرة من مصادر مفتوحة، وكانت قطعة باقية كبيرة تشبه بشكل كبير غطاء (أو الجزء الأنفي) والغلاف الخارجي الأسطواني لسلسلة RBK-500 للقنابل العنقودية. ومن بين البقايا صغيرة الحجم تم تمييز نوعين مختلفين من الرؤوس الحارقة، وهما ZAB-2.5S، وZAB2.5(M)، ولم يتم توثيق أي استخدام لتلك الفئة المحددة من الأسلحة قبل تدخل روسيا في سورية، الأمر الذي قاد فريق استخبارات الصراع (CIT) إلى الاستنتاج بقيام القوات الجوية الروسية بتنفيذ تلك الضربات، لكنّ الفريق نفسه لم يستطع أن يثبت كون الأبنية المستهدفة مأهولة، وفي حال كونها كذلك -بحسب تلك الجماعة- فسيكون ذلك غير قانوني استنادًا إلى المعاهدة[152].

[151] 'New Evidence of Russian Incendiary Bombs Use in Syria,'Conflict Intelligence Team, https://citeam.org/new-evidenceof-russian-incendiary-bomb-use-in-syria/.

[152] For a discussion on the legal aspect, see, for example, this HRW dispatch on incendiary bomb use in Syria, see: «Syria/Russia: Incendiary Weapons Burn in Aleppo, Idlib,» Human Rights Watch, August 16, 2016, https://www.hrw.org/news/2016/08/16/syria/russia-incendiary-weapons-burnaleppo-idlib.

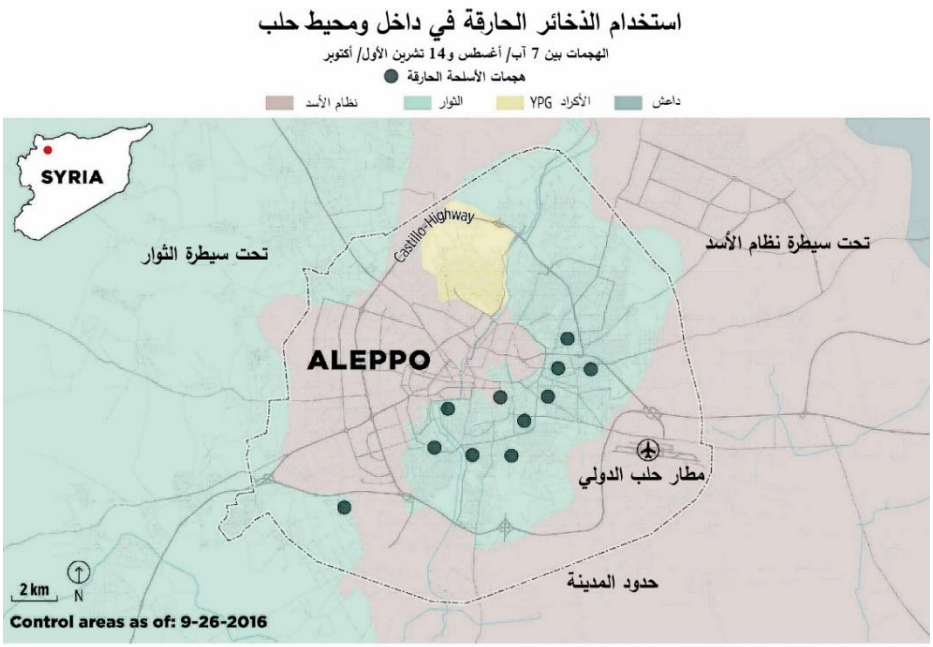

وإضافة إلى القنابل العنقودية الحارقة من نوع RBK-500 ZAB-2.5SM، فقد سجلت منظمة HRW استعمال ثلاثة أنواع أخرى من الأسلحة الحارقة الملقاة من الجو، وتنتمي جميعها إلى سلسلة ZAB من الأسلحة المُنتجة في المرحلة السوفييتية: قنابل عنقودية من نوع RBK-250 ZAB-2.5، والتي يحتوي كل منها على الرؤوس الحارقة ZAB-2.5 48؛ وقنابل عنقودية من نوع ZAB-100-105، وتحتوي كل منها على الرؤوس الحارقة ZAB- 48 2.5؛ والقنابل العنقودية الأحادية ZAB-500 [153].

[153] «Syria/Russia: Incendiary Weapons Burn in Aleppo, Idlib,»Human Rights Watch news release, August 2016.

الأسلحة الحارقة في حلب

لقد عانى شرق مدينة حلب أيضًا هجمات الأسلحة الحارقة؛ حيث سجلت منظمة HRW استخدام الأسلحة الحارقة في أحياء الكلاسة وبستان القصر والأصيلة والمشهد والشعار[154] وذلك في المدة ما بين 22 أيلول/ سبتمبر و30 أيلول/ سبتمبر 2016، حيث تم تسجيل ثلاثة عشر هجومًا بالأسلحة الحارقة على الأحياء الخاضعة لسيطرة المعارضة من المدينة، وذلك في آخر أربعة أشهر من السنة، وفقًا للأرشيف السوري[155].

ومثال على تلك الهجمات؛ إلقاء الأسلحة الحارقة على حي المشهد في مركز مدينة حلب بتاريخ 7 آب/ أغسطس[156]، ووفقًا لأصحاب الخوذات البيضاوات، فقد أدت تلك الهجمة إلى إصابة طفل، لم يتم التمكن من التعرف على السلاح الحارق الذي استُخدم في الهجمة، ولكن قام ناشط سوري بنشر صور تظهر احتراق أربعة رؤوس حارقة على الأرض في شارع ضيق[157].

ووثق الأرشيف السوري هجمات أخرى بالأسلحة الحارقة على حلب خلال الأشهر الأربعة الأخيرة من السنة[158]، ففي شهر أيلول/ سبتمبر وحده، ادّعت مقاطع فيديو إظهارها استخدام الأسلحة الحارقة على منطقة 1070 في ليل الثاني من أيلول/ سبتمبر،

---

(154) «Russia/Syria: War Crimes in Month of Bombing Aleppo,»Human Rights Watch news release, December 1, 2016,
https://www.hrw.org/news/2016/12/01/russia/syria-warcrimes-month-bombing-aleppo.

(155) «Violation Database,» Syrian Archive,https://syrianarchive.org/database/?type_of_violation=3&weapons=6&location=1&startDate=01%2F09%2F2016&endDate=01%2F01%2F2017.

(156) «Syrian Developer»'s Twitter post. August 7, 2016,
https://twitter.com/SyrianDeveloper/status/762377999400460288[archived].

(157) المصدر السابق نفسه.

(158) All of these documented attacks and the visual evidence,located in the list of incendiary attacks in Aleppo city at www.syrianarchive.org

وفي موقع غير معروف في 21 أيلول/ سبتمبر، وفي بستان القصر في 22 أيلول/ سبتمبر، وفي طريق منطقة الباب في 23 أيلول/ سبتمبر، وفي منطقة الصالحين في 24 أيلول/ سبتمبر، وفي منطقة الشعار في 30 أيلول/ سبتمبر.

دراسة حالة

هجمات المشهد والقاطرجي

تم، بتاريخ 25 أيلول/ سبتمبر 2016، تسجيل هجوم آخر بالأسلحة الحارقة في المشهد، حيث أظهر تقرير مصور، نشره موقع Baladi-News على موقعي YouTube وTwitter[159]، صورة واضحة لبقايا سلاح، ومن الممكن التعرف إليه بوصفه ذخيرة من نوع ZAB-2.5S/M، وذلك بطريق مقارنة بقايا أجزاء ذلك السلاح مع صور مرجعية لرؤوس ZAB-2.5S [160] [161]. واكتشفت ذخائر مشابهة قبل ذلك بيومين في منطقة طريق الباب، وبعد خمسة أيام في منطقة الشعار. ليس بالإمكان التحقق فيما إذا كانت الأبنية المحترقة، بسبب الأسلحة النارية زعمًا، مستخدمة لأغراض مدنية أو عسكرية. بعد ذلك بثلاثة أسابيع، في ليل 14 تشرين الأول/ أكتوبر 2016، أُعلن عن هجوم آخر بالسلاح الناري في حي الميسر في حلب، وقد نشر راديو حارة إف. إم -وهو محطة الإذاعة المحلية التي تبث من مدينة حلب- مقطع فيديو، في الساعة الثانية عشرة ليلًا والدقيقة السابعة والعشرين بالتوقيت المحلي (UCT+2) بتاريخ 24 تشرين الأول/ أكتوبر 2016، مدعيًا أنه فيديو للهجوم[162]. اتهمت التعليقات المرفقة بالفيديو روسيا بتنفيذها هجومًا بالفوسفور،

---

[159] Baladi News, Twitter post, September 26, 2016, https://twitter.com/baladinews_en/status/780187866542534657

[160] «РБК-500 ЗАБ-2,5 разовая бомбовая кассета с зажигательными БЭ,» Airbase.ru, August 14, 2014, http://www.airbase.ru/weapons/r/rbk-500-zab-2,5/.

[161] «РБК-500 ЗАБ-2,5 разовая бомбовая кассета с зажигательными БЭ,» Airbase.ru, August 14, 2014, http://www.airbase.ru/weapons/r/rbk-500-zab-2,5/.

[162] Radio Hara FM's Facebook post, October 14, 2016, https://www.facebook.com/radioharafm/videos/1775212032727350/ [archived].

وعرض المقطع ما لا يقل عن ستة حرائق في حديقة، وفي شارع، وفي وحدة سكنية. تنسجم الطريقة التي تمت بها عملية الاحتراق (بشكل مبعثر وكثيف ولكن متمركز) مع هجمات أخرى بالأسلحة الحارقة رصدت في مناطق أخرى. كما تمت إعادة تحميل الفيديو على موقع (الفيس بوك) من قِبل قناة حلب اليوم التلفزيونية، مدّعية أن الهجوم لم يتم في قضاء الميسر، وإنّما في حي القاطرجي[163]. لم يتحدث أي من مقاطع الفيديو أو أي مصدر مفتوح آخر عن ضحايا بشرية. بالإمكان تحديد موقع راديو حارة إف. إم الجغرافي بشكل دقيق، وهو على حدود حديقة عامة بين القاطرجي والميسر، ويفسر ذلك التعارض الحاصل[164].

[163] Halab Today TV's Facebook post, October 14, 2016, https://www.facebook.com/HalabTodayTV/videos/1523509197666513/ [archived].

[164] Maks Czuperski and Eliot Higgins, «Incendiary Attacks,»Digital Forensic Research Lab, Atlantic Council, February 06,
2017. https://medium.com/@DFRLab/incendiary-attacks-1475010ed695#.ryu8r95sr.

صورة بانورامية من لقطات مختلفة مأخوذة عن مقطع فيديو لراديو حارة إف. إم، وتُظهر كيف تحرق الرؤوس العنقودية حي القاطرجي في مدينة حلب في الليلة الفاصلة بين 13 و14 تشرين الأول/ أكتوبر 2016.

بالنسبة إلى التاريخ، من الممكن جدًا أن يكون الهجوم قد حصل في الصباح الباكر لـ 13 تشرين الأول/ أكتوبر؛ حيث كان محمد الخطيب -وهو صحفي موجود في حلب- قد ذكر مسبقًا أنّ هجومًا بالأسلحة النارية حدث على حي القاطرجي في الصباح المبكر، وذلك «بتغريدة» في الساعة الثالثة والدقيقة الثالثة والأربعين بحسب التوقيت المحلي (UCT+2)[165]. وعلى الرغم من ادعاء التقارير المحلية استخدام الفوسفور الأبيض، فإنه من المرجح أن تكون مقاطع الفيديو قد التقطت احتراق ذخائر الثيرميت. ووفقًا لمنظمة

[165] محمد الخطيب. Twitter post. October 13, 2016.
https://twitter.com/MohAlkhatieb/status/786381733092528128 [archived].

HRW، فقد تم إرسال كثير من التقارير الخاطئة في سورية عن استخدام الفوسفور (الأبيض) أو النابالم[166]، كما أنه تمّ عزو النيران القليلة والمبعثرة حول المباني والحدائق العامة في القاطرجي إلى كونها هجمة فوسفور، ولكن من المحتمل جدًا أن يكون السلاح المستخدم هو الثيرميت، وهو أحد أنواع الأسلحة الحارقة، وتمت مشاهدته مرات عدة في مدينة حلب، ولكن بأي حال، لا تمتد علامة الاستفهام المطروحة حول المادة الكيميائية المُستخدمة بالتحديد لتشمل الطبيعة السكنية للمناطق التي تم استخدامها ضدها.

أظهر عدد من مقاطع الفيديو المنشورة من شرق حلب أو من أماكن أخرى في سورية، البقايا المحترقة للرؤوس الحارقة الملقاة على المناطق السكنية، كما قام الأرشيف السوري بجمع الدلائل البصرية التي تظهر استخدام القنابل العنقودية الحارقة نوع RBK-500 ZAB-2.5S/M، والتقطت صور بقاياها من قبل عدد من الشهود في مدينة حلب. يتضمن ذلك الجسم من الأدلة، الواردة من مصادر مختلفة، انسجامًا في بعض التواريخ والأمكنة، واتساقًا مع أدلة أخرى في سورية كلها. لم يكن قصف حلب بالنار حادثة معزولة؛ بل كان جزءًا من نهج أوسع. من الممكن أن تكون عبارة «الأسد أو نحرق البلد» قد بدأت شعارًا، ولكنّها بدأت تتحول إلى واقع مرير.

---

[166] Mary Wareham, «Dispatches: Incendiary Weapons Pose Civilian Threat in Syria,» Human Rights Watch, June 21, 2016,
https://www.hrw.org/news/2016/06/21/dispatchesincendiary-weapons-pose-civilian-threat-syria.

صبي يحمل قنابل عنقودية لم تنفجر بعد قصف طيران تابع للقوات الموالية للرئيس السوري بشار الأسد في حي الميسر في حلب 21 شباط/ فبراير 2013.

الذخيرة العنقودية

مستخدمة على الرغم من النفي

لقد تم استخدام الذخيرة العنقودية استخدامًا منتظمًا في الصراع السوري[167] منذ عام 2012، ويظهر عدد كبير من الأدلة، جمعت من مصادر مفتوحة، استخدامها على الرغم من النفي المتكرر[168].

وكما هي الحال في أنواع أخرى من الأسلحة، فقد استخدمت أنماط من القنابل العنقودية، لوحظت مُسبقًا في سورية في الجزء الشرقي من مدينة حلب، وزاد الاستخدام داخل المدينة في الأشهر الستة الأخيرة من عام 2016؛ حيث تم رصد ما لا يقل عن 22 حادثة في مدينة حلب بين تموز/ يوليو وكانون الأول/ ديسمبر 2016. وكما هو حال كثير من الأسلحة الأخرى المُستخدمة من القوات السورية والروسية، تعد الذخيرة العنقودية عشوائية في جوهر تصميمها، وقد تم منعها في 116 بلدًا، وباستخدام مفردات تحالف الذخائر العنقودية (CMC) الذي يدعو إلى منع استخدامها في مستوى العالم كلّه: «من المرجح جدًا أن يتعرض أي شخص موجود في منطقة ضربة الذخائر العنقودية، سواء أكان مدنيًا أم عسكريًا، إلى الموت أو إلى إصابات جدية[169]." لقد تم توثيق أنواع الذخائر العنقودية المستخدمة في الصراع بصورة كلية، وذلك باستخدام عدد من الصور ومقاطع الفيديو المُشاركة من قبل جماعات وأفراد من أنحاء شتى من سورية الخاضعة لسيطرة المعارضة[170]، وأبلغ عما لا يقل عن 2.221 ضحية من جراء استخدام الذخيرة

---

[167] «Use of cluster bombs,» Cluster Munition Coalition, undated timeline, http://www.stopclustermunitions.org/en-gb/cluster-bombs/use-of-cluster-bombs/in-syria.aspx.

[168] «Syria denies using cluster bombs,» CNN, October 15, 2012, http://edition.cnn.com/2012/10/15/world/meast/syriacivil-war/.

[169] «What is a cluster bomb?,» CLuster Munitions Coalition,undated fact sheet, http://www.stopclustermunitions.org/en-gb/cluster-bombs/what-is-a-cluster-bomb.aspx.

[170] For example, 2013: «VOA Finds Evidence of Syrian Cluster Bomb Use,» VOA, March 4, 2013http://www.voanews.com/a/voa_finds_evidence_of_syrian_cluster_bombs/1614779.html;

العنقودية في سورية [171] منذ عام 2012 إلى نهاية عام 2015. استخدمت أنواع مختلفة استخدامًا واسعًا في البلاد، قبل أن تنضم روسيا إلى الحرب في أيلول/ سبتمبر 2015. وبعد بدء التدخل الروسي، بدأت تقارير عن استخدام أنواع من الذخائر العنقودية، لم يتم توثيق استخدامها من قبل، بالظهور في أماكن الهجوم. من الممكن التحقق من الاستخدام المتكرر للذخائر العنقودية في مدينة حلب، وذلك باستخدام مجال واسع من أدلة المصدر المفتوح، ومن ضمنها تقارير لمنظمات غير حكومية.

في اليسار: رؤوس AO-2.5RT/RTM غير متفجرة (المصدر-Human Rights Watch/ حسام الترمانيني). وفي اليمين: بقايا القنبلة العنقودية RBK-500 PTAB-1M، مصورة في

2015 «More Russian cluster munitions used in Syria,» Cluster Munitions Coalition US, October 11, 2015, http://wwwnoclusterbombs.org/news/2015/10/11/russia-in-syria/;

2016 «Russia/Syria: Widespread New Cluster Munition Use,»HRW, July 28, 2016, https://www.hrw.org/news/2016/07/28/russia/syria-widespread-new-cluster-munition-use.

[171] «Use of cluster bombs,» Cluster Munition Coalition.

موقع مستشفى أم 10 بعد هجمة في 1 تشرين الأول/ أكتوبر 2016. المصدر (ناشطون محليون/ Bellingcat).

استخدام الذخيرة العنقودية في سورية

صمّمت الذخائر العنقودية لنثر رؤوس ومواد متفجرة فوق مناطق واسعة، وهي عشوائية بطبيعتها. لم توقع أي من سورية أو روسيا على معاهدة عام 2008 المتعلقة بمنع استخدام الذخيرة العنقودية[172]، ولكن يعد استخدام الأسلحة العشوائية في المناطق ذات الكثافة السكانية المدنية العالية غير قانوني[173]. واستنادًا إلى تحالف الذخائر العنقودية (CMC)، فقد استخدمت القوات السورية ما لا يقل عن 249 ذخيرة عنقودية في عشر محافظات، من مجموع أربع عشرة محافظة موجودة في سورية، وذلك بين شهري تموز/ يوليو في عامي 2012 و2014. لا يعكس ذلك الرقم إلا عدد الحوادث التي كان من الممكن التعرف فيها على بقايا الذخيرة العنقودية وتمييزها؛ ولذلك من الممكن أن يكون الرقم الفعلي أعلى منه. ووفقًا للمصدر ذاته، فقد تعرض 2.221 شخصًا للقتل أو الجرح بالذخائر العنقودية بين عام 2012 ونهاية عام 2015[174]، ووثق شهودٌ على الصراع السوري استخدام عينة واسعة من الذخائر العنقودية، وتضمنت الأنواع التي تم التعرف عليها الذخائر غير الموجّهة والملقاة من الجو بمثل سلسلات القنابل العنقودية RBK-

(172) Convention on Cluster Munitions, http://www.clusterconvention.org/wp-content/uploads/2016/09/100-States-Parties-and-19-Signatories-3.pdf.

(173) See, for example: «Russia/Syria: War Crimes in Month of Bombing Aleppo,» Human Rights Watch, December 1, 2016, https://www.hrw.org/news/2016/12/01/russia/syria-warcrimes-month-bombing-aleppo.

(174) «Use of Cluster Bombs - Cluster Munition Use in Syria,» Cluster Munition Coalition.

500، صواريخ أرض-أرض التي تتضمن صاروخ صقر[175] عيار 122 مم، وصواريخ 9M55K عيار 300 مم، وتطلق من قاذفة الصواريخ المتعددة[176] الروسية الحديثة BM-30.

تزامن بدء روسيا حملتها الجوية في أيلول/ سبتمبر 2015، مع توثيق استخدام ذخيرة عنقودية لم يوثّق استخدامها من قبل في مواقع الهجوم، وبصورة خاصة Ao-2.6RTM، وShOAB-0.5M[177]، وPTAB-1M[178]، الإضافة إلى رؤوس SPBE[179] التي تستخدم مع أغلفة القنابل العنقودية RBK-500. قامت وزارة الدفاع الروسية، بعد صدور تقارير حول استخدام الأسلحة العنقودية من منظمة Human Rights Watch[180]، ومنظمة العفو الدولية[181] وغيرها من المنظمات، بإنكار أي استخدام للذخيرة العنقودية في سورية من

[175] «SAKR 122mm Cargo Rockets & Submunitions in Syria,» The Rogue Adventurer, January 15, 2013, https://rogueadventurer.com/2013/01/15/sakr-122mm-cargo-rockets-submunitions-insyria/.

[176] «Syria: New Deadly Cluster Munition Attacks,» Human Rights Watch, February 18, 2014, https://www.hrw.org/news/2014/02/18/syria-new-deadly-cluster-munition-attacks.

[177] «Russia/Syria: Daily Cluster Munition Attacks,» Human Rights Watch, February 8, 2016, https://www.hrw.org/news/2016/02/08/russia/syria-daily-cluster-munitionattacks.

[178] «PTAB-1M Submunitions Documented in Syria,» Armament Research, March 2, 2016, http://armamentresearch.com/ptab-1m-submunitions-documented-in-syria/.

[179] N.R. Jenzen-Jones and Yuri Lyamin, «SPBE Submunitions Employed in Syria,» Armament Research, October 6, 2015, http://armamentresearch.com/rbk-500-spbe-cargomunitions-employed-in-syria/.

[180] «Syria: New Russian-Made Cluster Munition Reported,»Human Rights Watch, October 10, 2015, https://www.hrw.org/news/2015/10/10/syria-new-russian-made-clustermunition-reported.

[181] «Russia's Bombing in Syria Has Killed Hundreds of Civilians - New Report,» Amnesty International, December 23, 2015, https://www.amnesty.org.uk/press-releases/russiasbombing-syria-has-killed-hundreds-civilians-new-report.

جانب القوات الروسية[182]، حيث صرحت قائلةً: «لا يقوم الطيران الروسي باستخدامها»، بل ذهبت أبعد من ذلك لتدعي «نفي وجود خيرة من هذا النوع في القاعدة الجوية الروسية في سورية». وكشف عن كذب ذلك الإنكار عندما أظهرت صور ومقاطع فيديو من الإعلام الروسي، ومن بينها محطات الكرملين الإعلامية RT وSputnik، إضافة إلى صور وزير الدفاع الخاصة التي أظهرت الذخائر العنقودية في القاعدة الجوية الروسية في سورية، وقد أظهرت الصور حمل تلك الذخائر على طائرة حربية روسية[183]. وبحسب ما ذُكر في الأعلى، قامت محطة RT بتحرير اللقطات المنشورة على قناتها على موقع YouTube، وحذفت المقاطع التي تظهر أسلحة عنقودية على متن طائرة روسية في قاعدتها الجوية في سورية[184]. في عقب الضربة الجوية على مستشفى «إم-10» بتاريخ 1 تشرين الأول/ أكتوبر، قام الناشطون بمشاركة صورة لغلاف قنبلة RBK-500 PTAB-1M، من السهل التعرف عليه من موقع الضربة، وكان رقمها التعريفي ما يزال مقروءًا على الغلاف.

عندما بدأت الفرق الروسية لإزالة الذخيرة غير المنفجرة عملها في الجزء الشرقي من مدينة حلب، نشرت وزارة الدفاع الروسية صورة فوتوغرافية تظهر بقايا غير منفجرة لرؤوس من صنف AO-2.5RT/RTM[185]، مؤكّدةً بذلك استخدامها في حلب[186]. لذلك، فإنّ

---

[182] «Russian Defence Ministry commented on briefing of Amnesty International and summed up results of operation carried out by the Russian Aerospace Forces in Syria on December 18-23,» Ministry of Defence of the Russian Federation, December 23, 2015, http://eng.mil.ru/en/news_page/country/more.htm?id=12072315@egNews.

[183] Levied, «Sputnik, RT and Russian MoD Expose Cluster Bombs at Hmeymim Airbase.»

[184] Dearden, «Russia-Backed Broadcaster RT Cuts Footage Proving Use of Incendiary 'Cluster Bombs' in Syria.»

[185] AO-2.5RT/RTM refers to AO-2.5RT and AO-2.5RTM cluster submunitions, the exterior of which are near identical apart from markings that show their specific designation. Unless the specific designation is known, this report refers to this particular submunitions as AO-2.5RT/RTM.

[186] Ministry of Defence of the Russian Federation's Facebook post, January 2, 2017,

استخدام كل من روسيا وحكومة الأسد الذخائر العنقودية في النزاع السوري هو أمر مثبت بواسطة حسم كبير من الأدلّة، يحتوي صورًا كثيرة نشرتها جماعات عدة، من بينها مصادر إعلامية رسمية للكرملين.

الذخيرة العنقودية في حلب

تمثّل حلب، وبطرق شتى، مجسمًا مصغرًا عن النزاع الأوسع؛ حيث تم تطبيق الاستراتيجيات والتكتيكات التي طورتها خمس سنين من القتال على مساحة تقدّر ببضع الأميال المربّعة في المدينة ذات الكثافة السكانية العالية، بما في ذلك استخدام الأسلحة العنقودية.

جمعت أدلة المصدر المفتوح، وتحريات نفذتها منظمات غير حكومية مختلفة معلومات عن الاستخدام المتكرر للذخيرة العنقودية في مدينة حلب في أربع سنين من القتال؛ ورصدت في النصف الثاني من عام 2016، ما لا يقل عن اثنتين وعشرين حادثة في مدينة حلب، بناء على بيانات جمعت من مصادر مفتوحة، وأخرى زودت بها جماعات تنشط في المناطق التي يتحكم الثوار بها. ووفقًا لبيانات من الدفاع المدني السوري، فقد قُتل تسعة عشر بالغًا وثلاثة أطفال في تلك الهجمات، كما أُصيب ستون بالغًا وعشرون طفلًا، وتحدّث المجتمع الطبي السوري الأميركي في تقريره عن «فَشَل قرار مجلس الأمن في الأمم المتحدة رقم 2286 في منع الهجمات على دور الرعاية الصحية في سورية»؛ حيث تعرضت منشآت طبية لضربات بالذخائر العنقودية في تسع حالات[187]. وقد زودت

https://www.facebook.com/1492252324350852/photos/a.1856126997963381.1073742335.1492252324350852/1856127094630038/?type=3&theater.

[187] «2016 Was the Most Dangerous Year for Healthworkers in Syria,» Syrian American Medical Society Foundation, January 11, 2017,

التقارير عن تلك الهجمات ببيانات بصرية إضافية سمحت -في بعض الحالات- بتحديد مواقع آثار الهجمات تحديدًا دقيقًا في مدينة حلب، فعلى سبيل المثال، تُظهر الصور الفوتوغرافية لموقع مستشفى إم10 في حلب البقايا الواضحة العائدة لقنبلة

RBK-500 PTAB-1M، وكما تم الحديث في أمكنة أخرى من هذا التقرير، فقد تعرض ذلك المستشفى إلى القصف المتكرر في أواخر أيلول/ سبتمبر وأوائل تشرين الأول/ أكتوبر[188][189].

https://foundation.sams-usa.net/reports/failure-unsecurity-council-resolution-2286-preventing-attackshealthcare-syria/.

[188]Eliot Higgins, «Fact-Checking Russia's Claim that It Didn't Bomb Another Hospital in Syria,» Bellingcat, November 9,2016, https://www.bellingcat.com/news/mena/2016/11/09/fact-checking-russias-claim-didnt-bomb-another-hospitalsyria/.

[189] Read the comprehensive case study of al-Salahin district cluster bombing online. Maks Czuperski and Eliot Higgins, "Cluster Bomb Chaos in Aleppo,» Digital Forensic Research Lab, Atlantic Council, February 7, 2017, https://medium.com/@DFRLab/cluster-bomb-chaos-in-aleppo-73d46728a5fc#.r4otko3se,» Bellingcat, November 9, 2016, https://www.bellingcat.com/news/mena/2016/11/09/fact-checking-russias-claim-didnt-bomb-another-hospitalsyria/.

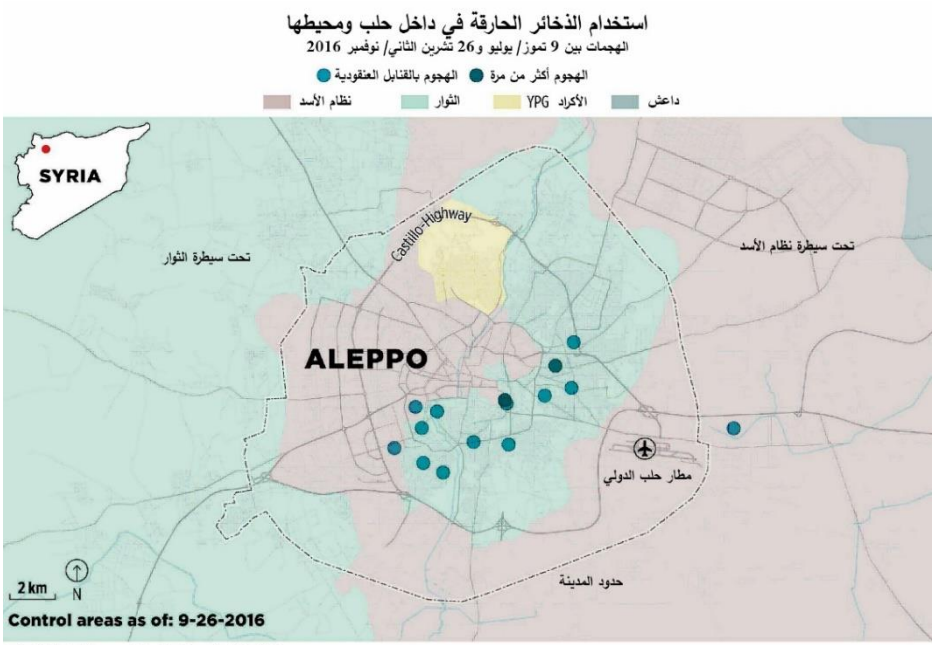
استخدام الذخائر الحارقة في داخل حلب ومحيطها
الهجمات بين 9 تموز/ يوليو و26 تشرين الثاني/ نوفمبر 2016
الهجوم أكثر من مرة
الهجوم بالقنابل العنقودية
نظام الأسد
الثوار
الأكراد YPG
داعش
SYRIA
تحت سيطرة الثوار
Castillo-Highway
تحت سيطرة نظام الأسد
ALEPPO
مطار حلب الدولي
حدود المدينة
2 km
N
Control areas as of: 9-26-2016
info.BILD.de | Source: Atlantic Council, IHS, OSM

القنابل الغبية

في الوقت الذي تُعد فيه الذخائر العنقودية والأسلحة الكيماوية والحارقة أسوأ أنواع الذخائر التي استخدمت في الهجوم على الجزء الشرقي من حلب سمعةً، فقد استخدمت أنواع أخرى من الذخائر الملقاة جوًا أيضًا. كانت الغالبية العظمى من تلك الذخائر «قنابل غبية» غير موجهة، أي بخلاف «القنابل الذكية» الموجّهة بأشعة الليزر أو بجهاز تحديد الإحداثيات (جي. بي. إس)، ولتصيب الهدف بدقة؛ تعتمد القنابل الغبية على مهارة الطيار، بدلًا من الدعم التقني، وقد يفسر ذلك أمثلة عدة لقنابل دمرت أهدافًا غير ذات قيمة، أو الضربات الخاطئة الكثيرة قرب المستشفيات. إحدى القنابل الانفجارية التي تم استخدامها استخدامًا واسعًا في النزاع هي القنبلة المظلية FAB 500-ShL عالية الانفجار وذات الانفجار المؤخَّر. وثق استخدام هذه القنبلة بواسطة مقاطع فيديو وصور فوتوغرافية من أنحاء سورية جميعها، وتُظهر قنابل FAB 5-Shl فشلت في الانفجار وظلت مغروسة في الأرض. وتعد القنبلة الفراغية الحرارية من سلسلة ODAB-500 نوع آخر من الذخيرة غير الموجهة والمُستخدمة في النزاع. تنتمي هذه القنابل إلى عائلة من الأسلحة تُعرف بـ «أسلحة القياس الحجمي»، وتقوم بنشر الوقود في الهواء المحيط بالقنبلة قبل الانفجار، ومن ثم يشتعل الوقود مخلفًا كرة كبيرة من النار، ومؤديًا إلى حدوث موجة صدمة قوية[190]. تمتلك تلك الأسلحة قدرة تدميرية هائلة لدى استخدامها في مناطق ذات كثافة سكانية عالية، بمثل مدينة حلب، وكما هي حال غيرها من الأسلحة المستخدمة في النزاع، تُعد القنابل غير المنفجرة دليلًا واضحًا على استخدامها في حلب.

[190] 190 Kelsey D. Atherton, «Thermobaric Bombs and Other Nightmare Weapons of the Syrian Civil War,» Popular Science, October 5, 2016, http://www.popsci.com/thermobaricbombs-and-other-nightmare-weapons-syrian-civil-war.

أطفال واقفون على ODAB-500 غير منفجرة في حلب. (المصدر: ناشطون محليون)

في الوقت الذي لا تمثل فيه قنابل FAB وODAB إلّا عينة صغيرة من القنابل المستخدمة في الصراع السوري، قنابل استُخدمت لمهاجمة الجزء الخاضع لسيطرة المعارضة من مدينة حلب، من المنصف القول بأن الغالبية العظمى من القنابل التي استخدمت في الصراع هي ذخائر غير موجهة، وأنّ جزءًا صغيرًا من الذخائر التي استخدمتها القوات الجوية السورية والروسية كان صواريخ أو قنابل موجهة.

شهدت الأشهر الأخيرة من حصار حلب ادعاءات متزايدة، صادرة عن جماعات محلية ومنظمات تعمل في حلب؛ عن استخدام ذخيرة «مخترقة للتحصينات». إنّ تلك الذخائر مصممة لاختراق الأهداف المدعّمة، أو الأهداف الموجودة تحت الأرض، حيث استخدم الطيران السوري سلسلة BetAB للقنابل مخترقة التحصينات طوال مدة النزاع، كما أكدت وزارة الدفاع الروسية استخدامها من قِبل الطائرات الروسية في سورية[191]. صرح بنيام داوت ميزمر رئيس لجنة الأمم المتحدة لحقوق الطفل، في شهر تشرين الأول/ أكتوبر 2016 بأنّ «الأطفال يتعرضون للقتل والتشويه، وتستهدف الضربات الجوية قليلًا من المستشفيات المتبقية. يعني استخدام القنابل المخترقة للتحصينات عدم

[191] «Russian Warplanes Use Bunker Buster Bombs in Airstrikes in Syria,» Sputnik, November 3, 2015, https://sputniknews.com/middleeast/201511031029523340-russia-bunker-busterbombs/

قدرة الأطفال على الذهاب بأمن إلى المدارس الموجودة تحت الأرض أيضًا»[192]. وادعت منظمات من بينها منظمات من مثل: أنقذوا الأطفال[193] وSAMS[194] و Human Rights Watch [195]؛ استخدام الأسلحة مخترقة التحصينات في حلب.

[192] «'Bunker-buster' bombs in eastern Aleppo mean children not even safe underground, UN experts warn,» UN News Center,October 3, 2016, http://www.un.org/apps/news/story.asp?NewsID=55193#.WH-AjPmLRPY.

[193] «Aleppo's Children Not Safe from Bunker-Busting Bombs Even in Underground Schools,» Save the Children, January 2017, http://www.savethechildren.org.uk/2016-09/alepposchildren-not-safe-bunker-busting-bombs-even-undergroundschools.

[194] «The Failure of UN Security Council Resolution 2286 in Preventing Attacks on Healthcare In Syria,» Syrian American Medical Society, January 11, 2017, https://foundation.sams-usa.net/reports/failure-un-security-council-resolution-2286-preventing-attacks-healthcare-syria/.

[195] «Russia/Syria: War Crimes in Month of Bombing Aleppo,»Human Rights Watch, December 1, 2016, https://www.hrw.org/news/2016/12/01/russia/syria-war-crimes-monthbombing-aleppo.

رجل مغطى بالتراب يمشـــي في موقع تعرض لغارة جوية في حي الأنصــاري التي يســيطر عليه الثوار في حلب، ســورية 7 كانون الأول/ ديسمبر 2016. رويترز / عبد الرحمن إسماعيل

الأسلحة الكيماوية

ضباب الحرب

امتازت الأشهر الأخيرات في معركة حلب بتقارير متكررة عن هجمات بالأسلحة الكيماوية على المناطق التي تتحكم بها المعارضة، داخل المدينة أو في محيطها على حد سواء. وهنا نكرر، لقد استخدم هذا النهج (الهجوم بالسلاح الكيماوي) في أماكن أخرى من سورية، ومن المرجح جدًا استمراره؛ فمنذ هجمات غاز السارين في دمشق بتاريخ 21 آب/ أغسطس 2013، صدرت عشرات التقارير عن هجمات بالأسلحة الكيماوية عبر سورية، حيث استُخدم فيها الكلورين والسارين وغاز الخردل، إضافة إلى غيرها من العناصر[196]. وفي شهر آب/ أغسطس 2016، خلص ثالث تقارير بعثة التحري المشتركة[197] بين منظمة حظر استخدام الأسلحة الكيماوية والأمم المتحدة (/OCPW UN) إلى أن قوات الحكومة السورية قد استخدمت غاز الكلورين في هجمتَين، ولربما فاقت ذلك بمرات عدة بين نيسان/ أبريل 2014 وأيلول/ سبتمبر 2015، ويتضمن ذلك حالات تمت إزالة الأدلة منها، كما وجد التقرير أن الدولة الإسلامية كانت قد استخدمت غاز الخردل فيما لا يقل عن هجوم واحد. تم التحدث بالتفصيل عن الهجمات في تقرير (OPCW/ UN)، كما وثقت جماعات من المعارضة كثيرًا من الهجمات الإضافية التي استخدمت البراميل المتفجرة الحاوية أسطوانات من غاز الكلورين، والملقاة من الطائرات المروحية. كما شهد النصف الثاني من عام 2016 الإبلاغ عمّا لا يقل عن عشر هجمات كيماوية، تم التحري عن ستٍّ منها في مدينة حلب نفسها. كان لتلك الهجمات الأخيرة

---

[196] Syrian American Medical Society, «A New Normal: Ongoing Chemical Weapons Attacks in Syria,» February, 2016,

"https://www.sams-usa.net/reports/a-new-normalongoing-chemical-weapons-attacks-in-syria/

[197] «Third Report of the Organization for the Prohibition of Chemical Weapons-United Nations Joint Investigative Mechanism,» OPCW-UN, August 24, 2016,

http://www.un.org/ga/search/view_doc.asp?symbol=s/2016/738.

كثير من الخصيصات المشتركة مع الهجمات الوارد ذكرها في تقرير (OPCW/ UN)، بما في ذلك استخدام الطائرات المروحية وأسطوانات الغاز، ولكن كانت لها أيضًا بعض التمايز[198].

وفي الوقت الذي كانت فيه لجنة (OPCW/ UN) تنشر تقريرها في آب/ أغسطس 2016،

اتفاق الأسلحة الكيماوية

المادة 1

تتعهد كل دولة طرف في هذا الاتفاق بألا تقوم تحت أي ظروف:

أ) باستحداث أو إنتاج الأسلحة الكيميائية أو احتيازها بطريقة أخرى، أو تخزينها أو الاحتفاظ بها، أو نقل الأسلحة الكيماوية بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى أي كان؛

ب) باستعمال الأسلحة الكيمياوية؛

ج) بالقيام بأي استعدادات عسكرية لاستعمال الأسلحة الكيمياوية؛

د) بمساعدة أو تشجيع أو حث أي كان بأي طريقة على القيام بأنشطة محظورة على الدول الأطراف بموجب هذا الاتفاق.

[198] 198 «General Obligations,» Chemical Weapons Convention,OPCW, undated, https://www.opcw.org/chemical-weaponsconvention/articles/article-i-general-obligations.

ثمة ادعاءات حديثة عن هجمات بالأسلحة الكيماوية مستجدّة في سورية، ومن ضمنها هجمات في الجزء الشرقي لمدينة حلب الخاضع لسيطرة المعارضة. ففي بداية آب/ أغسطس، أبلغ عن هجومين في المدينة، الأول في الثاني من آب/ أغسطس[199]، والثاني في العاشر من الشهر ذاته [200]. روى ضحايا هجوم 10 آب/ أغسطس أنهم تعرضوا للضرب بواسطة برميل أُلقي من طائرة مروحية ويحتوي غاز الكلورين، وهي طريقة لتنفيذ الهجوم تنسجم وتقارير أخرى لاستخدام غاز الكلورين من جانب قوات الحكومة السورية[201][202]. تم الإبلاغ عن أكثر من سبعين إصابة في ذلك الهجوم، من بينهم ثلاثون طفلًا صغيرًا تقريبًا، وعن ثلاثة قتلى من بينهم طفلان، وقد قال ستيفان دي ميستورا، مبعوث الأمم المتحدة إلى سورية عن الهجوم: «يبدو أنه ثمة كثير من الأدلة على حدوثه بالفعل[203]».

---

[199] 199"Syria: Fresh chemical attack on Aleppo a war crime,»Amnesty International, August 11, 2016, https://www.amnesty.org/en/latest/news/2016/08/syria-fresh-chemicalattack-on-aleppo-a-war-crime/.

[200] Hady al-Khatib, «Reports of Chlorine Gas That Targeted Civilians in Aleppo,» Bellingcat, August 13, 2016, https://www.bellingcat.com/news/2016/08/13/reports-of-chlorinegas-that-targeted-civilians-in-aleppo.

[201] Search criteria «Chemical weapons, Aleppo, from August 1,2016, to August 12, 2016,» Syrian Archive,
https://syrianarchive.org/database/?type_of_violation=3&weapons=1&location=1&startDate=01%2F08%2F2016&endDate=12%2F08%2F2016.

[202] مشفى الشهيد باسل أصلان. Facebook post, August 11, 2016,
https://www.facebook.com/575531475817410/photos/a.575543335816224.1073741825.575531475817410/1072884542748765/?type=1&theater [archived: http://archive.is/50QBZ].

[203] «Syria Conflict: Aleppo 'Chlorine Gas Attack' Investigated,»BBC, August 11, 2016, http://www.bbc.com/news/worldmiddle-east-37049555.

وأبلغ أيضًا عن هجوم إضافي بتاريخ 6 أيلول/ سبتمبر[204]، نجم عنه نقل أكثر من 150 ضحية لتلقي العلاج في المنشآت الطبية المحلية، كما روى عدد من الشهود استخدام طائرة مروحية لرمي القنبلة، وتحدثوا أيضًا عن رائحة غاز الكلورين المميّزة في موقع الهجوم[205]. وقد أبلغ عن قتيلين من جراء ذلك الهجوم، يبلغ عمر أحدهما ثلاثة عشر عامًا، كما عالج مشفى القدس كثيرًا من ضحايا الهجوم، وشارك صور معالجة الضحايا على صفحته[206][207] في موقع Facebook. وذكر تقرير طبي، زوّد به أطباء في مشفى القدس موقع Bellingcat، تفاصيل عن الضحايا[208]، حيث تحدث عن معالجة واحد وسبعين شخصًا نتيجة الهجوم، من بينهم ستة عشر طفلًا تقل أعمارهم عن خمس سنوات، وعشرون طفلًا آخرين تتراوح أعمارهم بين ست سنوات وثمانية عشر عامًا، وامرأةً حامل، كما صرح التقرير أنه تمّت معالجة الضحايا من جراء تعرضهم لغاز الكلورين. يتفق التعرف على الكلورين عنصرًا في الهجوم مع تقارير أخرى تحتوي على تصريحات مسجّلة من منظمات متنوعة وأفراد يعملون في المنطقة؛ ففي مقطع فيديو نشرته جماعة الخوذات البيضاوات في (الإنترنت)، وصف عامل إنقاذ رائحة الكلورين في موقع الهجوم[209]، وصور الصحفي الأميركي المؤيد للمعارضة بلال عبد الكريم مقطع

---

[204] Hady al-Khatib, «Examining the Chemical Attack in Sukkari District in Aleppo, September 6th 2016,» Bellingcat,September 23, 2016, https://www.bellingcat.com/news/mena/2016/09/23/examining-chemical-attack-sukkaridistrict-aleppo-september-6th-2016/.

[205] «Syria: New Deadly Chemical Attacks,» Human Rights Watch, September 28, 2016, https://www.hrw.org/news/2016/09/28/syria-new-deadly-chemical-attacks

[206] مشفى الشهيد باسل أصلان «'s Facebook post,» September 6,2016, https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=1093951590642060&id=575531475817410.

[207] مشفى الشهيد باسل أصلان «'s Facebook post,» September 6,2016, https://www.facebook.com/575531475817410/photos/pcb.1093951590642060/1093951483975404/?type=3&theater.

[208] Al-Khatib, «Examining the Chemical Attack in Sukkari District in Aleppo, September 6th 2016.»

[209] قصف السكري ببراميل الكلور YouTube, September 6, 2016,

فيديو من موقع الهجوم قائلًا[210]: «رائحة الكلورين قوية جدًا هنا»، وفي مقطع فيديو لوكالة أخبار SMART مصور في مدخل مشفى القدس، قال رجلٌ إنه وجد بعض الضحايا، وكانت رائحتهم رائحة كلورين[211].

أسطوانات غاز من موقع هجمة غاز الكلورين بتاريخ 6 أيلول/ سبتمبر 2016 (المصدر- وكالة ثقة)، وأسطوانات غاز من موقع هجمة غاز الكلورين بتاريخ 10 آب/ أغسطس 2016 (المصدر- ناشطون محليون-Bellingcat)

https://youtu.be/qvIJfktU71c?t=26.

[210] «Aleppo is Besieged and Burning from Chlorine Attack,»YouTube, uploaded by On the Ground News, September 6,
2016, https://www.youtube.com/watch?v=UY4Nisvqd6Q.

[211] «حالات اختناق بقصف للنظام بغاز الكلور" YouTube, uploaded by SMART News Agency, September 6, 2016, https://www.youtube.com/watch?v=PeNCHUsZJpI.

وتظهر مقاطع فيديو (2) مصورة بقايا أسطوانات الغاز التي يُدّعى استخدامها في الهجوم[212]، ويُلاحظ أنها كانت شبيهة في نوعها بتلك التي استخدمت (1) في هجوم العاشر من آب/ أغسطس 2016[213]. يذكر أحد المدنيين في الفيديو بأنه قد «تم أخذ الرجال والنساء والأطفال إلى المستشفى نتيجة للهجوم الكيماوي، حيث نقل أكثر من خمسين شخصًا إلى المستشفى. ولا توجد أية قواعد لجماعات مقاتلة في المنطقة، فهي مأهولة بصورة أساس بمدنيين». في الأسابيع الأخيرة لحصار حلب، كان هناك تنامٍ ملحوظ في عدد التقارير عن هجمات بالأسلحة الكيماوية على مناطق المعارضة، وذلك داخل المدينة، وقد بلغ عما لا يقل عن عشر هجمات بغاز الكلورين في مدينة حلب بين شهر تشربن الأول/ أكتوبر وبداية كانون الأول/ ديسمبر، وأرفقت التقارير بالبقايا الصفراء لأسطوانات غاز الكلورين، وذلك بمثل ما وثقت في أماكن أخرى خلال مدة سنتين ونصف السنة في أنحاء سورية، وسجلت تلك التقارير من قِبل ناشطين محليين في كثير من المواقع[214]. هذا وقد قام مشروع الأرشيف السوري بالتحقق من صحة وإدخال فيديوهات خاصة بست هجمات في مدينة حلب خلال الأشهر الستة الأخيرة من عام 2016[215].

---

[212]» وكالة ثقة/ استهداف حي السكري بالبراميل التي تحوي على غاز الكلور" YouTube, uploaded by Thiqa News Agency,

September 6, 2016,

https://www.youtube.com/watch?v=vBJg67hNK3c.

[213] «August 10th Chemical Attack in Zabadiyah, Aleppo,»YouTube, uploaded by YASSER Al-Haji, https://www.youtube.com/watch?v=JNKUhtbU88Q&index=3&list=PLq6cQ--4f90g-RWraGCLntCM4yMy2TE_8.

[214] Christiaan Triebert and Hady al-Khatib, «The CL2 Before the Storm — Alleged Chemical Attacks in Aleppo in the Last Months of 2016,» Bellingcat, December 19, 2016, https://www.bellingcat.com/news/mena/2016/12/19/the-cl2-before-the-storm/.

[215] Search criteria «Chemical weapons, Aleppo, from July 1,2016, to December 31, 2016,» Syrian Archive,

لم يتم توثيق الهجمات كافة بمقاطع فيديو أو بسجلات المصدر المفتوح، ولكن تركت بعض الهجمات بصمة كبيرة، ما جعل التحقق من صوابها أمرًا أسهل، فعلى سبيل المثال أبلغ عن هجوم في ضاحية هنانو، بتاريخ 18 تشرين الثاني/ نوفمبر، قتل شخصًا واحدًا وجرح خمسة أشخاص آخرين، ويتوفر في الإنترنت عدد من مقاطع الفيديو والصور والشهادات عن ذلك الهجوم تمّ تفحصها بالتفصيل [216]، كما تدعي عدد من مقاطع الفيديو إظهارها عواقب الهجوم، وبقايا الأسطوانة والأطفال الذين يعالجون من مشاكل تنفسية نتيجة للهجوم. وفي 20 تشرين الثاني/ نوفمبر، نُقلت أنباء عن إلقاء قنبلة كلورين على حي طريق الباب، وكانت مقاطع الفيديو الخاصة بالهجوم نفسه، والإصابات الناجمة عنه محدودة، ولكن أظهرت اللقطات المأخوذة من الموقع أسطوانة غاز الكلورين من دون أن تصاب الكتابة عليها بأذى.

وأبلغ عن هجوم آخر في 20 تشرين الثاني/ نوفمبر تعرّض فيه رجل وزوجته وأطفالهما الأربعة إلى الازرقاق في الوقت الذي استغرقه وصول المسعفين إليهم، وذلك بعدما قِيل بسقوط برميل متفجر على بيتهم، وتتوفر مقاطع فيديو وغيرها من معلومات المصدر المفتوح التي يبدو أنّها تبدي صواب تلك الادعاءات[217].

حمل يوم 23 تشرين الثاني/ نوفمبر ادعاءات بحصول هجمات أخرى، في أحياء الجزماتي وأرض الحمرا هذه المرة، وخلّفت إصابات محدودة وفقًا للمواد المتوفرة في الإنترنت. بعد يومين، تمّ الادعاء باستهداف قوات جبهة أحرار الشام وجبهة فتح الشام الشيخ مقصود بغاز الخردل، ما أدّى إلى مقتل ستة أشخاص وإصابة خمسة عشر شخصًا،

https://syrianarchive.org/database/?type_of_violation=&weapons=1&location=1&startDate=01%2F07%2F2016&endDate=31%2F12%2F2016.

[216] Triebert and al-Khatib, «The CL2 Before the Storm.»

[217] Video archived by the Syrian Archive, originally uploaded by Aleppo Media Center, November 20, 2016, https://syrianarchive.org/database/37666/.

لكن لا وجود لأي فيديو عن الهجوم أو الأسلحة المستخدمة للتحقق من صواب تلك الادعاءات.

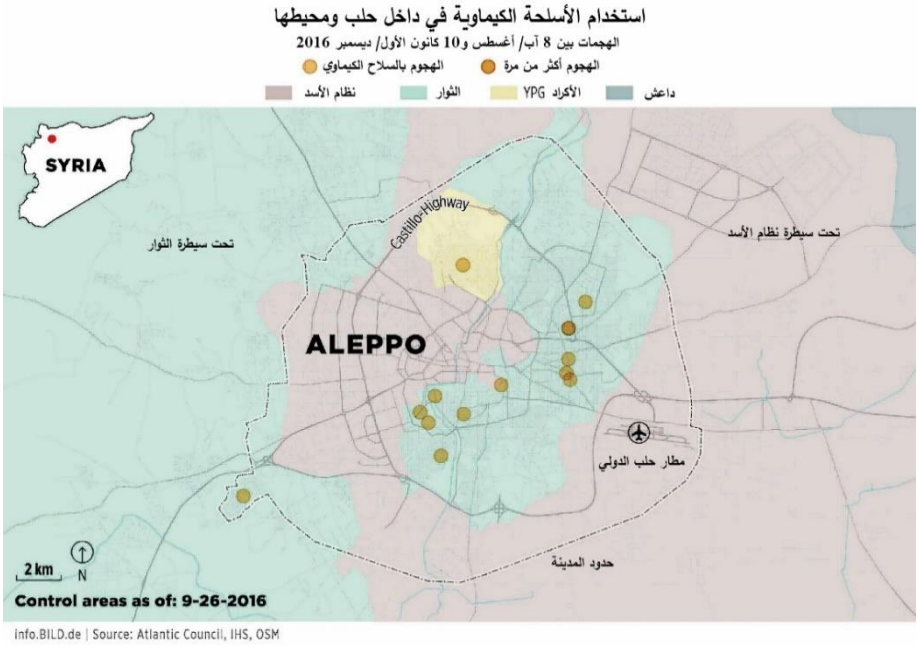

كانت تلك الهجمات الأخيرة غير مألوفة، من ناحية إنه لم يتم إلقاء أسطوانات غاز الكلورين في داخل علب البراميل المتفجرة[218]؛ حيث وضعت في كثير من الهجمات المبكرة الأسطوانات الممتلئة بغاز الكلورين داخل علب البراميل المتفجرة بطرق مختلفة، أما في شهري تشرين الثاني/ نوفمبر وكانون الأول/ ديسمبر، فلم تكن هنالك علب واضحة، وقد يعود هذا التغير إلى تدمير مصنع البراميل المتفجرة المُشتبه في صيف عام

[218] J. P. Zanders, «Investigation of alleged chlorine attacks in the Idlib Governorate (Syria) in March – May 2015,» The Trench,November 16, 2015, http://www.the-trench.org/idlibchlorine-attacks-2015/.

2016[219]، وبغض النظر عما سبق، تبقى النتيجة واحدة، وهي استخدام غاز الكلورين سلاحًا كيماويًّا ضد الجزء الذي تتحكم به المعارضة من حلب.

تجدر الإشارة إلى توالي التقارير عن تلك الهجمات بغاز الكلورين على مدينة حلب في الأيام الأخيرة من حصارها؛ حيث تذكر الفقرة 81 من تقرير (OPCW/ UN)[220] استلام مراقبين ادعاءات بحصول واحد وأربعين هجومًا بغاز الكلورين في سورية كلها خلال مدة ثمانية أشهر ممتدة من كانون الأول/ ديسمبر 2015 وآب/ أغسطس 2016 (من بين 131 هجوم كيماوي يُدّعى حصوله). ووفقًا لشهود، فقد عانت الأميال المربعة القليلة الباقية تحت سيطرة المعارضة من حلب؛ ما لا يقل عن عشر هجمات بغاز الكلورين في الأسابيع الستة بين نهاية شهر تشرين الثاني/ نوفمبر ونهاية الحصار. وبكلمات أخريات، فقد عانى الجزء الشرقي من مدينة حلب في ستة أسابيع، عددًا من الهجمات مساويًا لما عانته بقية البلاد في شهرين وسطيًّا.

[219] «Explosions Rock Explosive Barrel Bomb Factory,» The Syrian Human Rights Committee, July 17, 2016, http://www.shrc.org/en/?p=27900.

[220] «Third Report of the Organization for the Prohibition of Chemical Weapons-United Nations Joint Investigative Mechanism,» OPCW-UN.

سيارات الإسعاف والحافلات تُجلي الناس من الجزء الذي يسيطر عليها الثوار في حلب،

الإخلاء

وداع مؤلم

بدأت في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر حملة الأسد الأخيرة لاستعادة السيطرة على حلب؛ وقد هرب آلاف الناس من الجزء الشرقي لمدينة حلب في النصف الثاني من شهر تشرين الثاني/ نوفمبر، حتى كانون الأول/ ديسمبر، باحثين عن ملجأ من الحملة العسكرية. في وضع شديد الخطر ومتحول بسرعة، كشفت عنه أسابيع عدة، دارت في الدوائر الإعلامية والدبلوماسية ادعاءات بإعدامات واعتقالات واستجداءات يائسة للإنقاذ، كما عاقت الحوادث المتغيرة على الأرض إمكان التحقق من بعض الحالات المعينة، ومن ظروف من هم في داخل المدينة في ذلك الوقت.

بعد أن قاد استخدام روسيا والصين حق النقض إلى منع مجلس الأمن في الأمم المتحدة (UNSC) من تمرير قرار وقف إطلاق النار في 6 كانون الأول/ ديسمبر؛ عُقد اتفاق لإخلاء السكان بين معارضة المدينة المسلحة وروسيا، وقد كانت مساحة الجزء الخاضع للمعارضة من مدينة حلب تمثّل 5 في المئة فقط من حجمها السابق في لحظة بدء عمليات الإخلاء بتاريخ 14 كانون الأول/ ديسمبر.

تشكّل الباصات الخضر -الآن- مشهدًا مألوفًا في سورية، وقد أصبحت رمزًا قويًا لسياسة «المصالحة» التي تم تفعيلها في امتداد البلاد. وبينما كانت فيه الباصات الخضراء تدخل وتخرج المدينة، كانت عملية الإخلاء المشحونة والمدبّرة بصعوبة تحمل بقايا الأحياء إلى خارج المدينة، وخارج قرى الفوعة وكفريا. تعرّضت الباصات للإيقاف أو للسطو، كما تأجلت عمليات الإخلاء بصورة كاملة لأكثر من مرة، وفي بعض الحالات تم الإبلاغ عن تعرض بعض من أخلوا المنطقة إلى الاعتقال أو القتل.

انتهت عمليات الإخلاء بحلول 23 كانون الأول/ ديسمبر، واحتفلت الحكومة السورية وحلفاؤها بالنصر، وسجل أولئك الذين تركوا منازلهم نازحين من الداخل، وتفحصت وكالات المساعدة مدى الحاجة، سواء في داخل المدينة أم في خارجها.

شكل الإخلاء راحةً لكثيرين، ولكن ليس لجميعهم؛ حيث تم الإبلاغ عن اعتقال ما يزيد على 1800 شخص من حلب في شهر كانون الأول/ ديسمبر لوحده، ومن الممكن الآن التحقق من بعض عمليات الاعتقال تلك، وتفحص عمليات الإعدام أيضًا. إن عمليات التفحص تلك تُعد أساسًا في تقييم الخطر لأولئك الذين يتم إخلاؤهم أو «الذين يشكلون موضوعًا للمصالحة» في مناطق أخرى.

الهجوم الأخير- هرب المدنيين

بدأ الهجوم الأخير لتدمير حلب في أواخر شهر أيلول/ سبتمبر 2016، حيث استطاعت القوات الحكومية وحلفاؤها استعادة حوالى 15-20 في المئة من جزء المدينة الخاضع لسيطرة المعارضة، وفي شهر تقريبًا لعب مقاتلو المعارضة بورقتهم العسكرية لكسر حصار حلب، وشنوا هجومهم المضاد في غربي حلب، وأطلقوا عليه تسمية «معركة البطل الشهيد أبو عمر سراقب». كان مصير الهجوم المضاد الفشل، حيث تمكنت القوات الحكومية من سحقه بسرعة، لكن الطريق الذي اختاره ذلك الهجوم خلف خسائر بشرية ثقيلة في غربي المدينة الخاضع لسيطرة الحكومة، حيث بلغ عن أربعة وثمانين قتيلًا في تلك العملية[221].

[221] Hwaida Saad and Anne Barnard, «Syrian Rebels Launch Offensive to Break Siege of Aleppo,» *New York Times*, October 28, 2016, https://www.nytimes.com/2016/10/29/world/middleeast/aleppo-syria.html?_r=0.

أدلى بوتين بتاريخ 4 تشرين الثاني/ نوفمبر، بتصريح أحادي الجانب، أعلن فيه عن مهلة إنسانية في حلب، وألقى الضوء على حقيقة توفر ممرات إنسانية للراغبين بمغادرة الجزء الشرقي من المدينة، وعلى الرغم من ذلك لم يلجأ إلا قليل من المدنيين[222] لاستخدام تلك الممرات. عرضت الممرات الإنسانية من قبل؛ ففي شهر تموز/ يوليو، ألقيت منشورات تعرض مخرجًا عبر بستان القصر وصلاح الدين، ولكن وفقًا لناشطين تحدثوا لـ «Siege Watch» في ذلك الوقت: «لقد قُتل الشخصان اللذان حاولا سلوك تلك الممرات، وما يزال جسداهما هناك، لأن الناس غير قادرة على الوصول إليها بسبب عمليات القنص».

بدأ آخر هجوم بتاريخ 15 تشرين الثاني/ نوفمبر، وبين ذلك التاريخ و28 تشرين الثاني/ نوفمبر، تحدثت تقارير عن مقتل أكثر من 500 مدني، وإصابة أكثر من 1.700 في عمليات القصف والقتال العنيفة في شرقي مدينة حلب[223]. وقُتل حوالى تسعة وعشرين شخصًا في الجزء الغربي من المدينة في المدة ذاتها.

في 27 تشرين الثاني/ نوفمبر، بسطت قوات الحكومة، بالتوازي مع حلفائها، سيطرتها على حي هنانو في الجزء الشرقي من المدينة، وبدأت الحملة بقَسم «جيب» شرقي حلب إلى جزأين، وبدأ الآلاف بالهرب من مناطق سيطرة المعارضة، ونُقلوا إلى مركز في جبرين[224].

---

[222] Joshua Berlinger, «Unilateral humanitarian pause in Aleppo begins,» CNN, November 4, 2016, http://www.cnn.com/2016/11/04/middleeast/aleppo-syria/.

[223] Mahmoud Eskaf, «Aleppo: Rebels lose north-eastern parts, thousands stranded in the streets,» Middle East Observer, November 28, 2016, https://www.middleeastobserver.org/2016/11/28/aleppo-rebels-lose-north-eastern-aleppothousands-stranded-in-the-streets/.

[224] Sara Elizabeth Williams, «Thousands of civilians flee eastern Aleppo as Syrian government forces capture key district,» Daily Telegraph, November 27, 2016,

قامت قوات المعارضة في اليوم نفسه، بالانسحاب إلى الأحياء الجنوبية مع تقلص مساحة سيطرتها؛ وذلك بهدف عدم وقوعها في الحصار، وعُقدت صفقة مع قوات وحدات الحماية الشعبية (YPG) يأتي بموجبها الأكراد إلى المناطق التي تهجرها المعارضة؛ الأمر الذي يخلق خط جبهة أكثر حيادية، ويسمح لبعض السكان بالبقاء في منازلهم. ولكن سلمت المناطق إلى قوات الحكومة التي بسطت بهذه الصورة سيطرتها في المناطق الشمالية من شرقي مدينة حلب كاملها، بما فيها الصاخور والشيخ خضر والحيدرية وسليمان الحلبي.

تتابعت عمليات قصف المناطق المعارضة العنيفة، وحاول السكان الهرب، وفي 2 كانون الأول/ ديسمبر، قُتل حوالى أربعة وأربعين شخصًا بقصف للمدفعية[225] في أثناء محاولتهم الهرب من منازلهم طلبًا للأمن في المناطق الخاضعة لسيطرة النظام[226]. وما ماتت امرأة مسنة في حادثة أخرى، وتُركت في كرسيها المتحرك في حي الشعار؛ لأن الوصول إلى جثتها[227] كان خطرًا جدًا. واستمرت عمليات القصف الشديد خلال بداية شهر كانون الأول/ ديسمبر في الوقت الذي بدأت فيه محادثات إخلاء المنطقة[228].

---

http://www.telegraph.co.uk/news/2016/11/27/exodus-aleppo-syrian-governmentforces-capture-key-district/.

[225] @Mr_Alhamdo, tweet, December 1, 2016,
https://twitter.com/Mr_Alhamdo/status/804476094183329792

[226] Erika Solomon, «Tens of thousands flee Aleppo as humanitarian crisis worsens,» The Irish Times, November 30, 2016,
http://www.irishtimes.com/news/world/middle-east/tens-of-thousands-flee-aleppo-as-humanitarian-crisisworsens-1.2887814.

[227] «Mr.Alhamdo,» post on Twitter, December 7, 2016,
https://twitter.com/Mr_Alhamdo/status/806410490238894080.

[228] «Linashamy,» post on Twitter, December 8, 2016,
https://twitter.com/Linashamy/status/807125528553684993.

صنع الاتفاق: التوسط في الإخلاء

بتاريخ 5 كانون الأول/ ديسمبر 2016، تقدمت كل من نيوزيلندا واسبانيا ومصر بمشروع قرار في مجلس الأمن، يطلب وقف إطلاق النار لمدة سبعة أيام في الجزء الشرقي من حلب، ولكن روسيا والصين استخدمتا حق النقض لإبطاله[229]. وعرضت جماعات المعارضة المسلحة شرقي حلب مقترحًا معاكسًا، وذلك في 6 كانون الأول/ ديسمبر، بصورة اتفاق يشمل ثلاث نقط، ويدعو إلى هدنة إنسانية لمدة خمسة أيام، والإخلاء الطبي لـ 500 شخص، وإخلاء المدنيين إلى الريف الشمالي لحلب، واقترحت «إطلاق المفاوضات بين اللاعبين المعنيين بمستقبل حلب»[230]. وبحسب تقرير صدر مؤخرًا عن مركز توثيق الانتهاكات (VDC)، فقد شجع المواطنون في الجزء الشرقي لحلب جماعات المعارضة المسلحة على عقد اتفاق، حيث ورد في التقرير: «لقد طلب مواطنو المدينة من قادة الجماعات المسلحة -بوضوح- الشروع في مفاوضات مع قوات الحكومة، بهدف الوصول إلى اتفاق وقف إطلاق نار وإعطاء المدنيين الفرصة لإخلاء الأحياء الشرقية»[231].

استمر تقدم قوات الحكومة وحلفائها، وبحلول 7 كانون الأول/ ديسمبر، كانت تسيطر على حوالى 75 في المئة من مناطق كانت تسيطر عليها المعارضة. وفي اليوم التالي، قامت اللجنة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر العربي السوري برحلة محفوفة

---

[229] «Security Council fails to adopt resolution calling for ceasefire in Aleppo,» UN News Center, December 5, 2016,
http://www.un.org/apps/news/story.asp?NewsID=55721#.WH6SgJKpCL8.

[230] «Aleppo battle: Syria rebels call for truce to evacuate civilians,» BBC, December 7, 2016, http://www.bbc.com/news/world-middle-east-38233962 .

[231] «Special report on the evacuation of civilians from east Aleppo,» Center for Documentation of Violations, January 6,2017,
http://vdc-sy.net/Website/wp-content/uploads/2017/01/Aleppo-report-En-.pdf.

بالمخاطر إلى دار الصفاء، في المدينة القديمة[232]؛ بهدف إنقاذ 150 شخصًا عالقين في القتال. لجأ الناس إلى مبنى كان في الأصل سكنًا للمسنين، ومن ثم توسع إلى العناية بمرضى الأمراض العقلية والإعاقات الجسدية أيضًا، وآوى عشرات من المدنيين[233]. وقال المتحدث باسم وزير الدفاع الروسي سيرغي رودسكوي، إن ما قد يصل إلى 10.500 شخص، من بينهم 4.500 طفل، قد غادروا، لكن لم يتم التأكد من دقة ذلك

[232] SARC Aleppo, tweet, December 7, 2016, https://twitter.com/SARC_Aleppo/status/806637701189566464.

[233] ICRC Syria, tweet, December 8, 2016, https://twitter.com/ICRC_sy/status/806864800374542337; «SARC and ICRC evacuate 150 civilians from Aleppo frontline,» ICRC, December 8, 2016, https://www.icrc.org/en/document/sarc-and-icrc-evacuate-150-civilians-aleppo-frontline; «Syrian war: Red Cross doctor's heart-breaking letter from Aleppo,» BBC, December 8, 2016, http://www.bbc.co.uk/news/world-middle-east-38257312?ocid=socialflow_twitter.

إخلاء مدنيين سوريين من حلب بتاريخ 7 كانون الأول/ ديسمبر 2016. المصدر/ ICRC.

الرقم الذي قدره مسؤولون عسكريون في وقت مبكر ب 8.000[234]. وتظهر لقطات جوية عرضها وزير الدفاع الروسي للمدنيين الهاربين، بتاريخ 8 كانون الأول/ ديسمبر؛ يأس أولئك في سعيهم للوصول إلى الأمن[235].

ونشرت تقارير[236] عن اختفاء رجال في عمر الخدمة العسكرية بعد هروبهم إلى الجزء الغربي من مدينة حلب الخاضع لسيطرة الحكومة، وتم رفعها إلى المفوض السامي لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة. كما أظهرت صور، التقطت بتاريخ 11 كانون الأول/ ديسمبر، عشرات الرجال يبدؤون تدريبهم العسكري بعد إجبارهم على الالتحاق بالخدمة العسكرية، وقد تم التأكد من أماكن وجود بعضهم، وأظهرت صور أخرى نساء الرجاء، وعائلاتهم، ينتظرون خارج أماكن التدريب[237].

---

[234] «Aleppo battle: UN says hundreds of menmissing,» BBC,December 9, 2016, http://www.bbc.com/news/world-middleeast-38260388.

[235] @miladvisor, tweet, December 10, 2016, https://twitter.com/miladvisor/status/807581803359928320.

[236] «Briefing Notes: Syria,» UNOHCHR, December 9, 2016, http://www.ohchr.org/EN/NewsEvents/Pages/DisplayNews.aspx?NewsID=21007&LangID=E.

[237] Patrick Hilsman, «Syria's young men face an impossible choice,» Quartz Media, December 14, 2016, https://qz.com/862890/aleppo-highlights-the-impossible-choicefaced-by-syrias-young-men/.

كما قام عدد من المدونين والناشطين والطواقم الطبية والمدنيين، في 11 كانون الأول/ ديسمبر أيضًا، بالتقدم بـ «التماسات» يائسة للمحافظة على حياتهم في الجزء الشرقي من مدينة حلب، بعد التقلص المتزايد في مساحة الجزء الخاضع للمعارضة، وازدياد كثافة عمليات القصف، ونظرًا إلى التقارير القائلة بالضغط الذي مارسه المدنيون على جماعات المعارضة بغرض الدخول في مفاوضات حول اتفاق إخلاء، فمن المرجح أن تلك «الالتماسات» كانت موجهة إلى أطراف الصراع كافة، من المعارضة المسلحة إلى مجلس الأمن والصليب الأحمر والحكومة والروس. لقد كان بالإمكان سماع الضربات العنيفة والأصوات الواضحة للاشتباكات المسلحة بصورة شبه مستمرة في الخلف، بينما كان أولئك المتضرعون يقدمون لقاءات مع وسائل الإعلام الدولية لمتابعة الحديث عن مخاوفهم[238].

نجحت تلك النداءات في جانب واحد؛ عندما قامت اللجنة الدولية للصليب الأحمر، في مساء 12 كانون الأول/ ديسمبر، بنشر تصريح تعرض فيه الإشراف على محاولة للإخلاء، وذلك بعد أسبوع من محادثات مغلقة غير ناجحة مع الأطراف جميعها[239]. لم يشرف الصليب الأحمر والمنظمات الدولية على أية عمليات إخلاء في مناطق أخرى من البلاد، بعد تلقي الأمم المتحدة انتقادات عنيفة لحضورها في أثناء عملية إخلاء داريا في شهر آب/ أغسطس، ولكن حلب كانت ذات أهمية شديدة؛ حيث تدخل فيها كثيرون من اللاعبين الخارجيين، وكانت منطقة مشحونة جدًا، وذات أهمية استراتيجية للطرفين كليهما؛ لذلك فقد قدموا عرضهم بالمساعدة. كان ذلك النداء بمنزلة خطوة يائسة، ولكنها نجحت.

---

[238] @Mr_Alhamdo, tweet, December 12, 2016, https://twitter.com/Mr_Alhamdo/status/808533752439681024

[239] «ICRC plea to all sides to spare human life in eastern Aleppo,» ICRC, December 13, 2016, https://www.icrc.org/en/document/icrc-plea-all-sides-spare-human-life-easternaleppo.

بحلول اليوم التالي، كانت جماعات المعارضة المسلحة تتحكم بـ 5 في المئة فقط من أراضيها الأصلية، وتمت الدعوة في محادثات توسطتها تركيا إلى وقف إطلاق نار، وتم التوصل إلى اتفاق إخلاء[240]، قال عنه فاروق أحرار، الذي وقع الاتفاق بوصفه أحد المفاوضين من جانب المعارضة: «في الليلة الماضية، وقعنا الاتفاق مع ممثل عن نظام الأسد، وممثل عن روسيا ووسيطٍ يدعى عمر رحمون. كان الاتفاق بصيغة مكتوبة، ونملك نسخة عنه، عليها توقيع الأطراف الأربعة المذكورين، ومن بينهم نحن. ينص الاتفاق أنّه سيتم إخلاء المقاتلين والمدنيين والمصابين كلهم[241]». وعقد اتفاق جانبي يسمح لأعضاء المعارضة المسلحة كلهم بأن يغادروا بسياراتٍ مع الأسلحة، مقابل إطلاق مسجوني حرب[242].

توقيع، ومن ثم تعليق

بتاريخ 14 كانون الأول/ ديسمبر، وبعد توقيع الاتفاق، وبدء وقف إطلاق النار بالسريان، حاولت أول دفعة من الباصات الوصول إلى الجزء الشرقي من حلب، وعندما وصلت إلى نقطة التفتيش الأخيرة، قامت الميليشيات الإيرانية بإعادتها. مثلت تلك الخطوة استعراض قوة من أحد العناصر الطائفية من مجموعة اللاعبين الناشطين في المنطقة دعمًا للأسد[243]، بينما كانت ذات أثر مدمر بالنسبة إلى منتظري الإخلاء العالقين بين

[240] @tzraik, tweet, December 18, 2016, https://twitter.com/tzraik/status/810510520520507392.

[241] «Interview of Farouq Abu Bakr, the head negotiator for the Aleppo evacuation deal,» YouTube video, shared on reddit.com January 3, 2017, https://www.reddit.com/r/SyrianRebels/comments/5lng87/interview_of_farouq_abu_bakr_the_head_negotiator/.

[242] Riam Dalati, tweet, December 22, 2016, https://twitter.com/Dalatrm/status/811900325519118336.

[243] Kareem Shaheen, «Iran-backed militias block Aleppo evacuation as shelling resumes,» *Guardian*, December 14, 2016,

الأمل والشعور بالعجز. كان الوضع غير مستقر؛ حيث كان للاعبين من طرف الحكومة دوافع متضاربة للالتزام، وأشارت الأحداث إلى أن الأسد وروسيا لم يتمكنا من السيطرة على الجماعات المختلفة التي أشارتا إليها.

بعد مفاوضات ساخنة استمرت ساعات، تم التوسط للوصول إلى اتفاق جديد في 14 كانون الأول/ ديسمبر، وبدأت عمليات الإخلاء في 15 كانون الأول/ ديسمبر. دخل أول الباصات المنطقة، وأبلغ عن عمليات إطلاق نار[244]، وانتشرت مقاطع فيديو لتلك العمليات في وسائل التواصل الاجتماعي بسرعة[245]، بالتوازي مع صور تُظهر سائق سيارة إسعاف قتيل[246] وزملاءه الجرحى[247]. وفي نهاية الأمر -في وقت لاحق من ذلك اليوم- حملت ثلاث عشرة سيارة إسعاف وعشرون باصًا الجرحى والمدنيين-وعددهم الإجمالي 299 طفلًا و678 مدنيًّا بالغًا و28 جريحًا.

روى أحد عاملي الصحة الذي كان ينتظر المُخليين في نقطة وصولهم في الشطر الغربي من ريف حلب عن تجربته، فقال: «سمعنا بأن عمليات الإخلاء في اليوم التالي، وصلنا حوالى الساعة الخامسة صباحًا إلى نقطة التحويل، أو نقطة الصفر بمثل ما كنا ندعوها،

---

https://www.theguardian.com/world/2016/dec/14/alepporesidents-evacuation-uncertainty-ceasefire-deal-assad.

(244) Tom Perry, «Pro-Assad forces fire on convoy leaving east Aleppo: rescue workers,» Reuters, December 15, 2016,
http://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-evacuationidUSKBN1440R1.

(245) Zouhir al-Shimale, tweet, December 17, 2016
https://twitter.com/ZouhirAlShimale/status/810189692662648833;
Channel4 News, tweet, December 15, 2016,
https://twitter.com/Channel4News/status/809351437201342464.

(246) Mahmoud Rashwani, tweet, December 16, 2016,
https://twitter.com/MahmoudRashwani/status/809876809152131073

(247) Riam Dalati, tweet, December 15, 2016, https://twitter.com/Dalatrm/status/809323698914267136

لمقابلة المرضى الذين كانوا سيُخلَون ويُحوّلون إلى المنشآت الطبية. كانت الفرق جميعها موجودة على الأرض، وكانت المستشفيات مستعدة لاستقبال المرضى، وسيارات الإسعاف جاهزة في نقطة الصفر، وكان مزيد منها متمركزًا في طريق الإخلاء من الجزء الشرقي من مدينة حلب إلى غازي عينتاب. انتظرنا وصول المرضى، لكن لم يأت أحد. بعد عشر ساعات، أي حوالى الساعة الثالثة ظهرًا، أخبرنا بأن البعثة الأولى كانت في طريقها إلى الوصول، وعندما رأيت أولى سيارات الإسعاف تصل، بدأت أبكي، ولم أكن الوحيد، فقد لاحظت أن بعض الزملاء يُخفي دموعه، لقد كان شعورًا لا يُصدّق بالراحة، لأنّ ذلك حدث أخيرًا. لقد كنا ننتظر تلك اللحظة منذ ثلاثة أشهر، كانت مخططاتنا كلها متجسدة في تلك اللحظة[248]».

كانت المنتديات في الإنترنت تقترح بأنّ بعض الميليشيات المؤيدة للحكومة كانت تخطط لاعتراض عمليات الإخلاء[249]. وسد متظاهرون الطرقات، وأوقِفت الباصات، وأجبر الناس على الخروج منها، وفقًا لصور ومقاطع فيديو سربت في ذلك الوقت[250].

ميسرة ك.، ذو عشرين عامًا، هو أحد الذين أخلوا الجزء الشرقي لمدينة حلب، أدلى بشهادته لمركز توثيق الانتهاكات قائلًا: «لقد جمع الرجال جميعهم مع بعضهم، بمن فيهم المصابون، كنا حوالى مئة شخص، ثمّ بدؤوا بتفتيشنا، وأجبرونا على خلع ملابسنا. لقد صادروا الأوراق الشخصية كلها والنقود، ومن ثم قتلوا ثلاثة أشخاص وجدوا معهم

[248] «Aid workers share experiences of evacuations from eastern Aleppo, Syria,» World Health Organization, January 2017,http://www.who.int/features/2017/aleppo-evacuationexperiences/en/.

[249] Riam Dalati, tweet, December 16, 2016, https://twitter.com/Dalatrm/status/809720954477801472

[250] Riam Dalati, tweet, December 16, 2016, https://twitter.com/Dalatrm/status/809965412033105920; Riam Dalati, tweet,December 16, 2016, https://twitter.com/Dalatrm/status/809964328501837824; Riam Dalati, tweet, December 16, 2016, https://twitter.com/Dalatrm/status/809931939465531392.

أسلحة شخصية». دُعمت شهادته بشهادات أخرى[251]. إذ أبلغ عن تعرض رجل اسمه أبو بكر للقتل، وعانت زوجته الحامل نزفًا، ونقلت لتلقي العناية الطبية، وأشارت التقارير إلى مقتل ثلاثة وإصابة ستة آخرين ممن أخلوا المنطقة. صادرت الميليشيات هواتف بعض الأشخاص الذين تم إخلاؤهم، إضافة إلى أغراضهم الشخصية، قبل أن تجبرهم على العودة إلى الجزء الشرقي لحلب[252].

بدلًا من إخفاء أفعالهم، تبنّاها سكان سابقون في قريتي النبل والزهراء، البلدتين الشيعيّتَين في ريف حلب اللتين تعرضتا لحصار مقاتلي المعارضة[253]، حتى إن قادة تلك الجماعة كانوا صريحين بتورطهم في تلك الافعال[254]. أما المجموعة الموالية لحزب الله فقد أطلقت بيانًا حول عمليات التأخير والحاجة إلى تضمين الفوعة وكفريا في اتفاق الإخلاء[255].

تم التوصل إلى اتفاق جديد، في وقت متأخر من يوم 17 كانون الأول/ ديسمبر، وقد كان ذلك الاتفاق أكثر تعقيدًا من سابقه، حيث اشتمل على سلسلة من عمليات الإخلاء الضخمة والمتبادلة، والمناورات بين الجزء الشرقي من حلب والقرى الشيعية الموالية

---

[251] Aleppo evacuation monitoring Facebook group, video, December 17, 2016, https://www.facebook.com/Evacuation.monitoring/videos/1764986190184920/; Aleppo evacuationmonitoring Facebook group, video, December 17, 2016, https://www.facebook.com/Evacuation.monitoring/videos/1763952273621645/; Charles Lister, tweet, December 16, 2016, https://twitter.com/Charles_Lister/status/809808944009015296; Zouhir al-Shimale, tweet, December 16, 2016, https://twitter.com/ZouhirAlShimale/status/809774029632638976.

[252] Riam Dalati, tweet, December 16, 2016, https://twitter.com/Dalatrm/status/809737704225251328

[253] Riam Dalati, tweet, December 16, 2016, https://twitter.com/Dalatrm/status/809969997556711424.

[254] Riam Dalati, tweet, December 16, 2016, https://twitter.com/Dalatrm/status/809970562114211841.

[255] Riam Dalati, tweet, December 18, 2016, https://twitter.com/Dalatrm/status/810553742219157504.

للحكومة في ريف إدلب (الفوعة وكفريا) المحاصرة من قبل جبهة فتح الشام، إضافة إلى البلدات الخاضعة لسيطرة المعارضة في ضواحي دمشق (الزبداني ومضايا)، والخاضعة لحصار حزب الله وغيره من الميليشيات الموالية للحكومة. لقد ربطت البلدات الأربع باتفاق على مبدأ «العين بالعين» بوساطة الأمم المتحدة، ويعنى ذلك أنه بمقابل أي عملية إخلاء طبي من إحدى تلك البلدات، ثمة عملية إخلاء مماثلة في البلدات الأخريات، وينطبق الأمر نفسه على إيصال المساعدات، وبمحض دخول الفوعة وكفريا في أي بند، كان على مضايا والزبداني أن تدخلاه أيضًا. أصبح مصير أولئك في الجزء الشرقي من حلب الآن، مرتبطًا بأربع مناطق أخرى، وأصبح مصير الأخيرة بدوره، مرتبطًا بمصير حلب.

في صباح يوم 18 كانون الأول/ ديسمبر، انتظر مدنيون في الفوعة وكفريا المغادرة[256]، وفعل الشيء نفسه أولئك في الجزء الشرقي من حلب[257]، ولكن بدأت مشكلة أخرى بالظهور؛ حيث قامت جبهة فتح الشام وجماعات مناصرة لها بإحراق عدد من الباصات التي كانت تنتظر لإخلاء الفوعة وكفريا[258]. دان الطرفان كلاهما هذا الفعل[259]، ولكن مرتكبيه لم يكترثوا [260] لذلك. أدى حرق الباصات إلى تأجيل عمليات الإخلاء، ولكنها

[256] @ResistanceER, tweet, Deecember 18, 2016,
https://twitter.com/ResistanceER/status/810463584669011969

[257] @Mr_Alhamdo, tweet, December 16, 2016,
https://twitter.com/Mr_Alhamdo/status/809799786765447168.

[258] @Wasc_algonquin, tweet, December 18, 2016,
https://twitter.com/wasc_algonquin/status/810486565289988096;
@ResistanceER, tweet, December 18, 2016,
https://twitter.com/ResistanceER/status/810484731812937728.

[259] Riam Dalati, tweet, December 18, 2016,
https://twitter.com/Dalatrm/status/810543207528460291.

[260] Riam Dalati, tweet, December 18, 2016,
https://twitter.com/Dalatrm/status/810536635381194754.

استؤنفت من جديد بعد مدة قصيرة، حيث بدأت عمليات الإخلاء من شرقي حلب إلى غربيها مجددًا في يوم الأحد 18 كانون الأول/ ديسمبر، ونقلت حوالى ألف عربة المدنيين والمصابين إلى مستشفيات ميدانية في ذلك اليوم، ولكن احتجز بعض الباصات زمنًا طويلًا في الطريق[261].

وفي اليوم التالي، الإثنين 19 كانون الأول/ ديسمبر، أخلت ثلاث قوافل مختلفة مؤلفة من واحد وخمسين باصًا وعربة حوالى ثلاثة آلاف شخص، في الوقت الذي وصلت فيه قافلة من الفوعة وكفريا إلى الجزء الغربي من مدينة حلب[262]، وقد اتفق مجلس الأمن بالإجماع على إرسال مسؤولين من الأمم المتحدة وغيرها لمراقبة عمليات الإخلاء. استمرت القوافل بإخلاء أكثر من ألف شخص يوميًا، أي في 21 و22 و23 كانون الأول/ ديسمبر، وذلك وفقًا لمركز توثيق الانتهاكات (VDC)[263]. واستقرت آخر تقديرات اللجنة الدولة للصليب الأحمر، في 23 كانون الأول/ ديسمبر، على أن 34.000 شخص غادروا الشطر الشرقي من حلب.

انتهت عمليات الإخلاء[264]، ونقلت منظمة الصحة العالمية أن: «حول 811 شخصًا، في المجمل، إلى مشافٍ في الجزء الغربي لحلب وإدلب، وكان من بينهم 100 امرأة وحوالي 150 طفل. كان من بين أولئك حوالى 100 مريض بحاجة إلى عناية متخصصة،

---

[261] Asaad Hanna, tweet, December 18, 2016,
https://twitter.com/AsaadHannaa/status/810589560203866118.

[262] Angus McDowall, «Evacuation buses from Syrian villages arrive in Aleppo: Syria state TV,» Reuters, December 19, 2016,
http://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-fouaidUSKBN1480H0.

[263] «Special report on the evacuation of civilians from east Aleppo,» Center for Documentation of Violations

[264] @SARC_Aleppo, tweet, December 23, 2016,
https://twitter.com/SARC_Aleppo/status/812392140231888900.

حيث نقلوا إلى مشافٍ في تركيا، بينما حول الآخرون إلى ثمانية مستشفيات في ريف حلب الغربي وإدلب [265]." وقال الدكتور دافيد نوت الذي عالج بعض الذين تم إخلاؤهم في إدلب: «لقد بدا وكأنهم قادمون من معسكرات اعتقال. لم يكونوا مصابين فحسب، وإنما يعانون الجفاف وسوء التغذية والصدمات النفسية». واضطر الجراحون في كثير من الحالات، إلى إعادة إجراء عمليات البتر التي كانت قد أجريت في الجزء الشرقي من حلب بقليل من الخبرات والتجهيزات الطبية[266]

توزع أولئك الذين تم إخلاؤهم بين ريف حلب الغربي وجبرين والجزء الغربي من مدينة حلب الذي تسيطر عليه المعارضة، إضافة إلى عودة قسم منهم إلى الجزء الشرقي من مدينة حلب.

نقل أولئك الذين أخلُوا إلى ريف غرب حلب وإدلب أخبارًا عن حدوث غارات جوية على مناطق بالقرب منهم بعد إخلائهم، إضافة إلى غياب الرضى عمّا جهز لاستقبالهم[267]. وفي الجزء الشرقي من حلب، كانت عمليات النهب التي قامت بها ميليشيات الحكومة مشكلة كبيرة[268]. لم تستطع الأمم المتحدة الوصول إلى المنطقة

[265] «Aid workers share experiences of evacuations from eastern Aleppo, Syria,» World Health Organization, January, 2017, http://www.who.int/features/2017/aleppo-evacuationexperiences/en/

[266] Raf Sanchez, «'They looked ike they were coming out of a concentration camp': British surgeon David Nott treats Aleppo's wounded,» *Daily Telegraph*, December 29, 2016, http://www.telegraph.co.uk/news/2016/12/29/looked-likecoming-concentration-camp-british-surgeon-david/?WT.mc_id=tmg_share_tw.

[267] Zouhir al-Shimale, tweet, December 31, 2016, https://twitter.com/ZouhirAlShimale/status/815194214896168960.

[268] @archicivilians, tweet, December 26, 2016, https://twitter.com/archicivilians/status/813612804628475904

بأكملها[269]، وعلى الرغم من أن حكومة الأسد وروسيا قد منعتا الوصول؛ فقد استغلت المصادر الموالية للكرملين ذلك لاتهام الغرب بأنه غير مكترث[270].

تقارير عن إعدامات واعتقالات

شهد الأسبوع الأخير من عام 2016 ظهور تقارير عن إعدامات واعتقالات لناس من الجزء الشرقي في مدينة حلب، وصدر بعض منها عندما ذهب المدنيون إلى الجزء الغربي من حلب طلبًا للسلامة، وبعضها الآخر عندما استعادت قوات وحدات الحماية الشعبية (YPG) والقوات الحكومية السيطرة على الضواحي الشمالية، ولا سيما عندما انتقلت السيطرة على تلك الضواحي إلى الحكومة. ورد كثير من تلك التقارير من مصادر لم ترغب بالتعريف عن نفسها، خوفًا على سلامتها الشخصية؛ ولذلك كان من الصعب التحقق من دقتها بصورة مستقلة، كما إن التعريف بالضحايا علنًا سيعرضهم أيضًا للخطر فيما بعد، ولذلك سيكتفي هذا التقرير بالإشارة إلى أسمائهم كما وردت في المضمار العام.

في منتصف شهر كانون الثاني/ يناير 2017، وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان حالات اعتقال أو اختفاء القسري لما لا يقل عن 2.367 شخصًا من محافظة حلب،

---

[269] «Syrian Arab Republic: Eastern Aleppo Accessibility of UN and partners (as of 23 December 2016),» OCHA, December 23, 2016, http://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/Aleppo_East_AoC_20161223_A4_ZOOM_eacAcc_map2_0.pdf.

[270] @Miladvisor, tweets, December 13, 2016, https://twitter.com/miladvisor/status/808705001065484288, January 15,2017, https://twitter.com/miladvisor/status/820743154802577408.s

ومن بينهم 89 امرأة و64 طفلًا، وذلك بين 1 تموز/ يوليو و31 كانون الأول/ ديسمبر 2016.

وبحلول 20 كانون الثاني/ يناير، رجح وجودهم جميعًا في مراكز اعتقال للقوات السورية. وبتوزيع هذه الحالات بحسب الأشهر كالآتي:

- تموز/ يوليو: ما لا يقل عن 61 شخصًا، من بينهم 11 امرأة و10 أطفال.
- آب/ أغسطس: ما لا يقل عن 48 شخصًا، من بينهم 8 نساء و6 أطفال.
- أيلول/ سبتمبر: ما لا يقل عن 65 شخصًا، من بينهم 6 نساء و7 أطفال.
- تشرين الأول/ أكتوبر: ما لا يقل عن 89 شخصًا، من بينهم 4 نساء و9 أطفال.
- تشرين الثاني/ نوفمبر: ما لا يقل عن 61 شخصًا، من بينهم 13 امرأة و11 طفل.
- كانون الأول/ ديسمبر: ما لا يقل عن 1897 شخصًا، من بينهم 47 امرأة و21 طفل.

اعتُقل الدكتور محمد صاتو (والمعروف بلقب أبو حذيفة)، وزوجته عندما هربا من الجزء الشرقي في مدينة حلب إلى جزئها الغربي في 14 كانون الأول/ ديسمبر. كان الدكتور صاتو مديرًا لمركز الزبدية للرعاية الصحية الأولية، أطلِق سراح زوجته في 18 كانون الثاني/ يناير، وما يزال هو محتجزًا[271].

كما تم اعتقال أحمد مصطفى، مراسل «حلب اليوم»، مع والده وشقيقيه بعد هربهم من الشطر الشرقي لحلب، كما نُقل عن تعذيب شقيق أصغر في العمر قبل إطلاق سراحه.

---

[271] 'The Yearly Report for 2016', Syrian Network for Human Rights, January 12, 2016: http://sn4hr.org/wp-content/pdf/english/The_Yearly_Report_for_2016_en.pdf.

واعتُقل عبد الهادي كامل، أحد أعضاء الدفاع المدني، بينما كان يهرب مع عائلته للمحافظة على سلامتهم[272]، وقد قوبل في القناة الإعلامية الإخبارية الموالية للكرملين «ANNA»[273]، والمتمركزة في المنطقة المنشقة عن جورجيا أبخازيا –المنطقة التي تعتمد على دعم الكرملين العسكري والمالي للمحافظة على وجودها. تحدث كامل في المقابلة عن تنظيمه عمليات الإنقاذ، بهدف الحصول على التمويل من أوروبا وتركيا وإمارات الخليج، ولكن قالت مؤسسة أصحاب الخوذات البيضاوات إن ذلك الاعتراف سحب بالإكراه[274]، وبمتابعة التحري بواسطة المنظمة المستقلة «Middle East Eye» التي روت عن «مصادر محلية» وجود كامل في «فرع مخابرات القوة الجوية في حلب، المكان الذي تحدث عنه معتقلون سابقون، وأشاروا إلى تعرضهم للإساءة من قِبل المسؤولين فيه[275]».

وقال أحد قاطني الجزء الشرقي من حلب، والمعروف لكاتبي هذا التقرير، أنّ أحد تلامذته -ذكر اسمه- تعرض للاعتقال في 9 كانون الأول/ ديسمبر، مع والده. وذكر أسماء أربعة ذكور، ينتمون إلى عائلة واحدة من حي الميسر، تعرضوا للاعتقال، وقال مصدر آخر إنه يعرف «عشرة أشخاص معتقلين الآن، ولا تستطيع عائلاتهم مقابلتهم، وهم موجودون الآن في السجون السرية». لم يرغب المصدر الأخير بذكر أسماء الأشخاص

---

[272] Raed al-Saleh, tweet, January 10, 2017, https://twitter.com/RaedAlSaleh3/status/818935170963279873

[273] «White Helmets - the mask of terror, by ANNA News,» Tap News Wire, January 5, 2017, http://tapnewswire.com/2017/01/white-helmets-the-mask-of-terror-by-annanews/.

[274] Raed al-Saleh, tweet, January 10, 2017, https://twitter.com/AmnestyUK/status/825036907075756033

[275] Lizzie Porter, «'Beaten into confession': Missing Syrian rescuer filmed denouncing White Helmets,» Middle East Eye, January 13, 2017, http://www.middleeasteye.net/news/syrian-white-helmet-fake-confession-filmed-assad-regimeintelligence-prison-344419324.

الذين نُقلت أخبار عن اعتقالهم؛ لذلك فإن التحقق من صواب تلك التقارير «المبهمة» صعب.

استمرت الاعتقالات بحق سكان الجزء الشرقي من حلب حتى شهر كانون الثاني/ يناير، ففي 3 كانون الثاني/ يناير جمعت بطاقات الهوية الشخصية لقاطني حي الحيدرية، وانتشر الحديث عن اعتقال كثير من الشباب في اليوم التالي، كما ذكر مصدر آخر معروف لكاتبي هذا التقرير: «اعتُقل شخصان من عائلتي بعدما قررا البقاء في منازلهم عندما كانت ميليشيات النظام تتقدم». وذكر اسم شخصين وعائلة اعتقلوا عند توجههم من الجزء الشرقي في مدينة حلب إلى جزئها الغربي.

تتسم المعلومات الدقيقة المتوافرة حول تلك المشكلة بقلة الوضوح؛ ويعود ذلك إلى تردد الأقربين في التزويد بالمعلومات خوفًا من أن يؤدي ذلك إلى تعرض أهلهم إلى خطر أكبر. وعلى الرغم من ذلك، فإن أرقام التقارير المتحدثة عن اعتقالات في ازدياد. إنّ صور قيصر -التي سمّيت كذلك نسبة إلى الاسم الرمزي للشخص الذي ادعى انشقاقه عن الجيش، وهرب تلك المواد إلى خارج سورية في آب/ أغسطس 2013؛ أظهرت دليلًا على تعذيب آلاف المعتقلين وإعدامهم - تُعد تذكيرًا تقشعر له الأبدان بالمصير الذي قد يلاقيه ضحايا السجون السرية وأجهزة المخابرات.

دار الحديث عن إعدامات في ثلاث مناسبات رئيسة، وبهدف التقليل من التشوش، سيغطي هذا التقرير الإعدامات التي طالت مدنيين فقط، على الرغم من حقيقة عد الإعدامات السريعة بحق أي أسير حرب سلوكًا غير قانوني في ظل القانون الدولي.

كانت ثمة تقارير عن إعدامات حصلت عند انسحاب قوات المعارضة من الضواحي الشمالية للجزء الشرقي لحلب، وقدوم قوات الحكومة إلى المنطقة، وفي عدد من الحالات، قام سكّان سابقون في الجزء الشرقي لحلب -معروفون لكاتبي التقرير- بترويدهم

بأدلة من الصور (فوتوغرافية). وعرفوا بإحدى تلك الضحايا وهو «محمد عبدو سلطان»، ميكانيكي يصلح المولدات، وكانوا يعرفونه معرفة شخصية، حيث أعدم في الأحياء الشمالية من الجزء الشرقي في حلب، إضافة إلى رجل لم نعرف اسمه، ولكن يُقال إنه يملك فرنًا. وثمة ادعاءات أخرى، وأقل تحديدًا، عن تلك المدة الزمنية.

وتحدثت الأمم المتحدة عن تلقيها معلومات متعلقة بتنفيذ اثنتين وثمانين عملية إعدام في أوائل كانون الأول/ ديسمبر[276]، وفي 20 كانون الثاني/ يناير، أكد مكتب المفوضية الخاصة برعاية شؤون اللاجئين في الأمم المتحدة (UNCHR) في اتصال هاتفي حصولهم على «تأكيدات إضافية عن الإعدامات التي تحدثنا عنها في شهر كانون الأول/ ديسمبر، وعن الناس المفقودة»، وذكر مركز توثيق الانتهاكات أنه من المرجح أن تكون الميليشيات الموالية للحكومة قد ارتكبت عددًا من عمليات القتل، لكن ليست قوات الجيش العربي السوري.

صدرت تقارير عن تنفيذ الإعدامات الآتية في الكلاسة في 12 و13 كانون الأول/ ديسمبر: عائلة العجم (خمسة أفراد)[277]، عائلة الحسن (خمسة أفراد)[278]، عائلة المصري (أربعة أفراد)[279]، وعائلة غير معروفة (أحد عشر فردًا)[280]. وفي الفردوس،

---

[276] ''Syria: Aleppo terror and slaughter must be halted – Zeid', OHCHR, December 13, 2016, http://www.ohchr.org/en/NewsEvents/Pages/DisplayNews.aspx?NewsID=21024&LangID=E#sthash.uU8gVWUq.dpuf.

[277] «Ajam family 1,» Center for Documentation of Violations, December 12, 2016, http://www.vdc-sy.info/index.php/en/details/martyrs/182567.

[278] Hasan family 1,» Center for Documentation of Violations, December 12, 2016, http://www.vdc-sy.info/index.php/en/details/martyrs/182572.

[279] «Masri family 1,» Center for Documentation of Violations, December 12, 2016, http://www.vdc-sy.info/index.php/en/details/martyrs/182577.

[280] «Unidentified 1,» Center for Documentation of Violations, December 12, 2016, http://www.vdc-sy.info/index.php/en/details/martyrs/182581.

تحدثت تقارير عن عائلة القصير (ستة أفراد)[281]، وعائلة الحجار (اثنا عشر فردًا)[282]، بالإضافة إلى عائلة سندة (سبعة أفراد[283]، وربما أكثر)[284]. أما في حي الصالحين فأشارت تقارير إلى إعدام عشرة أفراد من عائلة عكو[285].

لم تكن تلك عمليات القتل وحدها؛ حيث أعدم قبل أيام عدة، وفقًا للتقارير، شخصًا يدعى «محمد أبو الورد»، وشقيقيه في حي الشعار من قِبل قوات الأسد، وذلك بعد ذهابهما إلى منطقة خاضعة للحكومة مع العائلة [286]. وفي 23 كانون الأول/ ديسمبر، تحدث أحد القاطنين السابقين في الشطر الشرقي من مدينة حلب عن اعتقال 6 أشخاص في حي الصخور في حلب، ومن ثم قتلهم، ومن بينهم رجلان يدعيان: وليد مصطفى الجدلة، والحاج حمود الأسود.

وتحدثت التقارير عن مزيد من عمليات القتل حدثت بتاريخ 25 كانون الأول/ ديسمبر 2016، وذلك في سلسلة من الإعدامات الميدانية بجبرين، المكان الي نُقل إليه كثير من الذين تم إخلاؤهم من الشطر الشرقي لحلب بهدف التدقيق والمسح، وتلقي معونات العناية الطبية وغيرها من الخدمات الإنسانية، ونورد فيما يأتي أسماء القتلى، وفقًا للتقارير:

---

[281] «Qaseer family 1,» Center for Documentation of Violations, December 12, 2016, http://www.vdc-sy.info/index.php/en/details/martyrs/182592.

[282] «Hajjar family 1,» Center for Documentation of Violations, December 12, 2016, http://www.vdc-sy.info/index.php/en/details/martyrs/182598.

[283] «Sande family 1,» Center for Documentation of Violations, December 12, 2016, http://www.vdc-sy.info/index.php/en/details/martyrs/182605.

[284] Kenan Rahmani, tweet, December 13, 2016, https://twitter.com/KenanRahmani/status/808890854496669696

[285] «Ekko family 10,» Center for Documentation of Violations, December 12, 2016, http://www.vdc-sy.info/index.php/en/details/martyrs/182621.

[286] «Mohammad Abo al-Ward,» Center for Documentation of Violations, December 10, 2016, http://www.vdc-sy.info/index.php/en/details/martyrs/182508.

علي عواد[287]، حسن العوادي[288]، خليل فقاس[289]، ياسر بيرقدار[290]، جمعة عبد الواحد[291]، يوسف جابري[292]، علي عموري[293]، حسان الأزور[294]، غيث اليونس[295]،

[287] «Ali Awwad,» Center for Documentation of Violations, December 25, 2016, http://www.vdc-sy.info/index.php/en/details/martyrs/183635.

[288] «Hasan al-Awadhi,» Center for Documentation of Violations, December 25, 2016, http://www.vdc-sy.info/index.php/en/details/martyrs/183636.

[289] «Khaleel Faqqas,» Center for Documentation of Violations, December 25, 2016, http://www.vdc-sy.info/index.php/en/details/martyrs/183637.

[290] «Yaser Bairakdar,» Center for Documentation of Violations,December 25, 2016, http://www.vdc-sy.info/index.php/en/details/martyrs/183638.

[291] «Jomaa Abdul Wahed,» Center for Documentation of Violations, December 25, 2016, http://www.vdc-sy.info/index.php/en/details/martyrs/183639.

[292] «Yousef Jaberi,» Center for Documentation of Violations, December 25, 2016, http://www.vdc-sy.info/index.php/en/details/martyrs/183640.

[293] «Ali Amouri,» Center for Documentation of Violations, December 25, 2016, http://www.vdc-sy.info/index.php/en/details/martyrs/18364.

[294] «Hassan al-Azwar,» Center for Documentation of Violations, December 25, 2016 http://www.vdc-sy.info/index.php/en/details/martyrs/183642.

[295] «Ghiath al-Younes,» Center for Documentation of Violations, December 25, 2016, http://www.vdc-sy.info/index.php/en/details/martyrs/183643.

هيثم خميس[296]، عابد عكام[297]، كامل العمرين[298]، حسن حمامي[299]، فاروق البوشي[300]، وجاسم عجان الحديد[301].

لقد كان من الممكن التعرف على أكثر من مئة ضحية في تلك الإعدامات السريعة خلال آخر شهرين من عام 2016، لكن من المستحيل معرفة عدد الأشخاص الإضافيين الذين قتلوا بالطريقة نفسها خلال تلك المدة الزمنية أو عدد الأشخاص الذين مازالوا حتى الآن، ينتظرون المصير ذاته.

إن خطر الإعدام، أو الاعتقال، هو أحد الأخطار من بين غيرها في المناطق المحاصرة في سورية، وستشكل مصدرًا أكبر للقلق في الوقت الذي تزيد فيه اتفاقات الهدنة بين المعارضة والحكومة، وفي ظل عودة المناطق إلى سيطرة الحكومة.

---

[296] «Haytham Khamees,» Center for Documentation of Violations, December 25, 2016 http://www.vdc-sy.info/index.php/en/details/martyrs/183644.

[297] «Abed Akkam,» Center for Documentation of Violations, December 25, 2016 http://www.vdc-sy.info/index.php/en/details/martyrs/183645.

[298] «Kamel al-Omarain,» Center for Documentation of Violations, December 25, 2016, http://www.vdc-sy.info/index.php/en/details/martyrs/183646.

[299] «Hassan Hammami,» Center for Documentation of Violations, December 25, 2016, http://www.vdc-sy.info/index.php/en/details/martyrs/183647

[300] «Farouk al-Bushi,» Center for Documentation of Violations, December 25, 2016, http://www.vdc-sy.info/index.php/en/details/martyrs/183648

[301] «Jasem Ajjan al-Hadeed,» Center for Documentation of Violations, December 25, 2016, http://www.vdc-sy.info/index.php/en/details/martyrs/183649

تضليل المعلومات

المعركة ضد الأدلة

لم تتحطم حلب في الظلام؛ فقد زود عدد من الشهود بالأدلة، بعضها متناقض، ولكن أكثرها متسق، وهي تؤكد ادعاءات الهجمات الكيماوية، والبراميل المتفجرة والضربات الجوية على المستشفيات والمدارس، وعن قتل آلاف المدنيين. خاضت الحكومتان السورية والروسية طوال مدة الحصار، معركة ضد الأدلة، ناكرتين الحقائق ومشوهتين الضحايا ومهاجمتين الشهود. كانت تلك الهجمات ثابتة في كثير من المنصات الإعلامية، وأخذت شكل حملة تضليل مستقلة هدفت إلى صرف الانتباه عن الأحداث على الأرض، وذلك بالتركيز في تشويه سمعة أولئك الذين ينقلونها، وإسكاتهم.

إنكار الوثائق

تلخص أبسط جواب على الخسائر البشرية والضربات العشوائية بإنكار حدوثها. وطوال الصراع، وفي تحد للأدلة، قامت الحكومتان السورية والروسية برفض تلك الادعاءات رفضًا مطلقًا، وقد لعب الرئيس بشار الأسد دورًا رياديًا في ذلك:

«سؤال: حسنًا، أنتم لا تستخدمون الأسلحة الكيماوية.

جواب: قطعًا لا[302].

سؤال: ولكنك لن تنكر أنه في فئة القنابل ثمة براميل متفجرة، وهي أسلحة عشوائية؟

[302] «President al-Assad to BBC news: We are defending civilians, and making dialogue,» SANA, transcript of BBC interview, February 10, 2016, http://sana.sy/en/?p=28047.

جواب: لا، لا وجود لأسلحة عشوائية، فأنت عندما تطلق النار تصوّب، وعندما تصوّب فإنك تستهدف الإرهابيين لحماية المدنيين. مرة ثانية، إن كنت تتحدث عن خسائر بشرية، فهذه حرب، ولا يمكنك خوض حرب من دون خسائر بشرية [303].

سؤال: ولكنك لا تُرى قوة موحّدة في سورية؛ حيث يظن الناس أن المجتمع قد تمزق. ولاستخدام مثال واحد فقط: على الصعيد الشخصي، لقد تدربت بوصفك طبيبًا، ولكن تواجه إدارتك اتهامات باستهداف عمال الفرق الطبية والإنقاذ بينما يهرعون إلى إنقاذ الأرواح. كيف بإمكانك صنع السلام مع ذلك؟ وهل بإمكان المجتمع، بعد معاناته نتائج كتلك، أن ينسى حقًّا الماضي ويمضي قُدمًا؟

جواب: لا أستطيع الإجابة عن سؤال مليءٍ بالتضليل، دعنا نصحح المعلومات في البدء، نحن لا نهاجم أي مستشفى[304].

وقد نفى الأسد، في شهر أيلول/ سبتمبر 2016، وجود أي فرق بين البراميل المتفجرة والأسلحة الدقيقة:

عندما يتحدثون عن البراميل المتفجرة، ما هي البراميل المتفجرة؟ إنها عنوان يستخدمونه لإظهار شيء شديد الشر باستطاعته قتل الناس من دون تمييز، وكما قلتُ، في وسائل الإعلام «عند رؤية الدم يتصدر العناوين». هم لا يتحدثون عن قنابل، هم يسمونها براميل متفجرة. القنبلة قنبلة، ما هو الفرق بين مختلف أنواع القنابل؟ صُممت القنابل جميعها لتقتل، ولكن المسألة تتعلق بكيفية استخدامها. عندما تستخدم سلاحًا، فإنك تستخدمه للدفاع عن المدنيين، أنت تقتل الإرهابيين لتدافع عن المدنيين، هذا هو دور أي جيش في العالم.

---

[303] «President al-Assad to BBC news: We are defending civilians, and making dialogue,» SANA

[304] «Full transcript of AP interview with Syrian President Assad,» Fox News, September 22, 2016, http://www.foxnews.com/world/2016/09/22/full-transcript-ap-interview-withsyrian-president-assad.html.

عندما يكون لديك إرهابيون، لا تلقي عليهم «البالونات» أو تستخدم العصي المطاطية، على سبيل المثال، وإنما عليك أن تستخدم الأسلحة. لذلك لا يتعلق الأمر بنوع السلاح بل بكيفية استخدامه[305].

لقد استمرت عمليات الإنكار تلك طوال الحصار، ولكنها استدعت مزيدًا من الشك وعمليات تفحص الحقائق، وكانت تلك هي الحال بصورة خاصة في بيانات وزير الخارجية الروسي الموجزة، بمثل ما حصل في المؤتمر الصحفي بتاريخ 25 تشرين الأول/ أكتوبر، الذي أظهر صفًّا من صور الأقمار الصناعية، ليدعي أن التقارير المتحدثة عن الاستهداف الجوي لمشفى (إم 10) كانت «محض كذب» (انظر الفصل المتعلق بالمستشفيات في الأعلى)[306]. لقد تم كشف زيف ادعاء وزير الدفاع الروسي[307]، وأظهر التحليل الإضافي نهجًا من الخداع.[308] قادت عبارة «روسيا تنكر» إلى خلق محاكاة ساخرة لها في حساب بموقع تويتر، ولكنها اكتسبت عقدًا جديدًا للحياة مع حصار حلب[309].

---

[305] المصدر السابق نفسه.

[306] Брифинг НГОУ ГШ ВС РФ генерал-лейтенанта С.Ф. Рудского,» YouTube, October 25, 2016, https://www.youtube.com/watch?v=3BGQeYf2t6w&feature=youtu.be&t=295.

[307] Eliot Higgins, «Fact-Checking Russia's Claim that It Didn't Bomb Another Hospital in Syria,» Bellingcat, November 9,2016, https://www.bellingcat.com/news/mena/2016/11/09/fact-checking-russias-claim-didnt-bomb-another-hospitalsyria.

[308] Eliot Higgins, «Lie in the Sky», Atlantic Council Digital Forensic Research Lab, November 12, 2016, https://medium.com/@DFRLab/lie-in-the-sky-224186b6e98c#.l5fkchedg.

[309] RussiaDenies, tweet, November 30, 2016, https://twitter.com/RussiaDenies/status/804064754197286912.

عسكرة الضحايا

بالتوازي مع حملة الإنكار، فقد أخطأ المسؤولون السوريون والروسيون، بصورة متكررة، التعريف بأهدافهم، مقدّمين المدنيين بوصفهم مقاتلين، وكان الأسد في الطليعة ومرة أخرى:

سؤال: هل باستطاعتنا التحدث قليلًا عن الوضع الإنساني؟ أحد التكتيكات العسكرية الفعالة التي استخدمها جيشك السوري كانت تتجسد في عزل المناطق التي يسيطر عليها الثوار، ومن ثم تجويعها. ولكن كان ذلك يقود إلى تجويع المدنيين أيضًا. وهذا ضد قوانين الحرب مرة أخرى؛ أي تجويع المدنيين.

جواب: هذا ليس صحيحًا لسبب واحد؛ وهو أنه في معظم المناطق التي كان يسيطر عليها الثوار، كان المدنيون يهربون ويأتون إلى مناطقنا، لذلك، لا يوجد في المناطق التي نحاصرها ونهاجمها معظمها إلا المقاتلون[310].

استخدم وسم المدنيين أهدافًا عسكرية مشروعة في مدن بأكملها وأبنية منفردة، وقد أظهر عضو البرلمان الموالي للأسد فراس شهابي ذلك عندما دافع عن الضربات الجوية على المستشفيات في شهر كانون الثاني/ ديسمبر 2016:

سؤال: لماذا تقصفون مستشفيات يطلب فيها ناخبوكم وأهلكم من المدنيين العون لمداواة جروحهم الناجمة عن قوتكم الجوية؟

جواب: لو كانوا فعلًا يكترثون بالمستشفيات، لماذا حوّلوها إلى مراكز قيادة للقاعدة[311]؟

---

[310] «President al-Assad to BBC news: We are defending civilians, and making dialogue,» SANA.

[311] «Jon Snow challenged Aleppo MP Fares Shehabi,» YouTube,December 1, 2016, https://www.youtube.com/watch?v=oyvW7fCmpvc.

تجدر هنا ملاحظة تعليق شهابي بصورة خاصة لأنه يبدو أشبه بتبرير لضرب المستشفيات، الأمر الذي يتناقض والإنكار السابق.

لم تكن عسكرة الضحايا بأمر ثابت؛ حيث أشارت التصريحات الروسية والسورية غالبًا إلى السكان المدنيين بوصفهم «رهائن» للجماعات الإرهابية[312]، وكما عبرت عن رغبتها في حمايتهم[313][314].

ولكن لطالما شوّش الخطابان السوري والروسي على الفرق بين القوات المتصلة بالقاعدة والجماعات الأخرى؛ وذلك بهدف خلق الانطباع بأنهم جميعهم متشددون، فقد قال المتحدث باسم وزير الدفاع الروسي، سيرغي ردسكوي، بتاريخ 8 آب/ أغسطس 2016:

«يواظب مقاتلو جبهة النصرة، والذين يدعون أنفسهم الآن جبهة فتح الشام، إضافة إلى الجماعات الحليفة والمسمّاة بالمعارضة المعتدلة؛ على مهاجمة الفرق العسكرية الحكومية[315]».

---

[312] «Deputy Defence Minister Anatoly Antonov stressed that operation in Aleppo was an exclusively humanitarian mission,» Russian Ministry of Defense, July 29, 2016, http://syria.mil.ru/en/index/syria/news/more.htm?id=12091165@egNews.

[313] «Full transcript of AP interview with Syrian President Assad,» Fox News

[314] «Speech of the Chief of the Main Operational Directorate of the General Staff of the Russian Armed Forces lieutenantgeneral Sergei Rudskoy before representatives of mass media,» Russian Ministry of Defense, August 1, 2016, http://syria.mil.ru/en/index/syria/news/more.htm?id=12091371@egNews.

[315] «Speech of the Chief of the Main Operational Directorate of the General Staff of the Russian Armed Forces Lieutenant-General Sergei Rudskoy before media representatives,» Russian Ministry of Defense, August 8, 2016, http://syria.mil.ru/en/index/syria/news/more.htm?id=12092560@egNews.

وفي مقابلة نُشرت في شهر كانون الأول/ ديسمبر 2015، حول الأسد سؤالًا عن الخسارات البشرية في صفوف المدنيين التي سببتها قواته، ليصف الثورة ضده بأكملها بـ «إرهابية»، حيث قال: «يتجاهل الخطاب الذي تتم إعادته في الغرب منذ وقت طويل حقيقة أنّ الإرهابيين كانوا، منذ اليوم الأول، يقتلون الناس الأبرياء»، ومن ثمّ تابع: «ويتجاهل ذلك الخطاب حقيقة أن الناس الذين قُتلوا معظمهم كانوا مناصرين للحكومة»[316].

مهاجمة الشهود

كذبت أدلة شهود العيان، وبصورة متصاعدة في الحصار، تلك الادعاءات؛ فقد قامت الضربات الجوية باستهداف الأبنية المدنية، ومات فيها مدنيون. كان جواب المسؤولين السوريين والروسيين يتجلى في البدء بمهاجمة صدقية أولئك الشهود.

كان أحد أهم الشهود على المعاناة مؤسسة الإغاثة التي كانت تدعى في البدء «الدفاع المدني السوري»، ومن بعدها أطلق عليها لقب «الخوذات البيضاوات»، وذلك نسبة إلى قبعاتهم التي يرتدونها.

بدأ أصحاب «الخوذات البيضاوات» في حلب بصفة منظمة إنقاذ في بدايات العام 2013[317]، ومع اشتداد النزاع، وعدم قدرة الصحفيين المستقلين على الوصول إلى خطوط الجبهة، أصبحوا، أكثر فأكثر، مصدرًا رئيسًا للأدلة عن طبيعة عمليات القصف،

---

[316] Hala Jaber, «'Britain's airstrikes are doomed to fail',» interview with Assad, Sunday Times, December 6, 2015,
http://www.thesundaytimes.co.uk/sto/news/focus/article1641838.ece.

[317] Matthieu Aikins, «Whoever Saves a Life,» Matter, September 15, 2014,
https://medium.com/matter/whoever-saves-a-life-1aaea20b782#.b60t2sth9

ناشرين صورًا بعدسات GoPro للضربات الجوية ولآثارها، وهذا ما جعلها عرضة للتصادم مع الحكومة وحلفائها:

سؤال: لدينا شهود عيان من المقربين، لدينا الخوذات البيضاوات، لدينا كثير من الناس الذين يقولون بأنهم شاهدوا مروحيات في الجو. الآن، لا أحد يمتلك المروحيات إلا السوريين والروس، هل تقول بأنه فُبرِك ما سبق كله؟

جواب: لا يظهر أولئك الشهود إلا عندما يكون هنالك اتهامات بحق الجيشين السوري أو الروسي، ولكن عندما يرتكب الإرهابيون جريمة أو مجزرة أو أي شيء آخر، لا ترى أي شاهد، ولا تسمع عن أولئك أصحاب الخوذات البيضاوات. يا لها من مصادفة![318]

أتت تلك الهجمات من أعلى مستويات الحكومة في كل من سورية وروسيا، واتهم وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف الخوذات البيضاوات بتزوير دليلها[319].

«لقد تم التطرق إلى تلك المحاولات في عدد من الحالات. هنالك تلك المنظمة التي تدعى «الخوذات البيضاوات»، وقد ذهبت BBC بعيدًا إلى ترشيحها لنيل جائزة نوبل للسلام. ما يفعله أصحاب الخوذات البيضاوات تلك، هو التظاهر بإنقاذ الناس من تحت الأنقاض التي خلفتها الضربات الجوية الروسية، حتى إن الـ BBC عرضت لقطات من هذا النوع. ولكن مقطع الفيديو الكامل نشر بعدئذ في (اليوتيوب)، ولا نرى فيه كيف يتم سحب الرجل من تحت الأنقاض فحسب، وإنما كيف دخل تحتها ليتمّ إنقاذه. قاموا

[318] AP interview, September 22, 2016

[319] «Press release No. 16/16: Russian Foreign Minister Sergey Lavrov on the situation in Syria and Aleppo,» Embassy of the Russian Federation to the Republic of Malta, December 14, 2016, http://www.malta.mid.ru/eng/news_116.pdf.

بالتقاط القليل من الصور. اضطرت الـ BBC فيما بعد إلى الاعتذار، ومن ثم صرحت بأن أصحاب الخوذات البيضاوات كانوا يمزحون. يا له من تصريح بريء!

وثمة أيضًا قصة تلك الفتاة ذات ثمانية الأعوام، فإن صدقت التقارير، أنقذت الطفلة من الموت ثلاث مرات في اليوم نفسه من قِبل ناس مختلفين في ثلاث مدن سورية مختلفة. هي أيضًا قد ظهرت في فيديو مبتَكر.

جمعت ادعاءات لافروف بين قصتين، الاتهام بتلفيق عملية الإنقاذ، ويعود أثرها إلى فيديو «تحدي المانيكان» الذي نشره متطوعو الخوذات البيضاوات على «يوتيوب»، وتعرضت المنظمة بسبب منه إلى انتقادات واسعة، واعتذرت عنه[320]. كانت الفكرة من وراء الفيديو هي المحاولة المضللة لجذب الانتباه إلى الصراع، بالطريقة ذاتها التي تم بها استخدام إطلاق PokemonGo للفت الانتباه إلى الوضع في دوما[321]. لقد مثل ذلك خطأً خطرًا في التقدير، وقد اعترفت المنظمة نفسها بذلك، ولكن يُعد استخدام ذلك دليلًا على أن أصحاب الخوذات البيضاوات قد قاموا بالتزوير الممنهج للأدلة؛ أمر خادع.

[320] «White Helmets backlash after Mannequin Challenge video,»
BBC News, November 24, 2016, http://www.bbc.com/news/world-middle-east-38066791.

[321] «Extreme no chill Pokemon Go (Douma, Syria),» 9gag.com,undated,
http://9gag.com/gag/aYLym20/extreme-no-chillpokemon-go-douma-syria.

أعضاء من الدفاع المدني يحملون إحدى الضحايا بعد ضربة جوية على مستشفى ميداني في حي السكري، الخاضع لسيطرة المعارضة في مدينة حلب، سورية. 27 نيسان/ إبريل 2016، رويترز/ عبد الرحمن إسماعيل.

أما الإنقاذ الثلاثي للطفلة ذات ثماني السنوات «آية» فقد أعلن عنه في رسم تصويري بطريق الإنترنت، ومن ثم أعادته الناشطة الكندية «إيفا بارتليت» في مؤتمر صحفي في الأمم المتحدة بتاريخ 9 كانون الأول/ ديسمبر، وضخم تضخيمًا واسعًا من قبل وسائل الكرملين الإعلامية[322].

وفقًا لبارتليت، تحتوي مقاطع الفيديو الخاصة بالخوذات البيضاوات على «أطفال كان قد تم استعمالهم في تقارير مختلفة، ولذلك باستطاعتك أن تجد طفلة تُدعى آية تظهر في تقرير في شهر آب، على سبيل المثال، ومن ثم تظهر في الشهر التالي في موقِعَين مختلفين».

ولكن المحطة البريطانية المستقلة Channel 4، التي تستخدم لقطات فيديو الخوذات البيضاوات عادة في تقاريرها، تحققت من دقة ادعاءات بارتليت، والرسم التصويري الفوتوغرافي، واستنتجت أنها «كلام لا قيمة له بصورة شبه مؤكدة»، وأضافت القناة قائلة: «نرى أنه لا مجال للشك العقلاني في حقيقة أن الفتيات الثلاث الصغيرات في هذه الصور يمثلن ثلاثة أشخاص مختلفين.[323]"

لم يكن لافروف المسؤول الروسي الوحيد الذي اتهم الخوذات البيضاوات بالتزوير الممنهج؛ حيث قام المتحدث باسم وزير الدفاع الروسي، اللواء إيغور كوناشينكوف، بتاريخ 22 تشرين الأول/ أكتوبر، باتهام منظمة اليونيسيف «بوقوعها ضحية خدعة أخرى

---

[322] See for example «Watch Canadian Journalist Completely Dismantle Mainstream Narrative on Syria,» Sputnik, December 11, 2016, https://sputniknews.com/middleeast/201612111048424532-eva-bartlett-pressconference-syria, and «Credible or fake? Journalists clash in fiery RT debate on news sources in Syria,» RT, December 16,2016, https://www.rt.com/news/370581-syria-news-sourcesdebate/.

[323] «FactCheck: Eva Bartlett's Claims About Syrian Children,» Channel 4 FactCheck, December 20, 2016, https://www.channel4.com/news/factcheck/factcheck-eva-bartlettsclaims-about-syrian-children

للخوذات البيضاوات»[324]. وفي شهر كانون الأول/ ديسمبر، كتبت وكالة الإنترنت الحكومية «سبوتنيك»: «دان الصحفيون، بصورة متكررة، أصحاب الخوذات البيضاوات لنشرهم الأكاذيب»[325]، وادعت الوكالة أنه «كشف كذبهم، فهم مقاتلون متطرفون يقومون بنشر البروباغندا»[326].

لم يكن «الخداع» الادعاء الوحيد بحق الخوذات البيضاوات، ففي مدة الحصار، اتهمهم المسؤولون السوريون والروسيون ووسائل الإعلام أيضًا، بالعمل مع جبهة فتح الشام، أي مع القاعدة.

وهاجم شهابي، على سبيل المثال، المجموعة دوريًّ، في توتير، خالطًا بينهم وبين الإسلاميين المتطرفين، وربط دورهم بالقيام بأعمال وحشية، كان من ضمنها قطع الرؤوس[327]. إضافة إلى ما سبق، ربط شهابي ذوي الخوذات البيضاوات بحلف الناتو، الأمر الذي فعلته مصادر أخر عدة[328]، ومن ضمنها الناشطة فانيسا بيلي، وتعد صوتًا من أشد الأصوات نقدًا للخوذات البيضاوات، وأطلقت عليهم تسمية «المنظمة غير الحكومية

---

[324] «Russia Registered US Attack Drone In Area Where Idlib School Was Attacked - MoD,» Sputnik, October 27, 2016,
https://sputniknews.com/middleeast/201610271046810904-idlib-school-russia/.

[325] «Saudi Media Waging Information War, Spreading Fake Images of Horror in Aleppo,» Sputnik, December 15, 2016,
https://sputniknews.com/middleeast/201612151048579672-aleppo-media-war/.

[326] «'Two Moms' Behind #StandWithAleppo Revealed to be Professional Propagandists,» Sputnik, Deceber 18, 2016,
https://sputniknews.com/middleeast/201612181048717861-standwithaleppo-origins-analysis. /

[327] Fares Shehabi, tweet, October 8, 2016,
https://twitter.com/ShehabiFares/status/784669733748609024

[328] «Fact-sheet on the White Helmets,» Off-Guardian.org,October 5, 2016,
https://off-guardian.org/2016/10/05/fact-sheet-on-the-white-helmets/.
This states, «The NATO White Helmets are primarily a media campaign.»

المزورة، والمؤسسة من قِبل الناتو»[329]. يعد ذلك الربط بالناتو خاطئًا، ويكشف جهلًا عميقًا في التمييز بين منظمة حلف شمال الأطلسي والدول المختلفة التي تنتمي إليه.

وفي شأن آخر، في 20 أيلول/ سبتمبر، أي بعد تعرض قافلة مساعدات الأمم المتحدة لضربة جوية، اقتبس موقع سبوتنيك عن وزير الدفاع الروسي، في ثلاثة تقارير منفصلة، قوله: «قد يكون مقترف ذلك الحريق، وكذلك هدفه من وراء ذلك الفعل، معروفًا من قبل أعضاء منظمة الخوذات البيضاوات، التي تمتلك صلات مع إرهابيي جبهة النصرة، وكانوا حاضرين «مصادفةً» في الوقت والمكان المناسبَين مع آلات تصويرهم."[330] وأضاف تقريران صدرا فيما بعد كلمة «المزعوم» إلى المقبوس[331].

---

[329] Vanessa Beeley, «EXCLUSIVE: The REAL Syria Civil Defence Expose Fake White Helmets As Terrorist-Linked Imposters,» 21st Century Wire, September 23, 2016, http://21stcenturywire.com/2016/09/23/exclusive-the-realsyria-civil-defence-expose-natos-white-helmets-as-terroristlinked-imposters/.

[330] «Russian, Syrian Jets Did Not Conduct Airstrikes on UN Convoy in Aleppo - MoD,» Sputnik, September 20, 2016, https://sputniknews.com/middleeast/201609201045504075-russia-syria-convoy;
«'Cowards': UN Chief Slams Attack on Aid Convoy in Syria's Aleppo,» Sputnik, September 20, 2016, https://sputniknews.com/middleeast/201609201045510690-un-aid-convoy;
"Attack on UN Aid Convoy 'Game-Changer' - De Mistura,» Sputnik, September 20, 2016, https://sputniknews.com/middleeast/201609201045514001-un-convoy-mistura/.

[331] «Russian MoD Releases Footage of Attacked UN Aid Convoy in Syria's Aleppo,» Sputnik, September 20, 2016; https://sputniknews.com/middleeast/201609201045521488-aleppoun-convoy/,
«UN Convoy Attack in Aleppo Shifts Attention from Coalition Strike on Syrian Army,» Sputnik, 25 September 2016, https://sputniknews.com/politics/201609251045685838-un-convoy-attack-aleppo/.

بعد أسبوع، نعت كاتب العواميد في موقع سبوتنيك «فينيان كونينغهام» الخوذات البيضاوات بـ «القنوات الإعلامية لجماعات القاعدة الإرهابية»[332]. وفي 23 تشرين الأول/ أكتوبر، كتب الشخص نفسه: «فعليًا، تأتي المعلومات التي يعتمد عليها الغرب في ادعاءاته جميعها من منظمات مموّلة من الغرب والسعودية، بمثل منظمة الخوذات البيضاوات ومركز حلب الإعلامي، واللذين يعدان جزءًا لا يتجزأ من جماعات إرهابية محظورة بمثل جبهة النصرة [333]."

كما يظهر لنا تعليق كونينغهام، فقد حاول مسؤولو الكرملين ووسائله الإعلامية نشر الادعاء القائل بعدم القدرة على الاعتماد على الخوذات البيضاوات مصدرًا للمعلومات؛ وذلك بسبب تمويلهم من قِبل عدد من الحكومات الغربية.

وهكذا، رفض كوناشينكوف، بتاريخ 18 تشرين الثاني/ نوفمبر، الادعاءات بحدوث ضربات على أهداف مدنية قائلًا: «لقد قامت مجموعة الخوذات البيضاوات الممولة من لندن باختلاق ما يدعى بتقارير عن مستشفيات ومدارس، يُزعم وجودها فوق الأراضي السورية الخاضعة لسيطرة المعارضة»[334].

وقد التقت وسائل الكرملين الإعلامية عددًا من المعلقين الذين وجهوا الاتهامات ذاتها، ومن بينهم بيلي، المعلقة الدوريّة في سبوتنيك وروسيا اليوم، التي استضافها شهابي في حلب، وقالت إنه «لا يمكن عد الخوذات البيضاوات أي شيءٍ عدا كونهم امتدادًا

---

[332] Finian Cunningham, «Western Hysterics as Its Criminal War in Syria Unravels,» Sputnik, September 27, 2016, https://sputniknews.com/columnists/201609271045753440-western-hysterics-criminal-war-syria.

[333] Finian Cunningham, «US, Allies Massacre at Will, Yet Condemn Russia,» Sputnik, October 23, 2016, https://sputniknews.com/columnists/201610231046633284-usallies-condemn-russia/.

[334] «White Helmets Behind 'Reports' About Hospitals in Rebel-Held SyrianTerritory,» Sputnik, November 18, 2016, https://sputniknews.com/middleeast/201611181047591222-white-helmets-syria-schools-hospitals/.

للبروباغندا والحرب بالوكالة داخل سورية، إنهم عامل تغلغل تحالف الولايات المتحدة داخل سورية.»[335] ويوجد من ضمنهم أيضًا السياسي الألماني ألبراخت مولر الذي صنف الخوذات البيضاوات من بين «المنظمات غير الحكومية التي تتلقى منحًا ضخمة من الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، والموجودة بصورة رئيسة في المناطق التي تتحكم بها جبهة النصرة»[336]. وأكمل مولر قائلًا: «هم يغطون الوضع من طرف واحد فقط، ويرونه بطريقة مطابقة لتوجهاتهم. ولذلك، أضفت صورة «منظمة إغاثة حيادية» على الخوذات البيضاوات، وليست منظمة ممولة ومستوحاة من الغرب». من المقبول من وجهة نظر صحفيّة ذكر آراء المعلقين تلك، بقدر ما تكون تلك الآراء متبنّاة بصورة صادقة، ولكن من غير المقبول ذكرها بصورة متكررة من دون عرض أي وجهة نظر أخرى.

قامت وكالة سبوتنيك، بين 13 آب/ أغسطس و31 كانون الأول/ ديسمبر، بنشر سبع وعشرين مقالة ذكرت منظمة الخوذات البيضاوات، من بينها أربع وعشرون مقالة سلبية، واثنتان حياديتان، وواحدة فقط –تضمنت عرضًا للمتنافسين على جائزة نوبل- كانت إيجابية. وعندما منحت جائزة نوبل للرئيس الكولومبي خوان مانويل سانتوس، نشر موقع سبوتنيك مقالة لبيلي تبتهج فيها بخسارة الخوذات البيضاوات الجائزة[337]. وعلى النقيض من ذلك، عندما فازت منظمة الخوذات البيضاوات بجائزة «Right Livelihood» والمسماة

---

[335] Vanessa Beeley, «'Al-Qaeda Civil Defense Group White Helmets Rightfully Shut Out of Nobel Prize',» Sputnik,October 7, 2016, https://sputniknews.com/politics/201610071046110740-white-helmets-nobelambitions-commentary/.

[336] «West Sees Sputnik, RT Reports on Syria as 'Obstacles' to Russia's Demonization,» Sputnik, December 16, 2016,
https://sputniknews.com/europe/201612161048669418-westobstacles-russia-demonization/.

[337] Beeley, «'Al-Qaeda Civil Defense Group White Helmets Rightfully Shut Out of Nobel Prize'»

بجائزة «نوبل البديلة»، وهي الجائزة التي تحدثت عنها وسائل الإعلام المستقلة[338] حديثًا واسعًا، التزم موقع سبوتنيك الصمت[339].

يقترح ما سبق كله، عند معاينته بصورة إجمالية، وجود سياسة متعمدة لنشر الأخبار والآراء التي تعرض منظمة الخوذات البيضاوات بصورة سلبية.

يعد السياق الذي وردت فيه تلك التعليقات السلبية كلها مهمًّا، ولما قاله مولر أهمية خاصة: «هم يغطون الوضع من طرف واحد فقط، ويرونه بطريقة مطابقة لتوجهاتهم»، بمثل ما وسمهم كلًا من كونينغهام وبيلي بأدوات «البروباغندا»، وكذلك فعل كاتب العواميد النرويجي «بال شتايغن»، الذي قابله موقع سبوتنيك أيضًا[340]، واتهم كوناشينكوف بـ«اختلاق» التقارير عن ضربات تستهدف «المستشفيات والمدارس».

وبتعبير مختلف، لم تكن تلك الهجمات كلها على منظمة الخوذات البيضاوات متعلقة بنشاطاتها الإنقاذية، وإنّما بالطريقة التي وثقت بها الضربات الجوية ومعاناة المدنيين، وتحدثت عنها.

لقد برهن هذا التقرير، وتقارير أخرى، أن تلك الضربات قد حدثت فعلًا، وبصورة متكررة. وفي غالبية الحالات، كانت ادعاءات مقاطع فيديو «الخوذات البيضاوات»

---

(338) For example, «Syria's White Helmets win 'alternative Nobel Prize',» BBC News, September 22, 2016,
http://www.bbc.com/news/world-middle-east-37442277; «White Helmets among 'Alternative Nobel Prize' winners,» Al Jazeera English,September 22, 2016,
http://www.aljazeera.com/news/2016/09/white-helmets-alternative-nobel-prizewinners-160922082500686.htm

(339) Sputnik, search term «right livelihood,» January 16, 2017,
https://sputniknews.com/search/?query=right+livelihood.

(340) «Heroes or zeroes? Questions Raised About Upright Image of 'White Helmets',» Sputnik, December 22, 2016, https://sputniknews.com/middleeast/201612221048878911-whitehelmets-syria-norway/.

مدعومة من مصادر أخرى، بما فيها صور إخباريّة، وكاميرات مراقبة، ولقطات أقمار صناعية.

ولذلك نقول إنّ منظمة الخوذات البيضاوات التي نشأت جوابًا على حملة القصف الحكومية والروسية، قد برزت شاهدًا من الممكن الاعتماد على صحة أدلته، وذلك بعد التحقق منها، ومقارنتها بالمصادر الأخرى، ولكن لطالما تم وصفها بأنّها مجموعة يجب إهمال كل ما تقدمه من أدلة.

عائلة واحدة

تلقّت عائلة واحدة المعاملة ذاتها خلال آخر أشهر الحصار، وهي عائلة الطفلة ذات السنوات السبع بانة العابد، وبرزت على مستوى العالم عندما بدأت سلسلة من التغريدات باسمها لوصف الحياة تحت الحصار.

خلال شهري تشرين الثاني/ نوفمبر وكانون الأول/ ديسمبر، ذكرت بانة بصورة متكررة في وسائل الإعلام الغربي مثالًا على معاناة المدنيين، وخصوصًا بعد دخولها في حوار[341]، على موقع تويتر، مع مؤلفة سلسلة قصص هاري بوتر، J. K. Rowling، التي تمتلك تسعة ملايين متابع لحسابها، وقامت بإرسال مجموعة من الكتب[342] إليها.

[341] Bana al-Abed, tweet, November 24, 2016,
https://twitter.com/AlabedBana/status/801790481613127680?ref_src=twsrc%5Etfw

[342] J. K. Rowling, twitter account, https://twitter.com/jk_rowling.

كان جواب حكومتي روسيا وسورية قاسيًا؛ حيث أجرى الأسد لقاء مع التلفزيون الدانماركي TV 2[343] بتاريخ 6 تشرين الأول/ أكتوبر، وركزت إحدى الأسئلة على تغريدات بانة مثالًا عن المعاناة، وقلل الأسد في جوابه من أهميتها:

سؤال: في هذه اللحظة، هنالك فتاة عمرها سبعة أعوام، اسمها بانة العابد، من حلب، وتقوم بالتغريد عن حياتها في القسم الشرقي لمدينة حلب. هي تتحدث عن عمليات قصف واسعة، هي خائفة كثيرًا. في كل مرة تستيقظ لتدرك أنها، لحسن الحظ، ما تزال على قيد الحياة. هل تثق بها كشاهدة عيان؟

جواب: لا تستطيع أن تبني موقفك السياسي استنادًا إلى فيديو روّج له إرهابيون أو داعموهم. إنها لعبة الآن، لعبة بروباغندا ولعبة وسائل إعلام.

كان شهابي أكثر عدوانية، حيث قام بوصف بانة بأنها «وهمية»، في الوقت الذي قال فيه بانتماء الخوذ البيضاء إلى طائرات M16، وربط كلًا منهما بالقاعدة- وتجلى ما سبق كله في تغريدة واحدة: «هل شاهد أي شخص شخصية الجزيرة الوهمية بانة؟ هل شاهد أي أحد الخوذات البيضاء أصحاب الـ M16؟ ربما يكونون جميعهم في الباصات الخضراء مع القاعدة وذاهبين إلى إدلب.[344]»

وبالتوازي مع ذلك، انتشر ظهور عدد من الحسابات الوهمية على موقع تويتر، بغرض السخرية من بانة، وادعاء كونها وأمها جهاديات وإرهابيات. تم حذف تلك الحسابات

[343] «President al-Assad to Denmark's TV 2: Moderate opposition is a myth,» SANA, transcript of TV2 interview, October 6, 2016, http://sana.sy/en/?p=89763.

[344] Fares Shehabi, tweet, December 15, 2016, https://twitter.com/ShehabiFares/status/809326717735149568

فيما بعد، ولكن الهجمات على بانة وأمها استمرت في سلسلة من التقارير، تم نشر بعضها في مجلة New Statesman[345] وموقع Bellingcat[346].

وفي شهر كانون الأول/ ديسمبر، تعرضت سمعة بانة لهجوم شامل في وسائل إعلام الكرملين، كان المصدر الأول للهجوم شخص عُرّف بأنه سوري واسمه ميثم الأشقر، تمت مقابلته في محطة روسيا اليوم، وقُدِّم بوصفه صحفيًّا[347]. ردد حكم الأشقر على بانة صدى الهجمات على الخوذات البيضاوات، حيث قال: «دائمًا ما أقول بأن هذه البنت الصغيرة هي جزء من حملة المعلومات الغربية على سورية». وقد بنى شكوكه على أسس خاصة تتمثل في ادعائه امتلاك بانة اتصال إنترنت جيد، ما قاده إلى الاستنتاج الآتي: «نحن الآن متأكدون بأنه تجري إدارة ذلك الحساب من قِبل أكثر من شخص، وبأن أولئك الأشخاص لا يوجدون في حلب فقط، وإنما خارج المدينة». كما ادعى بأنه عرض تأمين ممر آمن لبانة وعائلتها خارج الحصار، ولكن رفض ذلك.

وبدلا من أن يقوم مذيع قناة روسيا اليوم، مراد غازيف، بامتحان صدق ادعاءاته في البرنامج، ضخمها أكثر، مكررًا بأنه من الممكن أن تكون بانة «لا تعي ما تقوم بإطلاقه من تغريدات»، مدعيًا امتلاك والدها صلات مع القاعدة، وقائلًا بأنه «عوضًا عن الهرب،

---

(345) Amelia Tait, «Trolls are mocking a seven year old girl tweeting from Aleppo,» New Statesman, October 7, 2016,http://www.newstatesman.com/world/2016/10/trolls-aremocking-seven-year-old-girl-tweeting-besieged-aleppo.

(346) Nick Waters and Timmi Allen, «Finding Bana - Proving the Existence of a 7-year-old Girl in Eastern Aleppo,» Bellingcat,December 14, 2016, https://www.bellingcat.com/news/mena/2016/12/14/bana-alabed-verification-using-opensource-information/.

(347) «MSM using children in Western information campaign against Syria - RT report,» RT, December 15, 2016, https://www.rt.com/news/370365-aleppo-children-tools-war/.

اختار والداها أخذ بانة إلى عمق الجزء الشرقي من حلب»، ومن ثم أضاف: «غريب، كل هذا، ولكن من يهتم؟ بالتأكيد ليست وسائل الإعلام»[348].

تستحق ادعاءات الأشقر التحليل، ووفقًا لدراسة أجراها مركز Bellingcat [349]، تعود كل الصور المعروضة في تعليقات بانة إلى عنوان واحد في الجزء الشرقي لمدينة حلب، الأمر الذي يكذّب ادعاء وجودها خارج المدينة. أما الادعاء بكون والديها من الإسلاميين المتطرفين، فقد استند إلى حسابات وهمية في مواقع التواصل الاجتماعي، كما تمت مقارنة الادعاء القائل بأن اتصالها بالإنترنت كان منتظمًا بخدمات الاتصال الفضائي 3G واللاسلكي Wi-Fi المتوفرة في المدينة، ما قادنا إلى استنتاج أنه «من الواضح وجود طرق عدة كانت بانة وفاطمة تستطيعان عبرها الاتصال بالإنترنت». ورفض الصحفي السوري مروان هشام تلك الفرضية أيضًا[350].

لكن الأشقر نفسه، يستحق التفحص؛ حيث تكررت، في الأيام التالية، آراؤه في عدد من المصادر، بما فيها وكالة سبوتنيك والموقع الموالي للكرملين والناطق بالروسية rusvensna.su. وقد قدّمه موقع سبوتنيك بوصفه «ناشطًا» عوضًا عن صحفي[351]، أما موقع rusvensna.su فقد عرف به بصفة «ناشط موال للحكومة[352]»، حتى إن موقع

---

[348] المصدر السابق نفسه.

[349] Waters and Allen, Bellingcat, December 14, 2016, «https://www.bellingcat.com/news/mena/2016/12/14/bana-alabedverification-using-open-source-information/Finding Bana.»

[350] Marwan Hisham, tweet, November 29, 2016, https://twitter.com/marwanhishampen/status/803610899760214016.

[351] «Aleppo Twitter girl Bana is the 'ultimate propaganda stunt' - Syrian activist,» Sputnik, December 16, 2016, https://sputniknews.com/middleeast/201612161048599179-aleppobana-twitter/.

[352] ««Девочка Бана из Алеппо» отказалась от эвакуации: сирийский активист проверил существование медиа-персонажа,» Russkaya Vesna, December 18, 2016, http://rusvesna.su/news/1482063801.

سبوتنيك قد عرض صورة لحوار على موقع تويتر زُعم بحدوثه بين الأشقر وفاطمة العابد، ذكر فيه علانية: «أنا لست صحفيًا»، وعندما أجابت فاطمة «لكن صديقك قال إنك صحفي»، كانت الإجابة: «لا يهم».

لكن الفرق مهم جدًا؛ حيث لم يكن الأشقر، باعترافه، صحفيًا، وعرفت به عدد من المصادر بوصفه «ناشطًا مواليًا للحكومة». من المشروع أن تقوم قناة إخبارية بلقائه، بما أنها تعرف به بصورة صحيحة، ولكن يجب أن يتم إضفاء التوازن على لقاء كهذا؛ بطريق ذكر بعض الآراء التي تمثل وجهة النظر المعاكسة. لم تقم أي من سبوتنيك أو روسيا اليوم بذكر شيء من تلك الآراء، وفي الحقيقة، دعمت مقابلة قناة روسيا اليوم، بصورة خاصة، موقف الأشقر بادعائها بأن بانة «ربما لم تفهم» محتوى ما يتم تغريده من حساب باسمها.

لذلك، بمثل ما هي حال ذوي الخوذات البيضاوات تمامًا، يبدو أن تغطية وسائل إعلام الكرملين كانت تمثل ترديدًا وحيد الجانب لاتهامات من مصادر مشكوك في صدقها، بهدف تشويه سمعة شاهد مفتاحي على معاناة حلب وتكذيبه.

الخاتمة

وصف هذا التقرير بالتفصيل، كيفية تدمير النظام وحلفائه المنطقة التي سيطرت عليها المعارضة من حلب بالحصار، والقصف العشوائي، والأسلحة الكيماوية، والقنابل الحارقة، والتضليل الكبير. ويدحض ما وجدناه من الإنكار والتشويش المتعمد للنظام وحلفائه حول ما حدث هناك. وتقدم رواية قصة حلب نظرة عميقة على بعض الاستراتيجيات التي طبقت في أماكن أخرى من سورية، ولكن ليس هذا سوى بداية لأي جهد للتعامل مع الأزمة السورية، ودور بشار الأسد وحلفائه فيه. انتهت معركة حلب، لكن الصراع على سورية لم ينته، ولا يبدو أنه سوف ينتهي في أمد قريب. وكان سقوط حلب نقطة تحول في الحرب الأهلية السورية، ليقلب الأمور لصالح إيران وروسيا والنظام. وترافق أيضًا مع تغيير سياسي كبير في الولايات المتحدة بانتخاب الرئيس دونالد ترامب. ومع إدارة جديدة يأتي الإمكان -وربما الضرورة- لمراجعة العناصر الكثيرة للسياسة الأميركية في سورية، بما فيها الحرب على داعش؛ وتفحص النفوذ الإيراني؛ وإدارة العلاقات مع روسيا؛ وموازنة الروابط مع تركيا ودعم الوكلاء الأكراد؛ ومعالجة قضايا مصالح الحلفاء العرب؛ وتقرير مصير بشار الأسد نفسه. وقد أمن تدمير حلب نجاة الأسد مؤقتًا، لكنه لم يحل أي مشكلة، بل عقد بعضها بالفعل. وفي عقب تدمير حلب، ترثُ إدارة ترامب موقعًا للولايات المتحدة لم يكن يومًا بهذا الضعف، في سورية متمزقة أكثر مما كانت عليه. وأضعف دمار المدينة موالي الولايات المتحدة من الجماعات المعارضة، الذين قاتلوا داعش، وكانوا شريكًا محتملًا ضد الإرهاب. وكذلك زاد من نزوح السكان، ومن أزمة اللاجئين سوءًا، وأحرج الولايات المتحدة وأضر بسمعتها وحلفائها، واستمر في خرق القوانين الإنسانية، واتفاقات جنيف، وعزز من النفوذ الإيراني. ولكن بينما انتهت حلب نفسها، ليست الولايات المتحدة من دون خيارات لتعويض خسائرها. وعلى أي استراتيجية ناجحة أن تركز في حماية السكان في المناطق المهددة بخطر التعرض لمصير

مشابه لما حدث في حلب. قد تتيح عملية ناجحة لوقف إطلاق النار، بقيادة الولايات المتحدة وشركاء راغبين، للحلفاء السوريين المستهدفين حاليًا من إيران والأسد لنقل القتال إلى المتطرفين، لضمان تدفق شحنات المساعدة إلى المناطق كلها، ووقف النزوح المستمر للسوريين، ورفع صدقية القوى السورية الحليفة للولايات المتحدة محليًا. من شأن اتفاق لوقف إطلاق النار بقيادة أميركية أن يقوض من نفوذ إيران وحزب الله، وأن يعزز من التزام حلفاء الولايات المتحدة الإقليميين المطالبين باتخاذ موقف أميركي ضد إيران. ولا يتطلب اتفاق لوقف إطلاق النار ذي صدقية في سورية إلى احتلال البلاد، أو الاشتراك في بنائها. ما تحتاجه هو تطبيق التكلفة على المخترقين للاتفاقية (بصورة رئيسة النظام، وإيران، ووكلائهما) سواء عبر إجراء حركي مباشر، أم دعم صلب للحلفاء المحليين على الأرض، أو أي إجراءات أخرى مؤثرة في متناول السياسة. لم ينه تدمير حلب الحرب، ولا التحديات الجدية التي تقف في وجه مصالح الولايات المتحدة. وهي أيضًا دعوة ثمينة إلى الفعل، ودرس قاس عن تكلفة عدم الفعل، ودراسة حالة في خليط جديد ومدمّر من التكتيكات التي مارسها خصوم الولايات المتحدة. يجب أن تعلّم مأساة حلب استراتيجية أميركية تفوق في الجرأة والحكمة تلك التي سمحت لها بالحدوث.

ملحق

حصار حلب: المحتوى والجدول الزمني

لم يحدث حصار حلب بصورة منعزلة: لقد كان جزءًا من سلسلة من الصراعات في مستوى البلاد كلها بين حكومة الأسد من جهة، والجماعات المعارضة من الأشكال كلها، من الجماعات المعتدلة إلى الجماعات الإسلامية المتطرفة بمثل داعش وجبهة النصرة. وكان ذلك، بدوره، جزءًا من اضطرابات اجتاحت العالم العربي منذ عام 2011، مع ثورات في تونس ومصر، وليبيا في كانون الثاني/ يناير وشباط/ فبراير 2011. ويمكن عد بداية الصراع في سورية في 15 آذار/ مارس، 2011، مع انطلاق التظاهرات ضد حكومة الأسد في أنحاء البلاد. ويستمر الصراع حتى يومنا هذا. ويؤرخ الجدول الزمني التالي الأحداث المهمة في حلب.

2011

بدء التظاهرات في أنحاء سورية، وصولًا إلى حلب في نيسان/ أبريل من العام نفسه.

2012

3 أيار/ مايو

حدوث تظاهرات في جامعة حلب، واقتحام قوات الأمن التظاهرات بعنف، ومقتل أربعة طلاب.

17 أيار/ مايو

تظاهرات واسعة في جامعة حلب اقتحمتها قوات الأمن، وحشود من المؤيدين للحكومة.

19 تموز/ يوليو

أولى المعارك في مدينة حلب، مع قتال بالرشاشات في حي صلاح الدين

22 تموز/ يوليو

وصول الثورة المسلحة إلى حلب في الجانب الشرقي، حين حمل عدد ما بين 6 آلاف و7 آلاف مقاتل -من 18 كتيبة معظمها من ريف محافظة حلب- السلاح ضد الحكومة في المدينة.

2013

1 كانون الثاني/ يناير

وقف الرحلات من مطار حلب الدولي نتيجة للصراع.

29 كانون الثاني/ يناير

اكتشاف 110 جثث في نهر حلب، طفت مع التيار. ويبدو أنهم أعدموا؛ بعد أن اختفوا معظمهم في نقط تفتيش تابعة للحكومة.

شباط/ فبراير

قوات المعارضة تسيطر على جامع أمية في حلب

تموز/ يوليو حتى تشرين الأول/ أكتوبر

قوات المعارضة تفرض حصارًا على غربي حلب[353] الذي تسيطر عليه الحكومة.

15 كانون الأول/ ديسمبر

تم تسجيل أول هجوم بالبراميل المتفجرة في حلب.

2014

4 كانون الثاني/ يناير

بداية «الفتنة»، وهي معركة بين قوى المعارضة وداعش، لإخراج داعش من حلب. داعش تنسحب من إدلب وحلب وتتجمع في شرقي البلاد. ومنذ تلك الحادثة، أصبح هنالك حدود بين قوات المعارضة وداعش في ريف حلب.

منذ 18 كانون الثاني/ يناير

هجمات بالبراميل المتفجرة على حلب، تستمر بهجمات عدة شهريًا طوال عامي 2014 و2015.

8 أيار/ مايو

قوات المعارضة تحفر خنادق تحت المدينة القديمة، وتزرع قنبلة تحت فندق الكارلتون، معقل القوات الحكومية.

2015

[353] Edward Dark, «Aleppo Starves Under Siege,» Al-Monitor, July 15, 2013, http://www.al-monitor.com/pulse/originals/2013/07/aleppo-syria-rebel-siege-assad.html.

حرب استنزاف تستمر طوال سنة 2015 مع انقسام مدينة حلب إلى قسمين. واستمرار هجمات البراميل المتفجرة طيلة العام، بهجمات عدة شهريًا.

أيلول/ سبتمبر

دخول القوات الروسية في الصراع بصورة جدية.

2016

27 شباط/ فبراير

إعلان وقف الأعمال العدائية في أرجاء البلاد، وبدء هدنة في أنحاء سورية.

14 آذار/ مارس

بوتين يعلن عن قرار انسحاب جنوده من سورية. لكنهم يبقون.

10 نيسان/ أبريل

بعد وقف للأعمال العدائية استمر ستة أسابيع، تبدأ هجمات البراميل المتفجرة مجددًا في حلب.

25 حزيران/ يونيو

«الجيش العربي السوري» وحلفاؤه يبدؤون بهجوم «شمال حلب» للسيطرة على طريق الكاستيلو، خط النقل الوحيد الباقي في حلب الشرقية.

6 تموز/ يوليو

هدنة لمدة 72 ساعة، بسبب من عطلة العيد، ولكن استمرار الصراع في مناطق طريق الكاستيلو بسبب من استمرار هجمات الحكومة.

27 تموز/ يوليو

«الجيش العربي السوري» وحلفاؤه يستعيدون السيطرة على طريق الكاستيلو، ويقطعون الطريق المؤدية إلى حلب الشرقية.

6 آب/ أغسطس

قوات المعارضة تشن هجومًا وتسيطر على طريق الراموسة، لخلق طريق بديل إلى حلب الشرقية، على الرغم من القصف المستمر على ذلك الطريق إبان العملية.

26 آب/ أغسطس

إخلاء بلدة داريا (بالقرب من دمشق) بعد اتفاق «هدنة» بين الممثلين المحليين والحكومة.

4 أيلول/ سبتمبر

الجيش السوري وحلفاؤه يستعيدون السيطرة على طريق الراموسة، ومحاصرة حلب الشرقية.

12 أيلول/ سبتمبر

هدنة تشمل البلاد كلها، تفاوضت عليها روسيا والولايات المتحدة، تبدأ بمدة 48 ساعة.

14 أيلول/ سبتمبر

الطائرات الأميركية تضرب الجيش السوري في دير الزور؛ ثم تعلن أن ذلك تم بطريق الخطأ.

19 أيلول/ سبتمبر

الطائرات الروسية أو السورية تضرب شحنة المساعدات المؤلفة من 18 شاحنة، في ريف حلب الغربي، معلنة إنهاء الهدنة.

22 أيلول/ سبتمبر

الجيش السوري والقوات الحليفة يشنون هجومًا لاستعادة حلب، ويستعيدون حوالى 15 - 20 في المئة من الجزء الذي تسيطر عليه المعارضة من حلب.

28 تشرين الأول/ أكتوبر

قوات المعارضة تطلق «معركة الشهيد البطل أبو عمر سراقب» في حلب الغربية، في محاولة لكسر الحصار، لكنها تفشل.

27/26 تشرين الثاني/ نوفمبر

القوات السورية تسيطر على ضاحية هنانو في حلب الشرقية.

5 كانون الأول/ ديسمبر

روسيا والصين تستخدمان حق النقض (الفيتو) لمنع قرار مجلس الأمن الدولي بفرض هدنة إنسانية في حلب.

13 كانون الأول/ ديسمبر

لم يبق سوى 5 في المئة من المناطق التي سيطرت عليها المعارضة، وإعلان وقف لإطلاق النار.

14 كانون الأول/ ديسمبر

يبدأ التحضير للإخلاء، ولكن يتم ضرب الباصات في آخر نقطة تفتيش من ميليشيا إيرانية.

15 كانون الأول/ ديسمبر

بدء عملية الإخلاء.

16 كانون الأول/ ديسمبر

يستمر الإخلاء، ولكن يجمد بعد إيقاف ميليشيات موالية للحكومة باصًا، وإرجاعه إلى حلب الشرقية. والتفاوض على صفقة إخلاء جديدة، مع إدخال الإخلاء من قريتي الفوعة، وكفريا.

17 كانون الثاني/ ديسمبر

إحراق جبهة النصرة باصات الإخلاء بالقرب من الفوعة وكفريا، ووقف صفقة الإخلاء.

18 كانون الثاني/ ديسمبر

بدء الإخلاء من جديد.

19 كانون الثاني/ ديسمبر

مجلس الأمن الدولي يوافق على إرسال مراقبين من الأمم المتحدة لمراقبة عملية الإخلاء في حلب.

23 كانون الثاني/ ديسمبر

الإعلان عن اكتمال عملية الإخلاء، والحكومة السورية تعلن النصر.

حوادث حلب التي يوثقها هذا التقرير، بحسب مؤلفيه، هي «تذكير بأن الدبلوماسية من دون النفوذ أمر خطر، وأن حروب المعلومات الجديدة التي يشنها خصوم الولايات المتحدة تتطلب استراتيجية مضادة جديدة، وأن المنتصرين في حلب ليسوا حلفاءنا ضد الإرهاب. نظام الأسد غير مؤهل، ولا يمكن الاعتماد عليه، ولا يسهم في أي من مصالح الولايات المتحدة في سورية. وهو فضلًا عن ذلك متورط بعمق في فظائع موثقة جيدًا. يتناول هذا التقرير قصة سقوط حلب بتفاصيلها، لكي يتسنى للعالم معرفة هذه الحقائق، وسوف تكون الولايات المتحدة وشركاؤها الإقليميون قادرين على تعديل سياستهم، بما يضمن مصالحهم، ويدافع عن قيمهم، وبما يؤدي إلى هزيمة الجماعات الإرهابية، وحماية السكان المعرضين للخطر»

حزب الجمهورية
الزمن السوري الجديد

www.rp-syria.com
info@rp-syria.com